بناة المستقبل

سورية شهرية مستقلة

السنة الثانية العدد ١٤ كانون الأول\ديسمبر ٢٠١٤

محمد صبرا لبناة المستقبل: لا حل إلا بمؤتمر سوري وطني جامع

ما هو موقف الشعب السوري من داعش؟

مخاطر التغيير السكاني في سوريا

د. خطار أبودياب

حديث الأقليات في سوريا

د. رياض نعسان آغا

حضن الوطن

د. أحمد برقاوي

التعليم في سوريا

رياض درار

اقرعوا ناقوس الخطر العربية لن تعود لغتنا الأم

ثائر الزعزوع

أغاني الشبيحة

عندما تدير المافيا اقتصاد الدولة

تدوير الأزمة بين الأقليات والأكثرية

قرابة أربعة ملايين طفل سوري بلا تعليم

لوحة تمام عزام

www.bof-sy.com fb.com/bof.sy @bof_sy

Freedom

نداء للإئتلاف

ليس سراً أن الائتلاف بات دريئة يصوّب عليها كثير من المنتقدين ولكونها واسعة فلا أحد يخطىء هدفاً، ويبدو أن المشكلة باتت عصية على الحل ، فقد شغل الائتلاف بقضاياه الداخلية تنظيماً وتشكيلاً حتى كادت تغيب عنه قضيته الأم، وهي القضية السورية ومعاناة الشعب المشرد المفجوع، ونحن هنا لانتحدث من داخل الإئتلاف أو من خارجه، وإنما ننطلق من جوهر القضية السورية التي ننتمي إليها مع شعبنا الصابر الذي رأى في المجلس الوطني تمثيلاً له ، ثم رأى في الائتلاف كياناً سياسياً أوسع يعبر عنه ، لكننا نشعر اليوم أن المعارضة ذاتها باتت توجه النقد الحاد لغرق الائتلاف في قضاياه الداخلية ، وابتعاد الشكلي عن دوره الريادي القيادي في صياغة رؤية موحدة لموقف المعارضة بوصفه ممثلاً شرعياً لأهم فصائلها وتياراتها.

وقد يبدو مؤسفاً أن يخفق المؤتلفون في تمكين ائتلافهم عبر الالتزام بميثاقه وعبر توافقهم على ما تخرج عنه قراراتهم في جلساتهم، بحيث يخرج الجميع إلى كلمة واحدة على ما يتم الاتفاق عليه بالأكثرية دون أن يغرد أحد خارج السرب إن لم يوافق في الجلسة على ما رأته الأكثرية كما تقتضي الديموقراطية من التزام.

لقد بات مخجلاً أن تخرج اختلافات السوريين إلى وسائل الإعلام، فالاختلاف في الرأي والحوار حوله وكل ما يدور في الجلسات ينبغي أن يكون من الأسرار التي لايجوز البوح بها لأن ظهور التناقض سيقدم صورة مضطربة عن مؤسسات الثورة، وسيظهر ما بين أعضائها من شقاق ومن عدم القدرة على الانسجام وهذا ينعكس سريعاً على الرأي العام ويفقد الائتلاف ثقة الشعب به.

إننا نرجو من جميع أعضاء الائتلاف أن يلتزموا بما يصدر من قررات، وأن يقدروا أن مجلسهم هو مجلس ثورة وليس برلماناً مفتوح الجلسات في حالة استقرار ومنعة .

وإذا كان الإعلام ضرورة للثورة لشرح إنجازاتها والتعبير عن مسيرتها وعن فواجع الشعب، فإن نشر الخلافات السياسية بين قادة المعارضة أنفسهم وإخراج التنابذ إلى فضاءات إعلامية عامة، لايعد شفافية في مسيرة الثورات.

لقد ظهرت أصوات تنادي بحل الائتلاف، غير مقدرة أن اللحظة التي أقرت فيها الأمم المتحدة شرعية تمثيل الائتلاف للشعب السوري، لحظة قد لاتتكرر اليوم لمنح أي جسد سياسي جديد شرعية دولية، فالائتلاف رغم كل ما يمكن أن ينتقد به، يبقى إنجازاً ينبغي الحفاظ عليه، وتصحيح أخطائه من داخله دون ضجيج ودون تصريحات تظهر للآخرين هشاشة يفقدون معها أملهم وثقتهم .

نرجو أن نعمل معاً على تحسين الصورة بالسمو فوق كل الخلافات، كي يستعيد شعبنا ثقته بمن يمثلون ثورته ورؤيته السياسية .

12

في النظرية السياسية للإسلام

رياض درار

37

تدوير الأزمة السورية بين الأقليات والأكثرية

جبر الشوفي

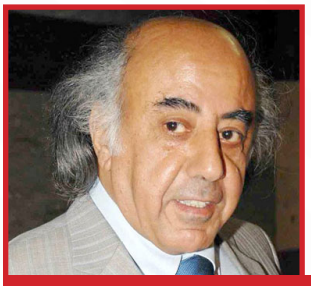

4

حضن الوطن

د. أحمد برقاوي

24

الواحد.. والمُتعدِّد

نجم الدين سمان

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة

www.bof-sy.com

info@bof-sy.com

fb.com/bof.sy

@bof_sy

الإخراج الفني

Mitanya

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

22

عندما تدير المافيا اقتصاد دولة

فيكتوريوس بيان شمس

92

الزركلي صاحب الأعيان

باسل الحمصي

52

بين معرض الزيتون بإدلب ومهرجان الحمضيّات بمرسين

عبدالرزاق الكنجو

20

اقرعوا ناقوس الخطر العربية لن تعود لغتنا الأم

ثائر زكي الزعزوع

16

طريق التقسيم

إبراهيم الجبين

حضن الوطن

د. أحمد برقاوي

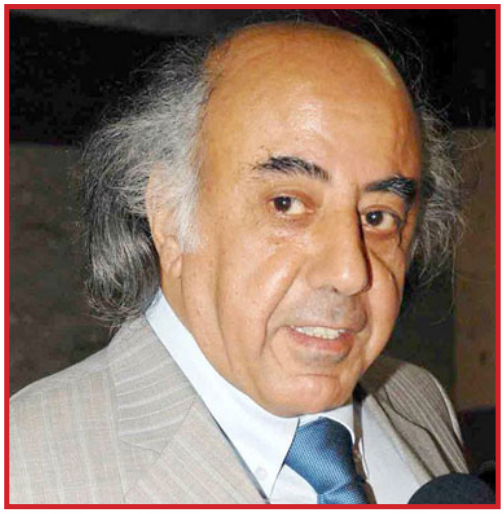

واحدة من أكبر الإعتداءات على الوطن تشويه اللغة الدالة عليه،و ليس في الأمر ما يدهش. فالتدمير الواقعي للحياة وما يرتبط بها من أشياء يترافق بالضرورة مع التدمير الإجرامي للغة محاولة من المعتدين تجميل واقع القبح، قبحهم. ومن الأمثلة على ذلك استخدامهم مصطلح: حضن الوطن.

فنحن أمام كلمتين أثيرتين ولهما مكانة عاطفي في النفس. الحضن من جهة والوطن من جهة أخرى. يشير الحضن مباشرة الى الأم

رغم استخدامة عبر استعارات كثيرة. ك حضن الطبيعة، حضن الحبيبية، حضن اللغة... الخ الحضن بهذا المعنى يحيلك الى الحب و الحنان والدفء والأمان والجمال والطمأنينة. ولهذ نصف كل مكان حميم يمنح هذه الأنماط من الشعور بالحضن.

يقف الرجل بكل عنجهيته الذكورية طفلا أمام حبيبته وينايها: خذيني لحضنك. و في اللغة فإن الإحتضان ان تأخذ الأم طفلها الى صدرها،أو رعاية الرجل لأولاده. وأجمل لحظات الحب تكون في الإحتضان.

أما الوطن فهو المكان الذي يمنحك الشعور بالقوة والكرامة والمكان الدائم والحق المطلق بالوجود في المكان، بل هو المفهوم الأساسي الذي يحيلك الى الكرامة والسيادة الفردية والجماعية. لا أحد من حيث المبدأ والحق بقادر على أن يقول لي أخرج من وطنك ،اترك المكان الذي أنت فيه، إنه تاريخي وبيتي وملكيي ومعشريتي وذكرياتي و عواطفي والطبيعة التي أحب ،يمنحني الوطن الأرض الصلبة التي أقف عليها،والطمأنينة التي ترافقني أنى ذهبت، طمأنية ناتجة عن إني أملك مكانا دائما لوجودي إذا ما شرقت وغربة. وليس هناك من قوة تعادل تلك القوة التي يمنحها إليك الوطن ،يمنحك الحق الذي لن تجده في أي مكان في الدنيا سوى في الوطن. في الوطن أنت تعيش في حمايته القانونية والأخلاقية.

هذا هو الحضن المجرد والوطن المجرد في اللغة والتي أي اللغة تدل على واقع الحض و واقع الوطن. عندما نقيم ترابطا بين الحضن والوطن فإنما نقيم ترابطا بين الوطن والأم. والوطن هو حضن فعلا في وجوده الطبيعي والمعقول والتاريخي. من ذا الذي يرغب بإرادته أن يتخلى عن الوطن حضنا، ويغادر الوطن إذا كان على هذا النحو الحقيقي والمحقق لمعنى الوطن؟عندما يحول الطاغية أي طاغية الوطن الى مكان مخيف، الى مكان يسلب منك الأمان ويقتلك ويسجنك و يراقبك ويسرقك ويسلط عليك الأوباش الذين يستبيحون الحق والحرية فإنه عمليا لا يقتل الوطن فقط بل ويلغي الترابط بين الوطن والحضن.

عندما يقيم الطاغية ترابطا بين الوطن والموت، بين وجود الوطن ووجوده ويصبح وجوده بما هو علية من قوة عنف وتدمير هو حضن الوطن فإنه يدمر الترابط الواقعي والمنطقي والطبيعي بين الوطن والحض.

ملايين اللاجئين، بشر ،يتركون الوطن ويرحلون نجاة بحياتهم ممن جعلوا من وجودهم المعادي لمفهوم الوطن (حضنا) للوطن. من دمروا الوطن حضنا يعلنون أنهم حضن الوطن.

يعلن حراس الطاغية من قتلة اللغة والمنطق والعقل والمعقولية: عودوا الى حضن الوطن. من لم يبق وطنا وحضنا يدعو الى العودة الى حضن الوطن، وهذا معناه تخل يا ابن الوطن عن كفاحك من أجل أن يكون الوطن حضا بالمعنى الحقيقي وعد الى حضن الوطن بالمعنى الزائف، الى حضن من دمروا الوطن.

حديث الأقليات في سوريا

د. رياض نعسان أغا

أتيح لي أن أحضر كثيراً من الحوارات التي تنشط بين السوريين، وكانت آخر ندوة حضرتها قبل أيام قد ضمت ممثلين افتراضيين عن كل مكونات الطيف السوري، وقد لفت اهتمامي عبر هذه الحوارات إلحاح بعض ممثلي الأقليات على فكرة تقديم ضمانات لها في سوريا المستقبل، ولن أكتم القارئ أن هذا المطلب يؤرقني ويحرجني كثيراً، ولا أدري لم يصر عليه مثقفون وناشطون سوريون يمتلكون وعياً سياسياً راقياً، ولكن يغيب عنهم أن جوهر هذا الطلب يوحي بأحد أمرين وربما بكليهما، وهما أولاً اتهام خفي للأقليات أو لبعضها بأنها قدمت

> من يطلبون الضمانات يفترضون إذن أن داعش هي التي ستنتصر، أو أن التيارات الدينية عامة هي التي ستحكم سوريا المستقبل، وهم يعبرون عن (فوبيا) من الإسلام عامة.

مواقف لا ترضى عنها الأغلبية، وتؤكد على تورط بعضها بارتكاب جرائم ضد الشعب السوري، وهي إذن تخشى من المحاسبة والعقاب في النهاية، ولذلك هي تريد أن تضمن ألا يحاسب مجرميها أحد، فأما الاتهام الخفي الثاني فهو يوحي بكون هؤلاء المطالبين ينظرون إلى الأغلبية على أنهم مجرمون أو متوحشون وإذا وصلوا إلى السلطة فإنهم سيعيثون في الأرض قتلاً وإجراماً، ولهذا لابد من ضمانات دولية للأقلية الخائفة من الأكثرية المتوحشة. وأنا أدرك أن من يطلبون هذه الضمانات يفترضون إذن أن داعش (مثلاً) هي التي ستنتصر، أو أن التيارات الدينية عامة هي التي ستحكم سوريا المستقبل، وهم يعبرون عن (فوبيا) من الإسلام عامة.

المؤسف في هذا الطرح أنه يتناقض مع شعار أعلنه شعبنا من أول أيام انتفاضته، هو (الشعب السوري واحد) وسيقول أحدهم (هذا صحيح لكن الأحداث تجاوزت هذا الشعار، وظهرت قوى إرهابية اعتدت على المسيحيين والإيزيديين وبعض الأكراد في العراق وفي سوريا)، وسيكون الجواب (إنها اعتدت على أهل السُنة والجماعة وقتلت منهم أضعاف من قتل أو تعرض لاعتداء من الأقليات، فمن سيمنح أهل السُنة والجماعة ضمانات بالحماية من قوى إرهابية تعلن انتماءها أيضاً لأهل السنة والجماعة، وهل يمكن لأحد من أهل السُنة أن ينكر أن الحامل السياسي الرئيس للنظام السوري اليوم هم مؤيدوه من أهل السُنة الذين لم يلتحقوا بثورة شعبهم ولم يؤرقهم لحظة ما يرون من طوفان الدم، ومن الدمار الذي محى قرى وبلدات وأحياء كبيرة من المدن من الخريطة السورية!

إن الافتراضات الطائفية في توصيف الفاجع السوري تميل إلى التعميم الذي يجعل الأحكام مطلقة وغير موضوعية، حتى في تحميل الطائفة العلوية مسؤولية أكبر عن المجازر التي ترتكب ضد الشعب السوري، ولئن كان النظام قد استعان بالطائفة العلوية لحمايته والدفاع عنه فإن هذا لاينفي مشاركة ممثلين عن كل الطوائف والشرائح في الدفاع عن النظام وفي مشاركته عسكرياً في تدمير المحافظات السورية. ومهما تكن المبررات عند المشاركين، فإنها لاتعفي أحداً من المسؤولية القانونية بوصفه قتل أو سرق أو نهب أو اغتصب أو خطف أو ذبح وليس بوصفه علوياً أو مسيحياً أو كردياً أو سنياً أو شيعياً إلى آخر ذلك.

والخطر في فكرة تقديم الضمانات أنها تنسف ما ندعو إليه من جعل المواطنة وحدها عمود العقد الاجتماعي، وإذا اعتمدت بوصفها هوية للجميع فإنها المخرج الوحيد من خطر المحاصصات الطائفية التي يعرف السوريون ما فعلت في لبنان حيث مزقت المجتمع، وبات تشكيل حكومة فيه يتطلب صبر سنين، وهي سر ما يقع فيه لبنان من تفكك اجتماعي وسياسي، وسيكون مفجعاً أن يقع السوريون في هوة المحاصصات ويصير الانتماء إلى الطائفة بديلاً عن الانتماء إلى الوطن.

إن الافتراضات الطائفية في توصيف الفاجع السوري تميل إلى التعميم الذي يجعل الأحكام مطلقة وغير موضوعية، حتى في تحميل الطائفة العلوية مسؤولية أكبر عن المجازر التي ترتكب ضد الشعب السوري، ولئن كان النظام قد استعان بالطائفة العلوية لحمايته والدفاع عنه فإن هذا لاينفي مشاركة ممثلين عن كل الطوائف والشرائح في الدفاع عن النظام وفي مشاركته عسكرياً في تدمير المحافظات السورية.

إنني أدعو كل السوريين إلى رفض الحديث عن الأقليات واعتبار هذا المطلب ترسيخاً لتقسيم معنوي قبل أن يصير تقسيماً جغرافياً وسياسياً، وقد طالب بعض ممثلي الأقليات بهذا التقسيم المعنوي واعتبروه حلاً رغم اعترافهم في أحاديث جانبية باستحالة التقسيم الجغرافي الذي لن يمكن أية طائفة من بناء استقلالية أو تفرد داخل الوحدة الوطنية. (الاتحاد).

مخاطر التغيير السكاني القسري في سوريا

د. خطار أبودياب

استاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك - باريس

يطرح ابن خلدون عنصر الشعب كأحد العناصر الهامة للدولة، وهو لا يكتفي بذلك بل يؤكد أولوية هذا العنصر على السلطة بشكل خاص عندما يقول: «إن الملك والسلطان من الامور الاضافية، فالسلطان من له رعية..» (من كتاب المقدمة). بيد أن الاكاديمي الفرنسي ايف لاكوست يعتقد ان ابن خلدون يقصد القبيلة القائدة عند ذكره للشعب والسكان مستندا الى نظريته في العصبية كأساس للحكم. وفي هذا الجدل غير المباشر حول الشعب والرعية والعصبة الموالية تبرز ثغرات تكوين الدولة العربية المعاصرة ومساعي الحكام في تشكيل تركيبات سكانية تسمح ببسط نفوذهم. وإذا كان هذا الامر لا يقتصر على سوريا وجوارها، فان تطورات النزاع فيها منذ اكثر من ثلاث سنوات ونصف تبين بجلاء خطورة ما يحدث من فرز سكاني وتطهير يستهدف فئات بعينها في مسعى لتغيير وجه البلد وربطه بمشروع امبراطوري ايراني متغلغل من العراق الى لبنان، دون ان يزعج ذلك اسرائيل.

عبر التاريخ لم تكن الحدود الجغرافية لبلاد الشام مستقرة، وهي تختلف أحياناً اختلافاً جوهرياً عما هي عليه التقسيمات السياسية والإدارية الراهنة والتي هي وليدة اتفاق سايكس ـ بيكو ووعد بلفور. هكذا منذ نكبة فلسطين الى حروب لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠) والحروب حول العراق وعليه (١٩٨٢-٢٠١٤)، حفلت هذه المنطقة من العالم بالعديد من الانقلابات والتغييرات وابرزها النزوح الفلسطيني ومشاكل الأقليات القومية والدينية من لبنان الى العراق، لكن ما حصل في سوريا منذ ٢٠١١ ينذر بمخاطر كبيرة نتيجة حجم التغيير في التركيبة السكانية واثاره المحتملة على وحدة الأراضي السورية وتوزع السكان فيها، بالإضافة الى امتدادات هذا الوضع الى دول تركيبتها الديموغرافية هشة في الأساس مثل الأردن او لبنان، او مثل العراق الذي لم تحسم فيه المسألة الكردية بعد.

يشكل المسلمون الغالبية العظمى من سكان سوريا الذين يقاربون ٢٣ مليون نسمة، وتقدّر إحصائيات موثوقة أن نسبة أهل السنة تبلغ أكثر من ٧٤ في المائة من إجمالي السكان (الى جانب العرب السنة هناك المكوّنات غير العربية وابرزها الأكراد ثم التركمان والشركس والشيشان والبشناق (البوسنيون) والأرناؤوط الألبان). تعيش في سوريا أقليات إسلامية أكبرها العلويّون (١١ ٪) والموحِّدون الدروز(٣٪) والشيعة الجعفريون(١٪) والإسماعيليون (٠،٥٪). وهناك بالطبع أقلية مسيحية متنوعة منتشرة على امتداد الأرض السورية.

وحاليا تشير الأرقام التقديرية للتهجير واللجوء داخل البلاد (من منطقة إلى أخرى): نحو ستة ملايين نسمة، أما الأرقام التقديرية للنزوح واللجوء خارج البلاد: نحو أربعة ملايين نسمة. وبالنسبة للمدن الأكثر تضرراً فهي حمص وحلب والقصير ودرعا ودير الزور وضواحي دمشق ،أما المناطق الريفية الأكثر تضرراً فهي ريف حمص وريف إدلب وريف حماه وريف درعا.

وتدل هذه البانوراما المختصرة على استهداف طال الأكثرية السكانية من العرب السنة ومراكزها العمرانية الكبرى وكأن المقصود بعد بغداد وبيروت والقدس استكمال تهميش هذه المدن التاريخية وتغيير وجهها الأساسي. وبما ان الغالبية الساحقة من المهجرين والنازحين تنتمي الى الطائفة السنية، يطمح دعاة تحالف الأقليات الى تركيب قاعدة أكثرية بديلة للحكم. الأمثلة الساطعة منذ السبعينات تبين لنا تعمد تدل عليه خطط التمركز حول دمشق وحمص على سبيل المثال.

ومن الأمثلة الحديثة المرسوم التشريعي ٦٦ بتاريخ ٢٠١٢/٩/١٩ القاضي بإحداث منطقتين تنظيميتين في نطاق محافظة «دمشق» ضمن المصور العام لمدينة دمشق، ومن الواضح ان خطط الهدم تطال الأحياء الثائرة في جنوب دمشق وصولا الى حرستا. وهناك ما تعرضت له تسعة أحياء في حمص ومخيم النازحين في درعا وريف مدينة السلمية. ان التدمير المنهجي الذي قام به النظام وتخطى في بعض الأمكنة الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الثانية، لا ينم فقط عن أطماع عقارية مستقبلية او عن انتقام من حاضنات الحراك الثوري، لكنه يؤكد على التغيير الديموغرافي لإعادة تركيب البلاد إداريا واقتصاديا وسياسيا.

إن عملية التفريغ الديموغرافي المنهجية تهدف الى فرض أمر واقع على الأرض في سوريا الحيوية او المفيدة للنظام عبر السيطرة على ريف دمشق والعاصمة والقلمون مرورا بحمص للوصول الى الساحل السوري.

والحيز الجغرافي المذكور يحافظ على مركز القرار في العاصمة دمشق، وعلى خطوط التماس مع اسرائيل كما يشكل امتداداً طبيعياً لمنطقة البقاع اللبناني حيث معقل حزب الله و قواته المسلحة. وهكذا تبرز مصلحة إسرائيل في استمرار السيطرة على الجولان وعلى الجار المنهك والضعيف ذي النظام الأقل سوءا حسب التعريفات، كما يخدم هذا الواقع الجديد مصلحة ايران ومشروعها الإمبراطوري عبر المحور الممتد من طهران الى بغداد ودمشق وصولا الى البحر الأبيض المتوسط كما كشف منذ أيام من دون لبس مستشار خامنئي الجنرال يحيى رحيم صفوي. ويخدم هذا التبديل الديموغرافي والجيو- سياسي مصالح روسيا للحفاظ على قاعدة طرطوس ومراكزها على الساحل السوري.

وأتت معركة كسب في الصيف الماضي وكأنها محاولة (ولو لم تثمر) تركيز خط فصل بين العلويين في سوريا ونظرائهم في تركيا، مما يعطي أيضا منفذا بحريا صغيرا لأية تركيبة إدارية جديدة في حلب او جوارها. ومن يلقي نظرة على احكام الكرد للسيطرة على مناطق تواجدهم وما يجري في حرب التحالف الدولي التي لم تحجم وجود « الدولة الاسلامية» شرقا وشمالا، او معارك جوار خط التماس مع الجولان ومسعى إقامة جدار طيب يذكر بما جرى في جنوب لبنان، يستنتج بسرعة ان الانقلاب الديموغرافي والاهتراء السياسي والتشتت سيطيل عمر المأساة السورية وسبل حلها وتركيب البلاد على أساس الفيديرالية او الكانتونات او الوصول الى التقسيم بحد ذاته (الافكار الاخيرة للباحث الامريكي جوشوا لانديسن عن دولتين سنية وعلوية تكشف بعض الاوراق المخفية للتهجير المنهجي) وبما ان التوصل لترتيب داخلي واقليمي ودولي يحل مكان اتفاقية سايكس - بيكو ليس في متناول اليد على المدى المنظور، يبدو ان الكيان السوري كما كيانات البلدان الدول المجاورة ستكون قيد الدرس او الانتظار.

فطرة الله

دعوة للانفتاح والإيمان بالآخر

د. محمد حبش

كم هوعسير وشاق أن تتحدث عن الإخاء الإنساني في هذا الزمن الرديء، وأنت تعيش دراما الحرب المحنونة، وغبار القتال الضاري على أرض بلادك، حيث الطائرات والدبابات من كل جنس ولون تقصف في المليان، دول وأحزاب وفصائل والوية غريبة تتشارك مع نظام محترف يزعم أنه يدافع عنك ولكنه يتعاون مع أوباش الأرض في دمار بلدك وزجها في أتون المحرقة التي صارت بكل تأكيد أكبر كوارث العالم منذ الحرب العالمية الثانية.

ولكن حتى في غبار هذه الحرب المجنونة فإنني أدعوك إلى التأمل معي في عقيدة الإخاء الإنساني بين الأمم التي أسسها الإسلام تحت عنوان الفطرة.

الفطرة.. إنها جانب من التربية التي يتلقاها المسلم على مقاعد الدرس وهي ثقافة علمها الأنبياء لكل شعوبهم التي بعثوا فيها: فطرة الله التي فطر الناس عليها ولكن أكثر الناس لا يعلمون. والفطرة أكثر العقائد شعبية في العالم، وهي تدفع الإنسان تلقائياً للإيمان بالخير في أخيه الإنسان، يؤمن بها المسلم والمسيحي واليهودي وأتباع مصلحين آخرين أنبياء لم يقصصهم الله في القرآن، كما يؤمن بها كل من يؤمن بالإنسان مصدراً للخير والسلام والمحبة.

ومع ورود تأويلات كثيرة للفطرة في الفقه الإسلامي وهي ترتبط بالبساطة والعفوية والباطن الظاهر الذي لم تكدره تعقيدات الحياة، ولكنني أقرأ في توجيه الأنبياء بالفطرة جانباً من الخطاب السياسي الواعي بالمشترك الإنساني والدعوة إلى البناء عليه وإطلاق ثقافة إخاء وتكامل بين الشعوب الإسلامية على اختلاف مشاربها.

الفطرة إنها المشترك الإنساني الذي خلق الله الناس عليه، وفي عقيدة المسلم أن الله تعالى كرم الإنسان وأنزله منزلة سيد الوجود ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته قبل أن يكون هناك أديان أو أوطان أو أنبياء وقبل أن تكون في الأرض مساجد أو كنائس أو معابد، وبذلك قام الإنسان في الأرض روحاً من روح الله، ونفحة من نفحاته، وسراً من أسراره، وانطلق يحكم هذا الكوكب بما سخر الله له من نعمة العقل والحكمة.

وإيماني أن الهدف من تدريس هذه العقيدة لكل مسلم هو بناء ثقافة ثقة بين الإنسان المسلم وبين العالم، فالفطرة إذن قدر مشترك بين الشعوب والأمم، ومن حقنا أن نبحث عنها في كل أمة وفي كل شعب وفي كل حضارة، وأن نقارب ونحلل لنصل إلى المشترك الإنساني بين البشر.

قام الاستبداد تاريخياً بتلقين أجيال كاملة أن العالم يتآمر علينا وأن علينا أن نبقي الأصبع على الزناد مهما بدا من إيجابياتهم وبرامجهم فهم مفطورون على الشر يكيدون بنا وبشعوبنا وعلينا أن نبقى متيقظين في مواجهة الأعداء.

لقد مارس الاستبداد هذا اللون من التفكير خلال تاريخ طويل من القمع وأقنع الناس أن العالم عدو يتآمر علينا، وبإمكاننا أن نتذكر معاً ثقافة واحدة متكررة تلقيناها على مقاعد البعث السوري ولا تزال إلى اليوم تلقن للأطفال وفق الأسطوانة المشروخة إياها: إسرائيل هي العدو التاريخي لنا وأمريكا الداعمة لها عدو وكندا واستراليا وغيرها من دول الغرب تدور في فلك أمريكا فهي عدو لنا وأوروبا تتآمر على نظامنا الرشيد فيجب شطبها من الخارطة!! والدول العربية كلها تتآمر على نظامنا المقاوم فهي عدو!! وشعبنا الثائر ضد نظامنا الممانع شعب متآمر وعدو!! ويستمر التخوين من أقصى الوطن إلى أقصاه بحجم هذا الدمار الذي مارسه النظام

من البوكمال إلى القنيطرة، إلى الحد الذي طالبت فيه فنانة النظام رغدة بقصف سوريا بالكيماوي للخلاص من هذا الشعب (العدو) بأسره.
وفي إطار الخطاب الديني لا يبالي كثير من مشايخنا أن يقسموا العالم الى هذه الثنائية الصارمة مسلمون مفطورون على الخير وكافرون مفطورون على الشر، وهؤلاء في الجنة وهؤلاء في السعير، فهل خلق اللّه المسلمين وعهد للشيطان أن يقوم بخلق الكافرين؟ ويستمر الغلو في تحقير الآخر والتشكيك بفطرته إلى حد القول بأن أهل الجنة هم واحد من كل ألف وأن ٩٩٩ من كل ألف أشرار مصيرهم إلى النار وللأسف فهذا مما نسب إلى الإمام البخاري ومسلم (انظر صحيح البخاري قصة ياجوج ومأجوج) وهو يتضمن إساءة بالغة إلى حكمة اللّه في الخلق، وقدراً مخيفاً من فشل المشروع الإلهي في الاستخلاف على الأرض!!
إنها أسئلة تبدو بلهاء ولكنها في الواقع في ضمير هذا السوري التائه في أيام الأزمات القاسية التي نواجهها، وهذه الثنائية تسهم دوماً في

إن إيماني بأن اللّه هو وحده الخالق وأن الخلق جميعاً عياله وأنهم يتصرفون بالفطرة التي فطرهم عليها يحتم علي البحث عن المشترك الإنساني

حجب الحقيقة وبالتالي سوء الظن والريبة بالعالم من حولنا، وبالتالي عجز المسلم عن مواكبة الحياة والمشاركة في المنجز الحضاري.
ولكن أين الإنسان في هذا الركام، وأين هي الفطرة التي بشرت بها الأنبياء؟
هل هناك أكثر من خالق يهب الفطرة للناس، وهل هناك أكثر من روح إلهية مسحت جبين الخلائق، وهل هناك إله وطني فاضل خاص خلق المقاومين والممانعين والايرانيين، وإله متآمر شرير قام بخلق باقي سكان هذا الكوكب؟
وفي الفقه التقليدي فإن ربط الفطرة بالمشترك الإنساني لم تطرح أساساً، ولا ينقضي عجبي في التأويل الشهير في كتب التفاسير حيث تم اختزال الفطرة من القيم الانسانية العليا المشتركة الى المضمضة والاستنثار ونتف الإبط وتقليم الأظافر والختان وغيرها من السلوكيات الطقسية الهامشية التي يشترك فيها الناس، وهي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه (انظر تفسير سورة البقرة آية ٣٧ لكل المفسرين بالمأثور) ولكنهم لم يذهبوا أبداً إلى تحليل البعد الحقيقي للاشتراك الإنساني في هذه الطقسيات وتحويلها إلى مدخل لفهم الاشتراك الإنساني في إرادة الخير والتعاون بين الناس شعوباً وقبائل، ودولاً وأحزاب، لوقف الظلم والقهر والاستعباد والاستبداد.
قناعتي أن الفطرة التي فطر اللّه الناس عليها هي قدر مشترك من الفضائل والخير أودعه اللّه في قلوب الخلائق وعلينا البحث عن مكامن الفطرة الغائرة في نفوس الناس، والبناء عليها لإنشاء عالم فاضل يتعاون أبناؤه على فعل الخير الذي زرعه اللّه في قلوب الناس ليعمروا هذا الكوكب بخطاب المحبة والنور والسلام.
قد تتعرض الفطرة للتشويه والخلل ولكن ذلك يكون في إطار ضيق من السلوك الطائش وبعض الأطماع الفاجرة، وفي الدول المتحضرة يذهب هؤلاء إلى السجون ليتم تأهيلهم وإعادتهم إلى الفطرة السليمة، ولا يجوز أن يكون هذا الانحراف أصلاً تبنى عليه قراءة الإنسان، وإلا كنا إذن في أزمة فشل المشروع الإلهي في استخلاف الإنسان والعهدة له فطريا ببناء الإخاء والمحبة والحضارة.
إن إيماني بأن اللّه هو وحده الخالق وأن الخلق جميعاً عياله وأنهم يتصرفون بالفطرة التي فطرهم عليها يحتم علي البحث عن المشترك الإنساني والثقة بالإنسان والإيمان بقدرته على بناء أسرة إنسانية واحدة.
لأجل هذا أثق بالديمقراطيات ولا أثق بالاستبداد، لأن الديمقراطيات آلية تنتج ما أودع اللّه في نفوس عباده من الفطرة، وتجعلني دوماً أطمئن إلى اختيارات المجالس الديمقراطية الحقيقية في العالم، عربية أو أوروبية أو أمريكية، لأنها ستتجاوز بكل تأكيد الفطرة المشوهة التي قد يكون بعض الناس انحرفوا إليها بأطماع طارئة ولأنني أعتقد بأن من المستحيل أن يفشل المشروع الإلهي في بناء الفطرة السليمة في هذا العالم.

قد يبدو غريباً هذا الربط بين الاعتقادي والسياسي، ولعل كثيراً من الأصدقاء لا يوافقون على هذا الترابط، ولكنني أعتقد بيقين ان الإيمان بالفطرة الإنسانية التي فطر اللّه الناس عليها ستكون محض ثقافة بلهاء إذا لم تثمر في الأرض الثقة والتعاون والخير والمحبة.

في النظرية السياسية للإسلام

2

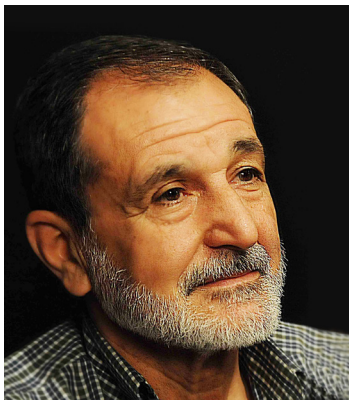

رياض درار

نتابع الحديث في بعض العناصر الهامة التي تؤسس لرؤية توافقية بين الإسلام والعلمانية لتأسيس نظرية سياسية لبناء الدولة الإسلامية على قواعد جديدة معاصرة

5هذا ،وقد لحظ الإسلام مدى التنوع البشري ،ودعا إلى احترامه وجعله مصدر حيوية للعالم / ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا / سورةالحجرات. . . ومفهوم التعارف غاية في ذاته، وهو نابع من التنوع /ولو شاء اللّه لجعلكم أمة واحدة/ سورةالمائدة

لذلك حين يدعى إلى الفصل بين الدولة والدين فإن في ذلك حماية من تدخل الدولة وآلياتها في الدين ،وحماية للدين ذي الأصول الثابتة من الدولة كمتغير. .

الدعوة العلمانية هي لصيانة المتغير من الثابت، ولصيانة الثابت من تعقيدات المتغير.

بهذا المنظور يمكن أن نرى أن تطور النهضة الإنسانية قاد إلى ثقافة تستمد مرجعيتها من

العالم المحيط وضرورات التعايش معه وفيه. هذه الضرورات أرست مفاهيم جديدة وأدت إلى تحديث المجتمع..وتحديث المجتمع قاد إلى الفصل بين المؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية..وهو ما أدى إلى إعادة تنظيم المجتمع على أسس الحرية والمساواة والعدالة والعقلانية والحقوق المدنية..وهي عملية لا تتوقف غلى جيل معين ،بل هي في صلب المستقبل الذي لا يتوقف ،وتجعل الإنسان من دون النظر إلى عرقه وجنسه أو دينه أو لونه نقطة ارتكاز في المجتمع، وتقدم له الضمانات القانونية اللازمة لممارسة تلك الحقوق واستقلاليته

6 العلمانية لم تكن خياراً ايديولوجياً، بل واقعاً تاريخياً وموضوعيا، وهي حركة منفتحة أبداً على التحول والصيرورة بلا نهائيات ولاغائيات، وتؤدي إلى الاستقلال النسبي للمجتمع الديني والمساواة الكاملة للمواطنين أمام القانون. إنها ليست مجرد فصل الدين عن الدولة ،بل صارت رؤية تحمل ملامح جوهرية لإنسانية الانسان، وتعبر عن طموحه إلى السيطرة على المعوقات التي تقف في طريق تقدمه وسعادته. من هنا أعتقد أنها ليست بصدد معاداة الدين ،وإنما هي وسيلة للتجديد الديني نفسه بما يتلاءم ومستجدات الحياة. ولعلها تكون من أساسيات الإصلاح الديني المرتجى الذي يبعدنا عن التطرف.

نحن هنا لانأتي بجديد خارج الإسلام..بل هو من صلب سماحة الإسلام..إننا فقط نحتاج إلى تجديد فكري ديني ،وفتح الأفق أمام الديمقراطية ،ونبذ الوصاية على الشعب..وهذا يدفع كل مستلهم للحرية إلى أن يساهم بدوره في استبعاد الأحكام الفقهية القائمة على الأوامر والنواهي التي تضع العقبات في طريق تطور الانسان بإيقافه على حدود المدينة المنورة والصحراء العربية مكاناً وعلى وجود الصحابة زماناً، وكأن الدنيا توقفت.

إننا نعول على إعادة النظر في معنى النص الديني وعلاقته بالناس ،وعلى تطوير الثقافة ،والتكيف مع العالم ،وإعادة الصلة بالمكتسبات التي صنعتها الشعوب ،وما حققته من نهضة تقوم على تأمين كرامة الانسان وحريته.

العلمانية لم تكن خياراً ايديولوجياً، بل واقعاً تاريخياً وموضوعيا، وهي حركة منفتحة أبداً على التحول والصيرورة بلا نهائيات ولاغائيات

7 هناك نظرة أكثر جذرية للعلمانية تقوم على رؤية جديدة لا تقتضي الفصل بين الدين والدولة فحسب وإنما هي تطالب بالفصل بين الدولة والمجتمع المدني، حيث الدولة الحديثة تتكفل بالشأن العام وبالمصالح العامة، بينما المجتمع يستطيع أفراده نشدان مصالحهم الخاصة بملء الحرية، حيث يتكون مجتمع مدني تتبارى فيه القوى التي تتشكل باحثة عن حقوق

المواطنة في الدولة التي تستجيب عبر تحقيق المصالح في دائرتها العامة.

ويكننا العودة لتوضيح هذه النظرة إلى كتاب جورج طرابيشي الذي يلخص لنا رؤية (موريس باربييه في كتابه ـ العلمانية ـ إصدار باريس ١٩٩٥) إن محور الكتاب يقوم على أن (مفهوم حقوق الإنسان لا مكان له فعلياً في غياب المجتمع المدني، وكذلك حقوق المواطنة، وأن الانفصال بين الدولة والمجتمع المدني يشكل شرطا أساسياً للعلمانية، التي هي بدورها انفصال بين الدولة والدين، ومن ثم فإن الانفصال بين الدولة والمجتمع هو الشرط الضروري للحرية الدينية). ص ٢١١ (هرطقات ـ جورج طرابيشي ـ دار الساقي ـ ط/٣)

8 في المصدر السابق يؤكد الكاتب (أن الدولة الحديثة تقوم بذاتها ولذاتها بدون أن تكون بحاجة إلى الدين وبدون أن تضعه في خدمتها، إذن فهي بالضرورة علمانية. والدين بذاته حر في الدولة العلمانية وله حياة قائمة بذاتها، وله ملء الحق في ألا تتدخل الدولة في شؤونه. والدولة التي هي مكلفة بالسهر على المصلحة العامة من واجبها أن تسهر على ممارسة المجتمع شتى الحريات وتكفل الحرية الدينية. والعلمانية بما أنها مسألة سياسية في جوهرها لا مسألة دينية، فمعنى ذلك أنها مسألة تابعة للدولة لا للدين، حيث الدين عنصر من عناصر المجتمع المدني). ص/٢١١

9 المشروع العلماني اليوم هو السعي إلى تجديد أمر الدين عبر استيعاب الحداثة

إنّ كثيرًا من المؤمنين ذوو تصرّفٍ علمانيٍّ الطابع، إذ يكنّون احترامًا كبيرًا للاختلاف الدينيّ أو المذهبيّ أو السياسيّ. بينما كثيرٌ من العلمانيّين يمارسون تعصّبًا أعمى تجاهَ الاختلاف في الرأي، أو العاداتِ، أو الممارسات الدينيّة، وهذا أساء إلى العلمانيّة لاختزاله إيّاها بالإلحاد، وذلك في مجتمعٍ مسلمٍ له طقوسه وأخلاقيّاته المحافظة. كما أعطت ممارساتُ الحكومات «العلمانيّة» في المجتمعاتِ الإسلاميّة صورةً سلبيّةً عن الجذر السياسيِّ للعلمانيّة ـ وهو جذرٌ يمكن اختصارُه بحياد الدولة الإيجابيِّ تجاه جميع أبنائها، أي الوقوف على مسافةٍ واحدةٍ من الجميع: لا تَفرض عليهم عقيدةً، ولا تسمهم بغير طابع الانتماء الوطنيِّ الموحّد على أرضيّةِ المساواة واحترام الرأي الآخر.

التجديد الدينيّ يتطلّب إصلاحَ الفكر، وتطوير الثقافة، وبناءِ التراكم المعرفيّ، والتكيّفَ مع عالمٍ مضطرب.

10 إنّ الدعوة إلى التجديد الدينيّ تهدف إلى الخروج من المأزق الذي جعل البلادَ الإسلاميّة خارج التاريخ. وهذا يتطلّب إصلاحَ الفكر، وتطوير الثقافة، وبناءِ التراكم المعرفيّ، والتكيّفَ مع عالمٍ مضطرب. وبعد ذلك تنبغي صياغةٌ تدريجيّةٌ لمنظومةٍ فكريّةٍ ترتاح إليها الأغلبيّةُ الكبرى من أطرافِ المجتمع المتعدّدة، أديانًا وقوميّات. وهذه الصيغة يجب ألّا تنحوَ إلى تقديم الإسلام كهويّةٍ قوميّة أحاديّة الجانب. فلكلِّ مجتمعٍ هويّة، والإسلام عملَ على دعم هويّة كلِّ مجتمعٍ دخله وساهم في صنع حضارته، ولم يسعَ إلى جمع الأمم في هويّةٍ قوميّةٍ واحدةٍ. فالحقّ أنّ الهويّةَ البشريّة هويّة مركّبة فإلى جانب الدين هناك عواملُ أخرى، اجتماعيّة ومناطقيّة ومهنيّة واقتصاديّة وسياسيّة، ولا يمكن أن تُبنى هويّةٌ اجتماعيّةٌ على العامل الدينيّ وحده، وإلّا أُلغيَ التعدّدُ والتفرّدُ والتنوّعُ، وكلُّها من صفاتِ الفطرة وغايات الخلق، كما في قوله تعالى: «ولو شاء اللّهُ لجعلكم أمّةً واحدة».

ممّا سبق نرى أنّ التجديد الدينيّ الذي من شأنه أن يطول الدينَ في العمق، من حيث هو علاقةٌ بين الإنسان وربّه، وطريقةٌ روحيّةٌ في فهم العالم، يستوجب الدعوة إلى العَلمانيّة. والهدف من ذلك هنا ليس الحفاظَ على السياسة من تدخّل الدين (وهو مطلبُ اللادينيّين بنسبةٍ أكبرَ بكثيرٍ من مطلب الدينيّين)، وإنما لحفظ الدين وحفظِ جوهره ونقائه من الانحرافاتِ التي يفرضها العملُ السياسيُّ على مبادئ هذا الدين. ومن شأن علمانيّةٍ تمتثل إلى مقولة «حياد الدولة الإيجابيّ» تجاه معتقداتِ أبنائها أن تفسحَ المجال لنموٍّ تجدّدٍ دينيٍّ حقّ: تجدّدٍ ينأى بالدين عن محاولات التطويع القسريّةِ لمفردات السياسة، ومحاولات ليٍّ عنقه لاختزاله بنمط حكمٍ يليق بهذا المجتمع أو ذاك؛ تجدّدٍ يُطْلق الآفاق الرحبة للدين باعتباره شأنًا أخلاقيًا أولًا، ومن ثم معرفيًا، تنتج عنه رؤًى اجتماعيّةٌ خاصّةٌ بمريديها كمكوّنٍ إضافيٍّ في مجتمعٍ متنوّع.

طريق التقسيم

إبراهيم الجبين

سوريا ذاهبة إلى التقسيم؟ أم أنها مقسمة سلفاً، وكان الحكم الديكتاتوري يلملم أجزاءها ويمنعها من التفكك؟ سوريا موحّدة حقاً؟ أم أنها اتحاد له حدود وخطوط فصل لم نكن نراها من قبل؟ سوريا شبعها واحد أم أنه شعوب كانتتعيش متجاورة وحين حانت الفرصة انقضّت على بعضها البعض؟

رأينا التعايش الذي كان يتغنى به السوريون، على أشدّه في قتل العرب السوريين السنة، على يد النظام الذي احتمى بالأقليات، بحجة حمايتهم، ورأينا الجماعات الإسلامية المتطرفة، وهي تقتل السنة أيضاً، وتقتل معهم كل ما تراه في طريقها، ورأينا الإدارة الذاتية الكردية، التي أنشأها حزب الاتحاد الكردي بزعامة صالح مسلم، المتحالف مع اجهزة الأمن السورية، والذي عقد صفقات معها من أجل البترول والغاز والحقوق القومية للأكراد، ثم رأينا كيف هبّ العالم لنصرة بلدة اسمها عين العرب، سمّيت كوباني لعجز الكرد عن لفظ كلمة كومباني الشركة التي أنشأت سكة الحديد التي تمر عبر الحدود، فباتت رمزاً كردياً.

رأينا بشار الأسد وكثيراً من المسحيين معه، وهو يتاجر ببيوت كسب وهي تستند بيكم كاردشيان والبابا وغيره، من أجل حماية الأرمن، ورأينا العلويين وهم يمنحون الفرصة تلو الفرصة، كي ينتفضوا، ضد بشار الأسد وشبيحته وأقاربه، الذين استغلوهم وأبقوهم تحت خط الفقر عقوداً من الزمن، ولكنهم لم ينتفضوا، ولا يبدو عليهم الانزعاج من هذا الوضع، ومن بينهم ما قيل إنه مئة ألف جنازة لمئة ألف قتيل في الحرب التي يشنها بشار ضد الشعب.

رأينا تجليات العيش المشترك، وصمت القبور على قتل الأبرياء، والقصف بالكيماوي، ولكننا لم نر الحدود غير المرئية التي تفصل الشعوب السورية عن بعضها البعض، غير مرئية، ولكنها ظهرت أقوى من كل حدود.

مع طرح خطة دي مستورا المبعوث الدولي، القاضية بوقف إطلاق النار، وإقامة هدنات محلية حيث وصلت البندقية، على خطوط التماس، يتضح أكثر وأكثر أن التقسيم قائم، وأن سوريا التي نعرفها لم تعد موجودة، وربما لم نكن نعرفها كما ينبغي، ولعلها لم تكن موجودة أصلاً.

وحين نعرف أن تلك الخطة، خرجت من مكاتب بشار الأسد، وعبر مستشارته هديل العلي، مع شريكها الصحفي روزين، ومركز داراساته، الذي قدّم المشروع للإبراهيمي ثم للروس والإيرانيين والأسد، وقدّمه وفد

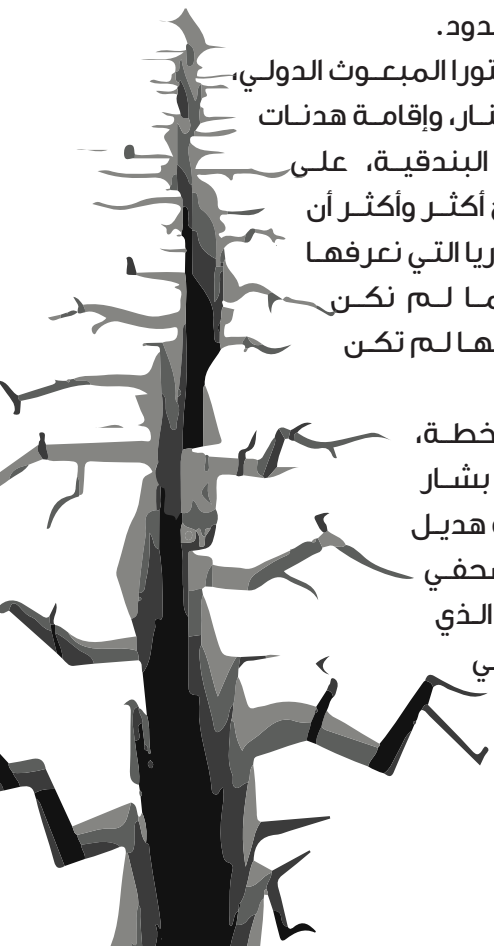

> رأينا التعايش الذي كان يتغنى به السوريون، على أشدّه في قتل العرب السوريين السنة، على يد النظام الذي احتمى بالأقليات، بحجة حمايتهم، ورأينا الجماعات الإسلامية المتطرفة، وهي تقتل السنة أيضاً، وتقتل معهم كل ما تراه في طريقها

الأسد في مفاوضات جنيف ٢، فلا يعود هناك مجال للشك في أن التقسيم بات خلاصاً للنظام المحاصر العاجز عن التقدّم خطوة نحو أفق يعيده إلى ما كان عليه، وبالمقابل أبقت الولايات المتحدة بإصرار المعارضة السورية والجيش الحر في حالة عجز عن التقدم والمقاومة، فتحول الوضع إلى جحيم مستمر يسعرها الطرفان، غير المتكافئين، فالمعارضة لا تلقي بالبراميل على قرى ومدن الساحل أو على دمشق وسواها.

ما بعد التقسيم

وطالما أصبح التقسيم خياراً لإنقاذ المدنيين، وإيصال المساعدات، ووقف إطلاق النار، فعلينا أن نحسب حساب الخطوات التالية، بعد أن يقرّ التقسيم، ويصبح أمراً واقعاً، ولا يخفى أن نظام بشار الأسد سيحاول الافادة من التقسيم لاستعادة سيطرته بوسائل مختلفة، على المناطق التي تقع خارج سيطرته، في الوقت الذي سيعاني فيه من سيتولى إدارة المناطق المحررة عبء إدارتها، بوجود شح كبير في المساعدات الدولية، وكذلك في ضبط الأمن، وهذه الحال، ستجعل من السكون حالة استعار جديدة، لن تتوقف عند حدود، فالنزاع لم يتم حلّه، وداعش لن يتمكن التحالف من القضاء عليها بسهولة، وبشار الأسد لن يتمكن من ضبط المتسللين إلى مناطقه الذين يمكن أن يقوموا بعمليات عسكرية مضادة غير منسوبة إلى أحد.

النظام الذي استطاع القيام بكل الأدوار الوظيفية المطلوبة منه، سواء في العراق وقبله لبنان، مخترقاً الحدود مزلزلاً الأمن في البلدين، مستغلاً ورقة حزب العمال الكردستاني في تركيا، وكل ما أوتي من وسيلة للإمساك بأوراق تهدّد مصالح الجوار، كي يساوم عليها ويفاوض على بقائه ومصالحه، لن يتردد في تفجير مناطق المعارضة، ولن يتردد في استعمال أذرعته المختلفة في محاولة هدم الكيانات التي ستنشأ في المناطق التي قال دي مستورا إنها ستحكم من قبل إدارات ذاتية. أما دول الجوار فسيكون لكل منها، إقليم تابع لنفوذها، وكذلك دول المنطقة، فتصبح سوريا رقعة شطرنج سكحها هادئ وباطنها جمر متفجر،الامر الذي سيزيد من احتمال زعزعة استقرار دول المنطقة من جديد، باستمرار النزاع.

> رأينا بشار الأسد وكثيراً من المسيحيين معه، وهو يتاجر ببيوت كسب وهي تستند بكيم كاردشيان والبابا وغيره، من أجل حماية الأرمن، ورأينا العلويين وهم يمنحون الفرصة تلو الفرصة، كي ينتفضوا، ضد بشار الأسد وشبيحته وأقاربه، الذين استغلوهم وأبقوهم تحت خط الفقر عقوداً من الزمن، ولكنهم لم ينتفضوا، ولا يبدو عليهم الانزعاج من هذا الوضع

ولكن، وليس لأن التفاؤل سذاجة سياسية بالضرورة، بقدر ما تبنيه الوقائع، وتشير إليه الحقائق، فإن هذا النوع من التقسيم، القائم على إطالة عمر الأزمة بدلاً عن العثور على حلول لها، لن يكون مصيره الاستمرار، ولن يكون قادراً على التحول إلى حقيقة تاريخية جغرافية، بقدر ما سيكون مرحلة، كما كانت دول سوريا الخمس التي أعلنتها فرنسا، مرحلة مؤقتة،لم يطل الوقت حتى ظهرت إرادة شعبية لتعلن «الإتحاد السوري» وتتجمع من جديد رافضة التقسيم.

الانتكاسات الأخلاقية للثورة

صحيح أن السوريين قضوا نحو أربعين عاماً غرقى في مستنقع الفساد العميق الذي كان أهم إنجازات انقلاب الثامن من آذار عام ١٩٦٣ يوم دفن الراكبون على ظهر حزب البعث في هذا المستنقع آخر تجربة ديموقراطية وآخر انتخابات حرة نزيهة حدثت في المرحلة التي سميت (مرحلة الانفصال) وبدأ عصر الفوضى المريعة التي قادها شبان عسكريون طامحون إلى السلطة والنفوذ والمال، إلا أن الثروة السورية من الأخلاق ومن القيم النبيلة التي اختزنها تاريخ سورية كانت جديرة أن تحمي الثورة الراهنة من الوقوع في فساد مريع يكاد يقضي على أمل الشعب بالتحرر.

د. حسين عنتابي

وصحيح أن الثورة السورية الراهنة (وهي أهم وأخطر ثورة عرفها السوريون عبر تاريخهم المديد) انفجرت من قاع هذا المستنقع الفاسد فكان لابد لها من أن تقذف بما في أحشائه من طحالب وطفيليات وقاذورات طفا كثير منها على السطح، إلا أن حجم الفضائل السورية التي صانت نفسها في قواقع مكنونة كانت مغلقة على ذاتها حتى أطلقت الثورة كوامنها كانت جديرة بأن تملأ السطح والجوف، وأن تغطي على التوافه التي باتت لسوء حظ السوريين صورة بشعة يتم تداولها وترويجها عن شعب سورية.

وصحيح أن الثورة أظهرت أنبل وأطهر وأشرف ما عند السوريين من شهامة ومروءة وقداسة وقدرة خارقة على التضحية والصبر والاستشهاد في سبيل الحرية والكرامة، إلا أن انتشار الأوبئة المرضية الطالعة من مستنقع الفساد والقهر والعفن السلوكي قد شوه صور النبالة، وصار الشرفاء يقولون في حسرة وأسى: أمن أجل هذا ثرنا وضحينا وفقدنا أهلنا وقرانا ومدننا وبيوتنا وممتلكاتنا ؟؟ هل ثرنا على ضابط أمن يرفس الناس بحذائه العسكري أو يدوسهم ببوطه كما فعل رجال الأسد في البيضا في الأيام الأولى للثورة لكي نصل إلى من يشهر السكين والسيف فيقطع الرؤوس ويرجم النساء ويكتم الأفواه ويعاقب الناس بماهو أشد وأقسى مما فعل رجال الأسد كأنه يقول إن لم تعودوا إلى حظيرة الأسد فستجدون أشد وأقسى مما هربتم منه وثرتم عليه !!

لقد بات مفجعاً أن ترى أكثرية من الشعب باتت ضد ما يسمى المعارضة زوراً وبهتاناً وقد اختلط الأمر على الناس، فما يحدث من سلوك إجرامي باسم المعارضة هو اختراق لها، وأما ما يفرزه بعض السوريين من سلوك سيء فهو بعض ما أفرز انفجار مستنقع الفساد وما تراكم فيه عبر السنين من حشوغث ومن قيم سافلة يحتاج بعض السوريين إلى علاج أخلاقي مديد كي يتخلصوا منها.

أليس عجيباً أن ترى كثرة من السوريين إلى اليوم يمجدون (البوط العسكري) ؟؟

اليس مدهشاً أن يحتل تمثال (البوط) ذات المكان الذي كانت تحتله تماثيل ضخمة للقائد الخالد ؟؟

الثورة السورية الراهنة (وهي أهم وأخطر ثورة عرفها السوريون عبر تاريخهم المديد) انفجرت من قاع هذا المستنقع الفاسد فكان لابد لها من أن تقذف بما في أحشائه من طحالب وطفيليات وقاذورات طفا كثير منها على السطح

وشعار البوط رسالة إلى الشعب تقول (سندوسكم بهذا البوط، فأنتم لاتستحقون أفضل منه، به سنعيدكم قطيعاً نقوده حيث نريد، ونذبح منكم من نريد له الموت، به نهينكم ونذل كرامتكم) والعجب أن تجد شباناً سوريين يسجدون أمام هذا البوط ويتباركون به (وبعضهم يظنون أنهم مثقفون) لأنهم تخرجوا من مدارس وجامعات السلطة الباغية الطاغية التي علمتهم الاستكانة للخوف وقبول الذل !!

وإذا كان فريق المؤيدين للاستبداد قد اختاروا منذ البداية تأييد سفك الدم السوري وذبح الأطفال وهتك الأعراض وتدمير المدن وتعذيب الناس حتى الموت في المعتقلات فما بال كثير من المعارضين الذين خرجوا ثائرين ضد الطغيان والجبروت العسكرتاي الجبار وعرّضوا أنفسهم وأسرهم للدمار!! كيف ينسون أنهم ثاروا من أجل القيم الأخلاقية النبيلة، وكيف نبرر لكثير منهم وقوعهم في حمى التنافس على مواقع صغيرة في سلطة الظل ؟؟ ولو كان هذا التنافس شريفاً وأخلاقياً لفهمنا سيرورته، لكنه بات ساحة تهشيم وتخوين واحتقار ونذالة بكل ما تعنيه هذه الصفات من دلالات !!

لقد أصيب السوريون النبلاء بخيبة أمل وبإحباط مفجع حين رأوا ما ألت إليه مسارات الثورة ووقعت فيه من تخبط وكيف صارت الفصائل الجهادية التي ترفع رايات الإسلام لتخفي خلفها نوازعها المريضة وانتماءاتها المريبة، ساحات قتل مجاني، وقد صار الخطف والتنكيل بالناس وإذلالهم وسيلة ابتزاز عند الشبيحة وعند الفصائل التي تدعي أنها من الثورة سواء بسواء!! ومن أسوأ ما سيروي تاريخ هذه المرحلة المريعة هو ما تحتفظ به محركات البحث الإلكتروني من التنابذ والتحقير الفاحش الذي استمرأه الآلاف من سوقة الفيس بوك وتويتر وسواهما من وسائل التواصل التي باتت عندهم وسائل تحقير وشتائم تقدم أسوأ النماذج عن التردي الأخلاقي الذي وصل إليه هؤلاء على ضفتي الموالاة والمعارضة، مما جعل الرأي العام (حتى العربي والإسلامي) ينفض عنهم وينظر إليهم بازدراء.

اليس مدهشاً أن يحتل تمثال (البوط) ذات المكان الذي كانت تحتله تماثيل ضخمة للقائد الخالد ؟؟

إن استعادة القيم الأخلاقية بين السوريين أنفسهم هو وسيلتهم لاستعادة احترام العالم لقضيتهم، وعليهم أن ينتبهوا إلى أن الحرب الأخلاقية ضدهم عبر من يقدمون هذه الصورة البشعة لسلوكهم لاتقل خطورة عن براميل الموت التي يقذفها الأسديون يومياً على بيوتهم وقراهم، لأن التردي الأخلاقي يفقد المتعاطفين معهم مشاعر التعاطف، ويجعلهم يقولون (الفريقان بعضهم أسوأ من بعض).

ونحن نفهم أن الساحة السورية هي ساحة مفتوحة على كل أشكال الصراعات، لكن الصراع الأساسي هو صراع الحرية والكرامة الوطنية ضد الاستبداد والطغيان، وليس صراع المصالح الصغيرة والمكاسب الرخيصة..

لقد نسي كثير من المتنابذين ما كنا نسميه (أدب الحوار) وفقدوا أدبياته حتى باتت لغة العنف والشتائم المقذعة هي الطاغية بين المتحاورين حتى في الخندق الواحد.

اقرعوا ناقوس الخطر العربية لن تعود لغتنا الأم

ثائر الزعزوع

في مسرحية «بالنسبة لبكرا شو» للفنان اللبناني زياد رحباني، يغني الراحل جوزف صقر أغنية يحثّ فيها صديقه على تعلم «اللغات الأجنبية» لأن «العربي» ما «بيفيد» وفقاً لسياق المسرحية التي تتحدث عن «بار» لبناني إبان فترة الحرب الأهلية التي أخذت من لبنان من ضمن ما أخذته لغته العربية، وجعلت اللبنانيين مجبرين على تعلم لغات أجنبية تناسب «الهوية السياحية» لبلدهم.

خلال سنوات قليلة سينسى أكثر من مئة ألف طفل عربي ما معنى الفعل المضارع، وما هو الفرق بين الفاعل والمفعول به، أضف إلى ذلك أن هؤلاء الأطفال سيتحدثون لهجات محلية ولن يتحدثوا اللغة العربية، بل لن يتعلموها أصلاً، هذه الحقيقة التي قد تكون غائبة عن أذهان الكثيرين هي ما يحدث حالياً، وعلينا أن نتأمل حال آلاف الأسر اللاجئة في الدول الغربية والتي أرسلت أولادها إلى المدارس ليتعلّموا لغات الدول التي يعيشون فيها كي يضمنوا تعليماً جيداً ولائقاً، بعد أن أصبحت العربية مرتبطة بالوطن الأم الذي باتوا مشردين عنه.

يبدو الأمر أقرب إلى الفنتازيا من نواحٍ عدة، فهل يمكن أن تفقد اللغة العربية آلاف المتحدثين بها خلال فترة زمنية قياسية قد لا تتجاوز الخمس سنوات وهو الوقت اللازم تقريباً ليتقن الطفل لغة أخرى بديلة ويصبح من المتحدثين بها؟، والحقيقة أن الإجابة عن هذا السؤال هي نعم بكل تأكيد.

أصل الحكاية

خلال السنوات العشر الأخيرة انتشرت في سوريا وفي العديد من الدول العربية الأخرى بعض المدارس السياحية، الأجنبية التي تعلم الطلاب بلغات أجنبية فقط، وقد شهدت تلك المدارس إقبالاً منقطع النظير من ميسوري الحال فبادروا إلى إرسال أولادهم إليها ليحصلوا على تعليم يمكنهم مستقبلاً من تجاوز عقدة اللغة الأجنبية التي ستواجههم في حال قرروا السفر خارجاً لإتمام دراستهم، أو لربما هي نوع من البرستيج الاجتماعي لا أكثر ولا أقل، وقد تشكلت فعلاً طبقات اجتماعية تتحاور فيما بينها باللغات الأجنبية الإنكليزية غالباً، ونشطت معاهد اللغات بشكل مبالغ فيه وهي تستقبل الوافدين الجدد، بعد أن تحول إتقان اللغة الإنكليزية إلى شرط أساسي للحصول على أية وظيفة، وخاصة في القطاع الخاص، فيما كانت اللغة العربية تعاني من كونها «لغة صعبة» ترهق الطلاب، بسبب أساليب التعليم المتخلفة التي أدت إلى تراجع الاهتمام لدى الأطفال بتنمية اللغة نظراً لجماليتها، وانحصار انشغالهم بها فقط لكونها مادة دراسية مقررة عليهم، وقد تؤدي إلى انخفاض معدلاتهم أو رسوبهم في بعض الأحيان، وبدلاً من أن يستمتع الطفل العربي بلغته الأم صار يجدها عبئاً، خاصة في حال مقارنتها باللغة الإنكليزية التي تقدم بطريقة سلسلة ومبتكرة، وتخضع مناهجها للتطوير وإعادة النظر باستمرار ما جعلها تحتل وفي فترة قياسية، قرابة الخمسين سنة المرتبة الأولى عالمياً، متغلبة على منافستها الفرنسية التي بدأ المنشغلون بها ينتبهون خلال السنوات الأخيرة إلى مدى خطورة الإنكليزية على الفرنسية وخاصة في البلدان الفرنكوفونية فبذلوا جهوداً مضاعفة لدعم دراسة اللغة الفرنسية وقدموا تسهيلات كثيرة للراغبين بتعلمها، وفيما كانت العربية تترنح فعلياً في بلد مثل المملكة

المغربية كانت الفرنسية تتحول شيئاً فشيئاً إلى لغة رئيسة في البلاد، ويمتد الأمر إلى أقطار أخرى مثل مصر التي وإن كانت العربية لغة رئيسة فيها إلا أنها فعلياً تعاني الأمرين فقلة من الشباب المصري في المرحلة العمرية بين العشرين والثلاثين عاماً من يستطيع قراءة صفحة كاملة باللغة العربية دون الوقوع في أخطاء «كارثية» وقد حدث أن سألني شاب مصري في الثانية والعشرين من العمر كان يصغي لأغنية للمطرب لطفي بوشناق عن معنى كلمة «لأكعدن» والحقيقة أن الكلمة كانت «لأقعدن» والأمثلة كثيرة، ولا سبيل لحصرها.

الإعلام المخرب

المتابع للإعلام العربي المرئي يجد أن ما نسبته خمسة وتسعين بالمئة من المادة الإعلامية التي يتم بثها على مدار ٢٤ ساعة يومياً تقدم باللهجات المحلية الدارجة، فيما تنحصر اللغة العربية بالنشرات الإخبارية فقط، وفيما تحافظ قناة «الجزيرة» على اللغة العربية دون الخروج في اجتهادات عامية، تبدو قناة «العربية» مثلاً أكثر مرونة فتسمح لمذيعي نشراتها الإخبارية في الخروج على القواعد أحياناً وفي طرح أسئلتهم باللهجات المحلية، دون أن يشكل ذلك ضعفاً من حيث أداء القناة الإعلامي، لكنه بطبيعة الحال يمهد مستقبلاً لقراءة نشرات إخبارية كاملة باللهجات المحلية، وقد سلكت بعض القنوات اللبنانية هذا المسلك، مثل قناة LBC وقناة MTV.

وفيما عدا ذلك فإن كافة البرامج الحوارية وحتى الثقافية منها وبرامج المنوعات يتم تقديمها باللهجات المحلية، وقد تحولت اللهجة السورية على سبيل المثال إلى لهجة مفهومة في العديد من الأقطار العربية، فيما تراجعت اللغة العربية خطوات على مقياس الفهم والإدراك، فيحدث أن يقف إعلامي ليبي على سبيل المثال لا التحديد عاجزاً عن كتابة مقالة بالعربية دون أن يمر هذا المقال على مدقق لغوي يقوم بتجريده من الشوائب العامية التي لحقت به، ومن الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها كاتبه.

قد يبدو في هذا الحديث نوع من الترف، قياساً بما تمر به منطقتنا من أخطار ومصائب إلا أن هذا الترف هو جزء من الهوية الآخذة في التفتت لصالح هويات بديلة، وهو بمثابة غزو ثقافي من الداخل لمكون أساسي من مكونات شعوب المنطقة، فاللغة العربية التي تحولت مؤخراً إلى «لغة متطرفة» كونها ارتبطت فقط بالملتحين الذين يتقنونها، تعاني انحساراً بين الناطقين بها، بل إن الشعر العربي القديم بات في عزلة شبه إجبارية، وقلة فقط هم الذين ما زالوا قادرين على البحث فيه، وفي جمالياته.

حلول... ربما

خلال سنوات قليلة سينسى أكثر من مئة ألف طفل عربي سوري ما معنى الفعل المضارع، وما هو الفرق بين الفاعل والمفعول به، أضف إلى ذلك أن هؤلاء الأطفال سيتحدثون لهجات محلية ولن يتحدثوا اللغة العربية، بل لن يتعلموها أصلاً

لعل الزائر أو المقيم في إحدى الدول الأوروبية يستطيع بسهولة على مسجد للصلاة في أية مدينة، وهو مكان مخصص للعبادة، قامت بإنشائه إحدى المؤسسات الدعوية أو إحدى الدول الخليجية، وهو أمر يوفر للمسلمين المقيمين في أوروبا الاجتماع للصلاة، ولكن بالمقابل هل تم التفكير بإنشاء مدرسة صغيرة لتدريس اللغة العربية قرب ذلك المسجد؟ الإجابة ببساطة لا، وقد يحدث أن يتم إعطاء دروس في اللغة العربية من قبل شيخ المسجد نفسه، لكن ذلك لا يتم وفق منهج علمي مدروس بل وفق منهج بدائي يشبه إلى حد كبير طريقة الكتاتيب القديمة ويهدف بالدرجة الأولى إلى اجتذاب مصلين يحفظون بعض الآيات، لا إلى تمكين اللغة العربية والحفاظ عليها. ولعله كان حرياً بالقائمين وراء إقامة تلك المساجد أن يعملوا بالتوازي في الحفاظ على الإسلام ولغته العربية. فقد جاء في القرآن الكريم «قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون» سورة الزمر. ما يضمن ألا يقع معتنقو الإسلام الجدد في حبائل مفسرين ودعاة يقودونهم ليتحولوا شيئاً فشيئاً إلى متطرفين وقتلة ومجاهدين عابري قارات يمتهنون القتل وسفك الدماء، لا لشيء إلا لأنهم لم يفهموا معاني القرآن، ولعل مراجعة قوائم الملتحقين بتنظيم «داعش» من الغربيين تعطينا فكرة كافية عن مدى هذا الخلل وجسامته.

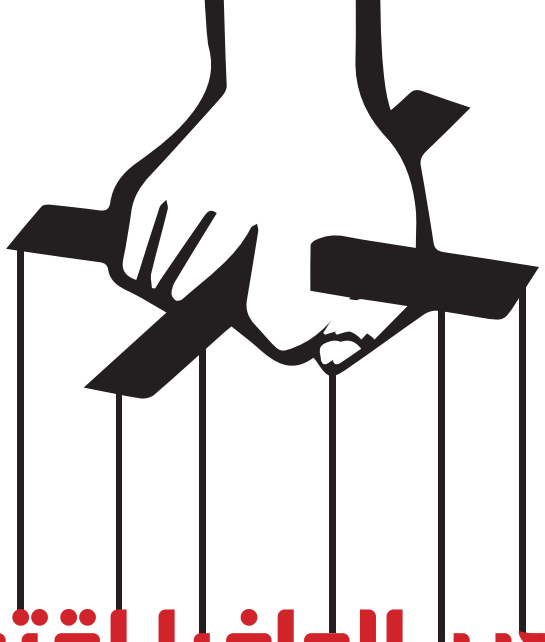

عندما تدير المافيا اقتصاد دولة

فيكتوريوس بيان شمس

تباينت سياسات النظام الإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية، والزراعية، وعلى كل الصعد، واختلفت فيها حقبة عن أخرى، فما كان قبل العام ٢٠٠٠ عندما كان ما يسمّى بـ «الإقتصاد الموجّه» مسيطراً لعقود طويلة، ليس كما بعده عندما اعتمد النظام سياسة «الإنفتاح الإقتصادي» التي أدّت لتسريع وتيرة الثورة عليه بمراكمة أسبابها. بعد تمكّنه من إزاحة أبرز وجوه ما كان يعرف بـ «الحرس القديم»، دأب النظام منذ العام العام ٢٠٠٤ والسنوات التي تلته على إحداث تغييرات اقتصادية كبيرة ومفاجئة، تركت آثارها السلبية على الأوضاع الداخلية العامّة في البلاد، والتي طالت فئات وشرائح سورية واسعة. وفي هذا العام وبسبب التقلّبات المناخية، بدأ الجفاف يضرب مناطق زراعية تنتج بعض المحاصيل الإستراتيجية كالقمح والقطن في مناطق حوران والجزيرة شمال شرق البلاد، ليبدأ محصول القمح بالإنخفاض تدريجياً، فمن (١،٣٠٠) مليون وثلاثمائة ألف طن أنتجتها المنطقة في موسم ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ بحسب وزارة الزراعة، انخفض المحصول إلى (٨٠٠،٠٠٠ طن) في موسم ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧، ثم (٤٦٥،٠٠٠ طن) في موسم ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨، لتتحوّل سورية من دولة مصدّرة، إلى مستوردة لهذه المادّة. ترافق هذا الجفاف مع سياسات زراعية خاطئة، كالري بالغمر الذي أدّى لتملّح التربة، وبالتالي تصحرها. إضافة إلى استنزاف المياه الجوفية بسبب حفر الآبار بكميات كبيرة من خارج المخطط الزراعي بعد دفع الرشى لمسؤولي المنطقة. ومع تفشّي مرض صدأ القمح، وفشل الحكومة في معالجته والتصدّي له، ومع رفع الدعم المفاجئ عن المحروقات، في أيار ٢٠٠٨، بحيث قفز ليتر المازوت من (٧) ليرات، ما يعادل (١٤ سنت أميركي) إلى (٢٥ ليرة) أي ما يعادل نصف دولار. كانت الأمور قد ازدادت سوءاً، فهجر – بحسب الإتّحاد الدولي للصليب الأحمر – حوالي (٨٠٠،٠٠٠) فلاح أراضيهم ليُشكّلوا أحزمة فقر جديدة في محيط المدن الكبرى، لتعلن وزارة التربية في العام التالي أن ١٦٪ من طلاب مرحلة التعليم الأساسي البالغ عددهم (٣٢٠،٠٠٠) قد هاجروا للعمل مع أهاليهم، في واحدة من أكبر فواجع التعليم ونسب التسرّب الدراسي. كوفئ عادل سفر وزير الزراعة المسؤول عن هذه الكوارث بأن عُيّن رئيساً للوزراء بعد اندلاع الثورة.

في نفس العام، أي ٢٠٠٤، وقّعت الدولة اتفاقية «منطقة التجارة الحرّة» مع تركيا، والتي دخلت حيّز التنفيذ في العام ٢٠٠٩، بعد أن وقّع مجلس الوزراء السوري ممثلاً بنائب رئيسه للشؤون الإقتصادية عبدالله الدردري (٢٧) اتّفاقية في مجال النفط والغاز وتشجيع الإستثمارات وتجنّب الإزدواج والتهرّب الضريبي، واتّفاقية لإنشاء مجلس رجال الأعمال السوري التركي، وغيرها. كان لهذه الإتّفاقيات انعكاساتها المدمّرة على العديد من الحرف والصناعات السورية التي لم تستطع الصمود أمام منافسة البضائع التركية، إن من حيث الجودة، أو الأسعار. من جهة أخرى،

كان سبب الثورة حاضراً قبلها بسنوات قليلة، وكانت تلك المرحلة بداية للإنفتاح الكارثي الذي أوجد ما يسميه السوريون بظاهرة «الأثرياء الجدد»، أو «محدثي النعمة» المقرّبين من دائرة صنع القرار، والذين راكموا حينها أموالاً لا عدّ لها ولا حصر.

وقّع النظام في نفس العام وبالأحرف الأولى في بروكسل اتّفاقية الشراكة الأوروبية السورية، والتي من بعدها مباشرة بدأت الإستثمارات الخاصّة بالتدفّق. ولطمأنة المستثمرين، فُعِّل قانون الإستثمار (رقم ١٠) لعام ١٩٩١، والذي أوقف العمل به على مدى أكثر من عقد خوفاً من تدفّق رؤوس أموال مشبوهة، عدا عن أنه بحاجة لأرضية وتوجّه اقتصادي مخالف لما كان عليه في الفترة التي كانت الدولة فيها تعتمد نمط «الإقتصاد الموجّه» الذي يسيطر فيه القطاع العام على باقي القطاعات. فرُخّص على خلفية اتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي، وإعادة تفعيل هذا القانون لـ (١٥) جامعة خاصة في المرحلة الأولى، ليصل العدد حتى أواخر عام ٢٠١٠ لـ (٢٢) جامعة دخل منها حيز العمل الفعلي (١١) جامعة، تعود ملكية أغلبها للمقرّبين من دائرة صنع القرار. ولتشغيل هذه الجامعات، اتّخذت وزارة التربية والتعليم قراراً برفع معدلات القبول الجامعي في الجامعات الحكومية، لينشأ على إثر هذه القرارت ما يسمّى «بالتعليم الموازي»، و «التعليم المفتوح» لمن لا يستطيع تحصيل المعدّلات المطلوبة، بتكلفة (٣٥ ألف) ليرة سورية سنوياً للتعليم الموازي، ما يعادل ٧٠٠ دولار. و (٣ آلاف) ليرة بالحد الأدنى للمادّة الواحدة «بالتعليم المفتوح» أي ما يعادل ٦٠ دولاراً، وهو التعليم الذي لم تعترف الدولة بخرّيجيه، وبالتالي كانت تمنع توظيفهم. هذا عدا عن الترخيص للعديد من المدارس الخاصّة لمختلف المراحل التعليمية، ولإنشاء المستشفيات الخاصّة، والتي أصبح لا عد لها ولا حصر في ظل تردّي أوضاع مستشفيات القطاع العام.

كان هذا التخبّط ناتج عن محاولة القفز من «اقتصاد موجّه» تتولّى الدولة إدارته بالكامل، لإقتصاد السوق الذي يسيطر فيه «القطاع الخاص» بلا تخطيط أو دراسة، وهو ما أدّى للإصطدام بعوائق كثيرة كالهدر، والفساد، والمحسوبيات، والبيروقراطية، والروتين وغيرها. لتظهر نسب بطالة مرتفعة تراوحت في آخر إحصاء أوائل العام ٢٠١٢ بحسب رضوان حبيب وزير «الشؤون الإجتماعية والعمل» بين ٢٢و ٣٠٪. أدّى ذلك أيضاً بحسب دراسة «للمعهد العربي للتخطيط» أواخر العام ٢٠١٠ لتفارق طبقي حاد، حيث استهلك (٢٠٪) من الشرائح الدنيا في المجتمع ما نسبته (٧٪) من حجم الإنفاق العام. بينما يقابلهم (٢٠٪) من الأثرياء، استهلكوا (٤٥٪).

كانت هذه المرحلة بداية للإنفتاح الكارثي الذي أوجد ما يسميه السوريون بظاهرة «الأثرياء الجدد»، أو «محدثي النعمة» المقرّبين من دائرة صنع القرار، والذين راكموا في هذه المرحلة أموالاً لا عدّ لها ولا حصر.

ما ذكر أعلاه يعني أن واحداً من أهم معايير فشل الدولة كان حاضراً قبل الثورة بكثير، هذا إن لم يكن واحداً من أهم أسبابها. إضافة للمعايير الأخرى التي توفّرت بعد اندلاع الثورة كفقدانه السيطرة على قسم كبير من أراضيها. وتدهور الخدمات التي على الدولة تقديمها لمواطنيها. وارتهانها لدول خارجية، إضافة لعدم قدرتها على التفاعل الإيجابي في محيطها. هكذا، تكتمل معايير فشل الدولة السورية بالكامل، كنتيجة للإدارة المافيوية للبلاد.

الواحـــد.. والمُتعـدِّد

نجم الدين سمَّان

لم يستطع جلجامش مُعايشةَ قويٍّ آخرَ سواه؛ و حين لم يستطع التغلّب على أنكيدو.. صادقه.

تلك سيرةُ الواحدِ منذ أكثر من ٧ آلاف عام؛ وكان على أنكيدو أن يموت.. ليظلّ الواحدُ.. واحداً؛ مُتّوجاً بالسلطة والقوة والمال والكهنة؛ نصفه بشرٌ.. و نصفه إله؛ من حيث ينحدر حكّام هذا الشرق من اللّه مباشرةً أو.. بتفويضٍ منه؛ أو ينحدرون من سلالة أحدِ أنبيائه.

أما الرعيّة.. فهي المُتعدّدة.. الغائمةُ.. النائمةُ في تعدّدياتها؛ حتى تستفيقَ على عصبياتها الأولى: عشائريةً أو قوميةً أو دينيةً أو مذهبية؛ عندها يستنجد الشرق الغارق في واحديته.. بالواحد: المُستبدّ العادل لينقذهم من جحيم التعددية؛ ولا أعرف مُستبداً وعادلاً في الوقت ذاته؛ إذ.. كيفَ يستقيم العدلُ مع الاستبداد تحت تاج السلطة؛ والواحد.. مع أطياف التعدّد التي لا ظلّ لها؛ إلا الاستقواء بهذا الواحد.. وبمبايعته؛ بل.. وبالتماهي مع استبداده؛ أو بالانغلاق على ذاتها؛ كالحارة السدِّ في أزقتنا الشرقية العتيقة؛ ببابٍ من حديد الاعتقاد؛

وتحت ظلّ راعٍ صغيرٍ.. يُبايع كلَّ واحدٍ أحدٍ حين يستقوي بواحديته على التعدّد و التعدّدية.
هل هذا قدر شرقنا.. بالفعل؛ أم أنه خُلاصَةُ عقلٍ جماعي قد توافقَ طوال آلاف السنين.. على تكريس الواحدِ في الفكر وفي السياسة وفي الاجتماع وفي الاقتصاد
وفي الاعتقاد الدينيّ؛ وكلٌّ.. يُحاول بسطوة واحده الذي فيه؛ أن يُلغي الواحدَ الآخر عند الآخرين؛ في صراعٍ دموي.. غالباً؛ وغير حضاري؛ كما يُلغي أيَّ احتمالٍ للمُتعدِّد الذي فيه؛ فلا مجالَ لصوتٍ أخرَ في الصوت الواحد للجماعة؛ أو.. يتمّ إفرادُ كلّ مُختلفٍ إفرادَ البعيرِ الأجرب.. خَوفَ أن يُعدي سواه بالتعدد و بالتعددية و بالاختلاف.
فهل نحن نخاف حقاً.. من المختلف فينا.. و من حولنا؛ و هل تلك غريزةٌ اجتماعية في شرقنا وحده؟!.
ما تزال البشرية عموماً على هذا؛ وحتى في الأنظمة الشيوعية تمَّ تأليهُ الواحد: واحداً تلو واحده؛ لكن الشرق في تاريخ هذا التأليه.. هو أكثرُ صورها مُفارقةً ودموية؛ و بعضنا لمّا يزل يحنّ إلى فتراتٍ قصيرةٍ من تاريخهم عرفوا فيها أول حَبوٍ ديموقراطي؛
كما يفعل بعض السوريون حين يُكثِرُونَ من الاستشهاد بمطلعِ حقبة الخمسينات التي شهدت أولَ وآخرَ برلمانٍ مُنتَخَبٍ لهم بديموقراطية المُحاصَصة؛ لم يلبث أن أطاحت به الانقلابات العسكرية وهي تأتي بواحدٍ.. تلوَ واحده؛ و بالحزب الواحد.. و بالقائد الأبديّ الواحد؛ حتى لقد برّروا وراثته ولكن.. بأحدٍ من سلالته.

تاريخ الواحد فينا.. تاريخٌ طويل و سقيم و دموي في أغلب مفاصله؛ أما تاريخ المتعدّد فقصير جداً.. بعُمر لمعان البرق؛ وفي أغلب الأحيان يُحرِق من انتظروه؛ بل.. إن التشدُّقَ البلاغيّ بالتعدّدِ؛ والذي تدعيه أنظمة الواحد المستبدّ؛ فسرعان ما يسقط عند أول اختبارٍ حقيقي؛ كما حصل في لبنان منذ تأسيسه؛ وكما يحصل الآن في سوريا منذ الثورة.
وبالعودة الى ماجلبه الغرب الاستعماري الى بلدان الشرق؛ سنجد أنه استبدل ديموقراطية المافيا التي يتغنّي بها؛ وهي الآن محكُّ تساؤلٍ بُنيوي عن ازدواجية معاييرها تجاه شعبها وتجاه الشعوب الاخرى؛ إنها ديمقراطيتهم.. فقط؛ و الشرق.. ليس مستعداً لها بعد؛ بل يكاد غير مؤهلٍ على الطلاق لها؛ ولهذا.. منحونا ديموقراطية توافقية بدلاً من ديموقراطية التعدد والاختلاف؛ وكرَّسها الجنرال ساراي في حكومات لبنان وفي حكومة الحسيني في سوريا؛ من حيث يتمُّ توزيع كعكة الديموقراطية المزيفة هذه؛ على المُتعدِّدين في الوطن الواحد؛ عبر كلّ زعيمٍ يُمثّلُهم.. يأكل القسمَ الذي قد خُصِّصَ له منها؛ ويتبرّع بالفتات لمريديه؛ إنها ديموقراطية المحاصصة..
التي طالما تغنَّت بالتعايش والأخوة بين أطياف المجتمع؛ تُخفي تحت أغانيها شروخَ التمزُّقِ بل.. والكراهية غير المُعلَنَة؛ وأعاد حافظ الأسد إنتاجها من جديد؛ حتى في توزيع الوزارات والمناصب.
كشفت الثورة السورية الأكبر حتى الآن في تاريخنا السوريّ؛ وفي هذا الشرق أيضاً.. كلَّ هذا

بالعودة الى ماجلبه الغرب الاستعماري الى بلدان الشرق؛ سنجد أنه استبدل ديموقراطية المافيا التي يتغنّي بها؛ وهي الآن محكُّ تساؤلٍ بُنيوي عن ازدواجية معاييرها تجاه شعبها وتجاه الشعوب الاخرى؛ إنها ديمقراطيتهم.. فقط؛ و الشرق.. ليس مستعداً لها بعد

الزيف؛ بل.. إن الوقائع أعادت إنتاجَ نقيضِها على الأرض وفي أرواح السوريين وفي اعتقاداتهم.
ومن شعار: واحد.. واحد.. واحد.. الشعب السوري واحد؛ إلى شعوبٍ وقبائلَ وجماعاتٍ ومذاهب؛ و كنتُ تحفَّظتُ على هذا الشعار الرومانسيّ الذي أطلقه المتظاهرون الأوائل ضد استبداد الفرد الواحد.. استقواءً بالشعب الواحد؛ ثم بدأ قصفُ هذا الشعار على الأرض بالدبابات والطيران وبالصواريخ؛ فلم يلبث أن تمزّقَ هذا النسيج الذي كان واحداً في الأحلام.. فحسب؛ وصار أكثر من نسيجٍ؛ وأكثر من شعبٍ.. في الشعب الواحد.

أقولُ.. تحفَّظتُ على الشعار برغم رنينه العذب؛ لأنّي مُدركٌ بأن عقلاً جماعياً تربَّى أجيالاً ومنذ ألاف السنين على عبادة الواحد.. لن يستطيع لتوِّهِ أن يستقوي بالمُتعدِّدِ الذي فيه؛ وقلتُ في حوارٍ مع جريدة الاشتراكي المغربية أواخر عام ٢٠١١ بأن مخاض الثورة السورية سيطول كثيراً؛ لأنها أكثر الثورات جذريةً في الربيع العربي؛ و لن تكتفي باستبدال رأسٍ برأس؛ لكنها ماضيةٌ إلى اقتلاع شجرة الاستبداد الراسخة جذورها في التاريخ والعقول؛ وسيُحاربها الجميع؛ بل.. سيخاف من جذريتها كلُّ الجميع.. بِمَن فيهم: أصدقاؤها / الأعداء؛ و قد أسميتُهُم نحتاً في مفردةٍ واحدة: الأعدقاء؛ بل.. إننا قد ظهرنا كسوريين.. كالإخوة الأعداء.. تماماً؛ مثل أبطال ديستيفسكي؛ وظهرت أمراضنا النفسية على العلن؛ و كان لا بدَّ أن تظهرَ بعد أن قصفَ المُستبدُّ القُمقمَ الذي حبسها فيه طويلاً.. فانتشرت في كلِّ أطياف التعدُّدِ؛ كما لو أن صندوق باندورا هو الذي تمَّ فتحُهُ ثانيةً؛ لا كأسطورةٍ إغريقية.. فحسب؛ وإنما على الأرض السورية وفي أرواح السوريين.

ليس هذا.. إلا من باب تشاؤمِ العقل وتفاؤل الإرادة؛ كما عبَّر عن ذاك ديكارت؛ مُستعينا بالشكّ في كلِّ شيء؛ فلطالما كان اليقينُ موتاً.. حتى للنفوس التي تستكين حين تصل إلى أيِّ يقين.. بل إنها تموت به و فيه و.. معه.
فلطالما.. تركنا اليقين راسخاً من غير أن نَهُزَّهُ بسؤالِ العقل فتسَّاقَطُ الأسئلةُ رطباً جَنِياً من الأجوبة؛ بل.. إننا تمترسنا حول كلِّ يقينٍ تُعيد انتاجَهُ أطيافنا تحت رداء التعايش الهزيل؛ وفي ظننا أنه اليقين الأوحد.. الواحد.. والوحيد.

ما بين الواحد الأسديّ / المُخابراتيّ / البعثيّ؛ وبين الواحد الداعشيّ / التكفيريّ؛ ينكفأ المُتعدِّد على نفسه.. وعلى خوفه؛ فلطالما أنتجَ الاستبدادُ استبداداً على صورته؛ من حيث لا يُنتِجُ نقيضَ الاستبدادِ

في الأسئلة وحدها.. يكمُنُ التعدّد؛ و يتمُّ التمايز بين المُختلِف في المُؤتلِف؛ كما بين المُؤتلِف في المُختلِف؛ أو.. ما كنَّا نظنَهُ نسيجاً واحداً ثم.. انكشفت خيوطُ لُحمَتِه و سُداه؛ و ستكون ثورتنا من غير سُدى.. إذا نحنُ سكتنا عن تلك الأسئلة؛ ولم نحاول الحفرَ عميقاً في ذاكرتنا الجمعية بحثاً عن أمراضها؛ و خروجاً منها إلى ذاكرةٍ جديدة؛ وإلى عقدٍ اجتماعي جديد؛ يضمن للواحد فينا حقوق المُتعدّد ذاتَهَا؛ وللمُتعدّد فينا.. حقوق الواحد ذاتها.
سيُقال بأن الديموقراطية.. هي الضامِنُ لمُعادلة الواحد والمُتعدّد في مجتمعاتنا؛ و سيكون على الثورة أن تحسِمَ أمرها من كلِّ الأسئلة؛ فهل نريد ديموقراطيةَ الشورى؛ أم.. ديموقراطية الغرب؛ وهل الشورى هي مجرد مجلسٍ للشورى يُعيّنه الخليفة أو السلطان أو الرئيس.. بنفسِهِ؛

الثورة السورية.. هي ثورة الأسئلة الكبرى والصغرى معاً؛ و لن تنتصر على نفسها حتى لو انتصرت على الطاغية.. إلا حين تجمع السوريينَ جميعهم؛ حول الأجوبة التي أرَّقت أجيالاً على هذه الأرض العتيقة؛ وتغصُّ حتى يومِ الناسِ هذا

ومن بطانته ومريديه؛ أو علينا أن نتركَ للدنيا برلمانها و للدين رحابةَ سماواته؛ هل علينا أن نفصل الدولة المدنية الدنيويَة عن الدين و الحياة الآخرة؛ وهل نحن نُعيد إنتاجَ الفكر الواحد من جديد.. لِنُرغِمَ المُتعدِّدَ فينا على الطاعة من جديد.. لاستبدادٍ جديدٍ؛ حتى لوكانت الثورةُ غطاءَه؟!.

ثمّة تاريخٌ طويلٌ و مُتراكِمٌ لخوفنا من التعدّد و التعدديّة؛ و لخوفِ الفرد فينا من التعدّد.. حتى في داخل نفسه؛ فهل نحن شعوب اليقينيات النهائية بكلِّ أنواعها؛ بل.. ونُعيدُها إلى سيرتها البدائيّة من جديدٍ؛ حتى.. بعد كلِّ ثورةٍ على الخوف نفسه؛ ثمّ ننتكِسُ و نرتكِسُ إلى خوفنا الاول.. فنُعيد إنتاجَ العقلِ الواحدِ من جديد؟!.
وكلُّ ما قد حصل في ماضينا.. لم يمت؛ بل.. إنه يعيش في العقل الجماعيّ لهذا الشرق وفي أرواح أفراده؛ بل.. إنه ما يزال في زجاجة الواحد.. لم يخرج من عنقها بعد؛ و كانت محاولته في الربيع العربي منذ ٢٠١٠ تدريباً أولَ.. فحسبُ؛ على هذا الخروج؛ سرعان ما خطفه العقل الجماعيّ العربيّ.. ليُعيده الى حظيرة الواحد الذي قد ثار عليه؛ وليستبدل الواحد.. بأكثر من واحدٍ؛ ولكلّ طيفٍ من أطيافه.
ما بين الواحد الأسديّ/المُخابراتيّ/البعثيّ؛ وبين الواحد الداعشيّ/التكفيريّ؛ ينكفأ المُتعدِّد على نفسه.. وعلى خوفه؛ فلطالما أنتجَ الاستبدادُ استبداداً على صورته؛ من حيث لا يُنتِجُ نقيضَ الاستبدادِ.. سوى شعبٍ مُتعدّدٍ مُنفتحٍ وديموقراطي.

وقد كان لابدَّ من هذا.. تلك سيرورة الأشياء في صيرورة هذا الشرق؛ ولن أدخل هاهنا في المتاهة التي تبدأ بالقول من أن الثورة السورية قد خُطِفت؛ وذاك لأنّ الثورة لم تتبلور بعد؛ حتى نستطيع القولَ بأنها قد خُطِفَت؛ ولأنها بعدُ.. في سنواتها الأولى؛ ولن تنتهي بزوال المُستبِد؛ بل.. إنها إذا انتهت بزوالِه.. زالت أيضاً معه؛ الثورة ليست سلسلةَ مُظاهراتٍ سِلميّةٍ.. فقط؛ ولا معاركَ مُسلّحةٍ.. فقط؛ بل.. إن الثورة السورية الآن؛ و أكثرَ من أيِّ وقتٍ.. تدور وقائعها في العقول والنفوس وليس على الأرض فقط؛ إنها ثورة الأسئلة التي لم تَلقَ لها جواباً منذ قام حَدَد؛ أو.. بَعل؛ أو.. زيوس؛ بأول نقلابٍ عسكريٍ على كلِّ مَجمَعِ الآلهة؛ واستبدَّ بالألوهةِ.. لنفسه؛ في السماء؛ كما.. على الأرض.

الثورة السورية.. هي ثورة الأسئلة الكبرى والصغرى معاً؛ و لن تنتصر على نفسها حتى لو انتصرت على الطاغية.. إلا حين تجمع السوريينَ جميعهم؛ حول الأجوبة التي أرَّقَت أجيالاً على هذه الأرض العتيقة؛ وتغصُّ حتى يومِ الناسِ هذا.. بالآلهة وبالملوك المُستبدين؛ وبأمراء الثورة؛ وبأمراء السِلميَّة؛ كما.. بأمراء الحرب؛ و بسماسرة الأرواح و الجساد من كلّ صنفٍ و نوع؛ و بالدم المُراق و بالكراهية؛ كما تحفل بالحب و الخير والجمال برغم أوقاتها الدمويّة العصيبة على مرّ العصور.

الحريّة ثقافة وليست مطلباً

شام محمد علي

في البلدان التي قادتنا إليها خطواتنا في طريق اللجوء، رأينا حرية الناس التي تحدثت عنها الكتب، والتي أتت بها الديمقراطية وتداول السلطة، ليتضح لنا أنها ليست مطلباً سياسياً كما قال السياسيون، وليست نتاج عملية انتخاب، فكثيراً ما أنتجت الانتخابات منتجات غير ديمقراطية، صعدت بفضل الآلية العمياء للاقتراع، ليست الحرية كائناً ميكانيكياً تصنعه النظريات.
ولما نظرنا إلى شعبنا الذي خرج بالملايين يطلب الحرية، كي تمنح له، فقدّموا له الرصاص والبراميل والصواريخ والسكاكين والمجازر، عرفنا أن الحرية ليست وديعة عند أحد لنطلبها منه، فيعيدها لنا، وليست غرضاً مسروقاً نسترده من لص ما هنا أو هناك.

الحرية التي انتشرت في العالم الغربي، لم تكن سوى موجة ثقافية، مثلها مثل بقية الموجات الحضارية والصناعية والزراعية، موجة وعي، لها ملامح، ولها محددات، ولها بدايات ونهايات، ولم يكن كارل ماركس مخطئاً حين قال عنها بأن «الحرية وعي الضرورة»، ضرورة الوجود، والاحتياجات الإنسانية، الفردية والجمعية، فمتى ما أدرك الإنسان ما الذي يريده من وجوده، اختار لنفسه ما يمكن أن نسميه «نطاق حريته»، وإن لم يدرك ما يريد، بقيت حريته حرية يتحكم بها هذا وذاك، أو يتم استيرادها من النظريات والكتب والعوالم الأخرى.

كتب فاروق جويدة في الأهرام ذات يوم: «هناك تراث قديم من القمع والاستبداد مازالت آثاره تنعكس على وجه الحياة فى مصر.. وفى اقل من ثلاث سنوات قام المصريون بثورتين وخلعوا رئيسين وخرجوا فى الشوارع مئات المرات فى مليونيات ومظاهرات وإضرابات ولكن آخر صفحة فى هذا المجلد الضخم من الإنجازات والتجاوزات كانت مواجهة دامية بين تيار دينى لم يكن مؤهلا لتحمل المسئولية وتيار مدنى افتقد التواصل مع الشارع وكانت النتيجة سقوطا مدويا للإثنين معا: من جلس فى مقاعد السلطة وخرج منها خاسرا ومن كان فى مقاعد المعارضة ولم يحقق فيها شيئا، وكان السبب فى ذلك ان كليهما افتقد ثقافة الديمقراطية الحقيقية وكانت لذلك اسباب كثيرة.لا يمكن ان تنفصل غوغائية الشارع وما ساد فيه من الفوضى عن رواسب كثيرة لوثت ماء النهر وافسدت العقول والمشاعر.. من يتابع ما يجرى بين الناس من حوارات ومعارك وشتائم وبذاءات

يدرك ان مصر التى نراها الآن ليست مصر التى عرفناها فى عصور الازدهار الفكرى والثقافى، لقد تغيرت منظومة القيم فى حياة المصريين واختفى التفكير العقلى السليم امام مواكب الجهل والأمية، ولم يكن غريبا ان تكون غوغائية السلوك نتيجة طبيعية للمستوى الفكرى والأخلاقى للناس»

وما قاله جويدة صحيح، فالحرية التي مارسها الشارع والأحزاب السياسية (بلا وعي) أدّت إلى انهيار المسار الديمقراطي الذي ابتدأ في مصر ذات يوم، وكذلك حصل في الممارسة الديمقراطية في أوساط المعارضة السورية، فشاع التنازع على الأصوات والمواقع، والشد والجذب، بديلاً عن القرار الواحد باتجاه هدف واحد.

وكذلك فعلت التنظيمات الإسلامية التي ظهرت في سوريا، فرأت أن حرية الإسلام، في غياب الاستبداد هو في قتل الآخر، وخنقه وذبحه، وهذا ليس أكثر من «أميّة» في عالم الحرية، لا ينمّ سوى على جهل كبير في كيفية الحياة بحرية، فالحر لا يضطهد الحر.

رأينا الميادين تهتف من أجل الحرية، ورأينا تهتف ضد الحرية، فأين المؤشر إذاً؟ والحناجر هي هي؟ والواقع الأكيد أن الحرية ليست سوى ثقافة عامة، يتمتع بها المجتمع، ويتنفسها، ويحترمها، فإن جاء إلى تطبيقها، جاء متحللاً من عقده وثأره وغضبه وانتقامه من الآخر، هذه هي الحرية التي كانت بيئة للحضارات، وهي الحرية التي لا تستطيع منع منحرف بالقوة، ولكنه تراقبه، وتوجّه ضدّ انحرافه أسلحتها الناعمة، بالوعي والتحليل والمنتج الثقافي، فلا تصبح انفلاتاً ولا تصبح عدواناً على الآخرين.

ومتى وصلت مجتمعاتنا إلى فهم الحرية بهذه الطريقة، لن تطلب حريتها طلباً، ولن تستجديها استجداءاً من قوة داعمة أو سلطان متحكم، ستصنع حريتها كما تكتب القصص والقصائد والمؤلفات الأدبية والفكرية، وكما ترسم اللوحات وتنحت التماثيل وتعزف الموسيقى.

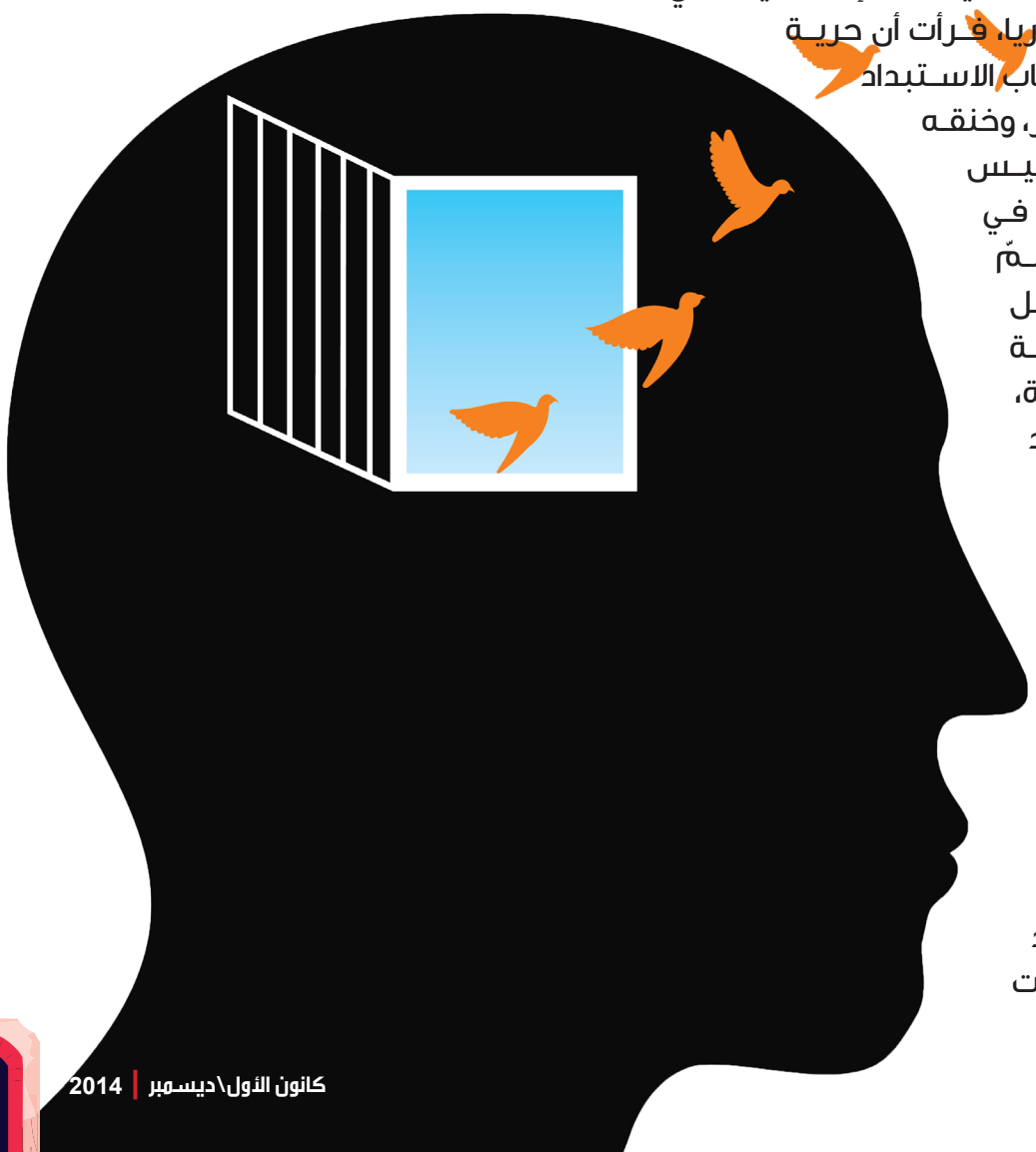

المحامي محمد صبرا

رئيس حزب الجمهورية لبناة المستقبل:

ما نحتاجه الآن، هو مؤتمر سوري عام يعقد على أساس برنامج «ماذا نريد؟» و «كيف يمكن أن نحمي سوريا؟»

شارك المحامي محمد صبرا في مفاوضات جنيف١، كعضو في الوفد السوري المعارض، وأسس مع زملاء له حزب الجمهورية السوري الذي يبني رؤيته للمستقبل السوري على إدراك معرفي لموقع سوريا في التاريخ والجغرافيا، في هذا الحوار نناقش محمد صبرا في الراهن السياسي وكذلك في المفاهيم التي تاهت من بين يدي الشعب السوري بدءاً من العام الثاني للثورة كما يقول.

حاوره إبراهيم الجبين

لنبدأ الحديث حول الزاوية التي ترون منها الشأن السياسي السوري، ربما رؤيتكم في حزب الجمهورية يمكن أن تقدم تحليلاً للمشهد المعقّد من حولنا.

نحن نرى، وخلافاً للرأي السائد الذي يقول إن الوقت ليس وقت أحزاب بينما الشعب السوري منفض عن الاحزاب،وزاهد بها، وهو كلام سليم الى حد ما، ولكننا ننظر إلى الموضوع من وجهة نظر مختلف، فالوقت الآن هو وقت ضرورة الأحزاب، من أجل ملء الفراغ الفكري، أمام تلك المنظومة الفكرية التي أجبر الشعب السوري على تبنيها، طيلة خمسين عاماً، تم غسل دماغه فيها حول قضايا محددة، ولما انهارت هذه المنظومة بقي الشعب السوري بحالة فراغ نعتقد أن التيارات ستعوّضه، تجمعات سياسية أو أحزاب فكرية، مثل حزبنا، حزب الجمهورية لا يكتفي فقط بتقديم فكرة نقية مخترعة، وإنما هو انعكاس لمنظومة الحلول التي نادى بها الشعب السوري الذي رفع أربع شعارات في بداية الثورة من أقصى سوريا الى أقصاها، وبقيت تلك الشعارات هي الوحيدة المطروحة خلال العام الأول من انطلاق الثورة، قال الشعب : «اللّه سوريا حرية وبس» فكان مطلب «الحرية» والتي يعرف الشعب السوري كاملاً أنها انتزعت منه وتم تقييده لعقود ومنعه من ممارسة أي شكل من أشكال الحياة الطبيعية، سياسية وغير سياسية، ثم شعار» الشعب السوري واحد»، وحدة الشعب التي نادى بها الشعب فاستشهد بسببها وبسبب هذا الهتاف خيرة شباب سوريا، وبقوا متمسكين بها، في كل مكان من سوريا،

ولا يمكنني أن أسنى ما رأيته في داريا وغيرها، على يد شباب محاصرين، يرفعون أجمل لوحة كبيرة فيها لون أسود، كتب عليها «مابدنا سوريا هيك»، في الطرف الثاني ألوان قوس قزح، كتب بجوارها «بدنا سوريا هيك»، هذه اللوحة هي التعبير عن مفهوم الوطنية الجامعة في حزبنا، الشعار الثالث كان» سوريا النا وماهي لبيت الأسد» وهذا ترجمته أن الشعب يريد دولة تحميه ولا تتحكم بمفاصل حياته، وليس المقصود به فقط مناهضة عائلة أو جماعة أو حكم فرد، هم كانوا يبحثون عن مفهوم الدولة الحقيقي التي تخدم الجميع دون أن تنظر إلى تمايزات عقائدية وحزبية وطائفية، مفهوم التعاقد الحر، بين ذوات أحرار، يملكون أنفسهم، وبين دولة تسير وفق ما يختارون، رأينا أنه يجب تحليل هذا الشعار الذي كان على رأس شعارات الثورة السورية التي كانت بوعيها السياسي متقدمة على النخب، أما الشعار الرابع فهو «الموت ولا المذلة»، وهو الشعار الذي يدل على أن الشعب السوري حسم خياراته بشكل نهائي، الشعب السوري قرر أن يصنع حياته، صحيح أن هذا الشعار يحمل كلمة الموت، لكنه شعار الحياة وليس الموت، هو شعار إنساني، يتضمن خياراً لشعب قرّر في لحظة تاريخية، أن يعيش وفق معايير الكرامة الإنسانية، ويتضمن مقاربتين للحالة السورية، الشعب عانى من حالة الإذلال، بأشكال شتى، الثقافي الاجتماعي الاقتصادي، تحطيم البنى البسيطة التي تحل بين الفرد والسلطة الحاكمة، هذا يعني أن الشعب قرر منذ حكم البعث، بأنني سأعود مواطناً حراً لا أقبل إذلالاً من أي جهة كانت، كما أنه صنع مقاربة مع الحياة حين ربطها بالذل والموت، حزب الجمهورية انطلق بكل وثيقته الفكرية من تحليله للواقع، ومن استقرائه،

لتحليل الشعارات السورية، وابتعد عن التفسير السطحي الذي قال بإزاحة نظام فقط، عندما تصبح الحرية هي مكون من مكونات الذات الكرامة، خيارات الشرعية ومفهوم السيادة الشعبية، نحن نكون قد تقدمنا إلى فكرة المواطن الحر، هذه هي المفاهيم.

تلك المقدمة تشي بأن رؤيتكم للواقع السياسية هي رؤية تفكيكية تقرأ في تفاصيل الحدث وتطوراته، ماذا عما تعيشه سوريا اليوم، ونحن في مرحلة ما بعد فشل التفاوض السياسي، وأنت كنت أحد أعضاء الوفد السوري المعارض إلى جنيف؟

للأسف ، ودعنا نسمي الأشياء بمسمياته الحقيقية، منذ منتصف العام ٢٠١٢، كان واضحاً بأن الدول العظمى، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية، ونخصصها باعتبار هذا القرن هو قرن السلام الأميركي، كان واضحاً بأن العالم لا يبحث عن حل حقيقي لما يحدث في سوريا، منذ ظهور وثيقة جنيف١ بصياغتها تلك والتي كانت تعبيراً عن حالة من محاولات التوافق السياسي بين رؤى دولية مختلفة أكثر منها حاجات سورية مختلفة، روسيا والولايات المتحدة، الولايات المتحدة لم تخدع أحد، ولم تكذب علينا كسوريين، كانت واضحة منذ البداية بسلّم خياراتها بالنسبة للحالة السورية، للأسف هناك من فهم من الأميركان، ما يريد أن يفهمه، المجلس الوطني، كان محكوماً بتفكير رغبوي لا ينطلق من أساسيات تحليل الواقع بشكل علمي وحقيقي، اميركا حدّدت منذ العام ٢٠١٢، ما تراه هاماً في سوريا، وكان على الشكل التالي،

أولاً السلاح الكيماوي، ثانياً أمن إسرائيل، ثالثاً مكافحة الإرهاب ورابعاً تحقيق الانتقال السياسي، هذا الكلام قالته وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في جلسة اجتماع الكونجرس أكثر من مرة، وكرره السفير روبيرت فورد، وكررته الإدراة الأميركية في أكثر من تصريح، هنا كان واضحاً بأن عملية الانتقال السياسي تأتي في الدرجة الرابعة، وليست على رأس اهتمامات واشنطن، المتغير الذي حدث في العام ٢٠١٣ هو أن أميركا بدأت بتفكيرها البراغماتي توظيف موقفها في سوريا ومن خلال الحدث السوري، في العمل على إعادة توصيف وتوزيع أحجام النفوذ في دول الاقليم، الايراني والسعودي والتركي، مع التأكيد على فقدان الدور الوظيفي لإسرائيل و منذ العام ٢٠٠٣، ومع أول قدم لجندي أميركي وطأت أرض العراق، يمكننا أن نرصد أنه في العام ٢٠١٣ وفي شهر آذار، على سبيل المثال، أصدر معهد هرتزيليا في إسرائيل، وهو من أكبر المعاهد المختصة وعادة ما يصدر تقارير مهمة جداً ، تقريره المهم قال: «إن بشار الأسد قد استكمل جميع الاستعدادات لاستخدام السلاح الكيماوي» وحضر هذه الدورة ممثل أميركي بشكل معلن، وكانت له مداخلة مهمة، إذاً.. العالم كان يعرف أن بشار الأسد كان سيستخدم السلاح الكيماوي، علماً أن قناعتي أن الأسد لم يستخدم الكيماوي على سبيل الخطأ، بل إنه ضرب بالسلاح الكيماوي كي يقوم بتسليم السلاح الكيماوي، وجاء القرار ٢١١٨ في ايلول ٢٠١٣ ليتضمن عقد شراكة ممثلاً في الولايات المتحدة وبين نظام بشار الأسد، يتيح للأسد البقاء حتى منتصف العام ٢٠١٤، وعلى ضوء هذا كان على واشنطن أن تحاول الظهور كمن يبحث عن حل.

ولكن ماذا حدث معكم في جنيف؟

– في مؤتمر جنيف، تمت دعوة وفدين وتركهما على الطاولة، دون ممارسة أي ضغط على أي منهما، الولايات المتحدة، صرحت بأن الحل العسكري مرفوض، وأن الحل السياسي هو الحل المطلوب، المشكلة.

وأنتم في جنيف، رفضتم حضور إيران؟ ماذا لو حضرت؟ سيما وأنها لاعب مباشر في الإقليم وفي سوريا اليوم.

كانت الدعوة برتوكولية، ولم يكن الأمر متعلقاً بالمشاركة في المفاوضات، الموقف كان من قبل المعارضة السورية، أننا إن دعونا إيران دون أن تعلن التزامها بسحب الميليشيات التابعة لها من سوريا، وحين نوافق على دعوتها، فهذا

يعدّ تكريساً وشرعنة لدور إيران في سوريا، لأنه لا يوجد حتى الآن، أي إشارة دولية الى التدخل الإيراني في سوريا، وهو ما كنا نطالب به بشكل مستمر، ولكن الواقع أن الولايات المتحدة تمسك الآن بورقة سوريا، كجزء من تفاوضها مع إيران.

من يمسك بالورقة السورية الولايات المتحدة أم إيران؟

أميركا قادرة على ممارسة ضغوط كبيرة على إيران، والقول إن أميركا عاجزة عن ذلك، نوع من التزييف، وهناك فارق بين أن تستخدم إيران الحد الأعظمي لقوتها ونفوذها، أو أن يكون هناك طرف قويٌ يضغط عليها ويضع لها حدّاً، ما يحدث في سوريا هو أن إيران متروكة، ثم نرى أن هناك من يقول إن إيران هي التي تعطّل الحل، لو أرادت أميركا ممارسة الضغوط لفعلت، نحن ندرك الآن، وهو ما سميناه في مؤتمر جنيف٢ بالحرف الواحد، سمينا بشار الأسد «وديعة طهران في دمشق»، هو اليوم مجرد موظف ينفذ إملاءات السياسة الإيرانية ، وإلا لما استطاعت إيران أن تتمدد إلى هذه الدرجة، هذا ما رأته الولايات المتحدة في ما يحدث في سوريا، بينما نحن رأينا أن سوريا تشهد ثورة شعبية قامت من أجل إعادة الشعب السوري إلى سلم القيم الإنسانية، ولم تكن الثورة السورية ثورة محلية، بل إن آثارها ومنعكساتها عالمية، قدم أبناؤنا فيها تضحيات لم يقدمها شعب آخر.

تتحدث عن الولايات المتحدة التي تعدّ أكبر داعم للثورة السورية، على الأقل في مجموعة أصدقاء الشعب السوري.

اسمع ماذا قال وزير الخارجة الأميركي جون كيري عندما زار لبنان، في المؤتمر الصحفي الذي عقده هناك، صرّح تصريحاً خطيراً جداً، يدل على أن انتقادنا للموقف الأميركي في محلّه، قال كيري:» أدعو روسيا وإيران وحزب اللّه للتدخل في وضه حد لسوريا»، كيف يمكن لوزير خارجية دولة عظمى تصنف حزب اللّه كحزب إرهابي للتدخل؟ يكرّس ويشرعن تدخله في سوريا مستقبلاً، سمحت الولايات المتحدة لإيران والميليشيات العراقية والإيرانية، وهم يراقبون الحدود العراقية، ويعرفون كل شيء يجري في العراق، بلا شك.

ولكن لماذا تفعل الولايات المتحدة هذا؟

ليست مؤامرة، هم في الثمانينات رفعوا شعار «الاحتواء المزدوج»، الولايات المتحدة ورثت عالماً تم تشكله بعد الحرب العالمية الأولى، و

> **نحن الشعب الوحيد في العالم الذي يعتبر دولته ثمرة استعمارية، لأن كل مناهج التعليم، وكل وسائل الإعلام، تقول إن سوريا هذه نتاج مؤامرات دولية واتفاقات، ومطلوب منك كسوري أن تحمل هويتك كثمرة لكل تلك المؤامرات.**

الولايات المتحدة في ذلك الوقت لم تكن دولة فاعلة، فهي ورثت هذا العالم الذي لم تساهم في إنتاجه، فحضورها في الشرق الاوسط ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، ثم في نهاية الحرب الباردة،والآن تريد الولايات المتحدة تشكيل المنطقة وفق ما تراه، وللاسف، ربما تكون هناك، قراءة خاطئة من قبل الإدراة الأميركية، ومن قبل النخب المفكرة المؤثرة جداً لا ننسى برنار لويس وسواه، حتى أني أذكر تصريحاً مهماً لكونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأميريكة السابقة قالت فيه بالحرف:» لا يوجد صدام بين الحضارات، إنما هناك صدام داخل الحضارة الإسلامية»، الكلام ذاته أعاده أوباما بلقائه مع فريدمان مؤخراً.

ماذا عن العامل الإسرائيلي؟ كثيراً ما تصرّفت مؤسسات المعارضة السورية وذهنياتها بتعام كامل عن العامل الإسرائيلي في المسألة السورية.

نحن نشأنا في جيل السبيعنات، وتشكّل لدينا

نظرة عن إسرائيل مستقاة من النظرة اليسارية، «الدولة الثكنة» كما سمّاها جورج حبش، واستمرّ هذا الفهم حتى سنوات قليلة ماضية، هناك تغير استراتيجي، في السياسة الأميركية، منذ نزول الجيش الأميركي في العراق، ٢٠٠٣، كما قلت، فلم تعد إسرائيل هي الذراع الاستراتيجي لواشنطن في الشرق الأوسط، الآن من المؤكد أن إسرائيل تدخلت وتتدخل، وكان الرأي الإسرائيلي في الحدث مهماً حين رفعت شعار «الشيطان الذي نعرفه أفضل من الشياطين التي نتعرّف إليها»، كانوا يقولون إنهم قد يضطرون للتدخل، وفي العام ٢٠١٢ كان عنوان مؤتمر هرزتيليا لافاتاً «في عين العاصفة» يتحدث عن إسرائيل التي تحيطها مصر وليبيا وسوريا، هناك عالم يتغير ويعاد تشكيله، بدت إسرائيل مرتبكة ولا تعرف ماذا سيأتي بعد، مستوى تأثير الإسرائيليين في الحدث السوري كان غير مباشر، مع ملاحظة أن السياسة الإسرائيلية تراقب ما يحدث داخل سوريا، لاحظنا أن إسرائيل سكتت عن تمدد الجيش السوري، وسمحت بدخوله منطقة جباثا منزوعة السلاح بالكامل، التي لا يستطع حتى الجندي السوري دخولها بزيه العسكري، وعندما نكون نزور الجولان في ١٧ نيسان من كل عام، كانت سيارات الجيش السوري، تطلى بطلاء يخفي كلمة الجيش، لأن مراقبي الأمم المتحدة يمنعون دخولهم، وعندما تسمح إسرائيل بدخول ثمانية دبابات، ويجلس وزير الدفاع الإسرائيلي على السياج، ليراقب بالمنظار المكبّر التحركات العسكرية، فهذا يدل على أن إسرائيل مهتمة جداً.

تعلم أن النظام في سوريا، قام بدور وظيفي طويل منذ تأسيسه، خدم بإخلاص السياسات الإسرائيلية، فلماذا ستوافق إسرائيل على تغييره؟

الدور الوظيفي الذي لعبه النظام، في ما يتعلق بالسياسة الإسرائيلية هام جداً، ولم يكن سوى حارس للبوابة الإسرائيلية، منذ العام ١٩٧٤، حين تم توكيل حافظ الأسد، بحماية تلك البوابة، وربما اللبنانيون والفلسطينون يعرفون هذا جيداً، وشهدوا التكامل في الأدوار بين الأسد والإسرائيل، عندما دخل لبنان، ودفع قواته لاقتحام تل الزعتر وانهاء المقاومة وبيروت الشرقية وكان يحارب بالوكالة عن الإسرائيليين، وعندما عجز عن حسم الأمر، دخلت إسرائيل الجنوب في العام ١٩٧٨، وحين فشل الاسد في بيروت، دخلت إسرائيل بيروت في العام ١٩٨٢، وعندما انسحبت اسرائيل أكمل الأسد تهجير المقاومة في طرابلس، هذا التكامل في السياسة بين حافظ الأسد والإسرائيليين موجود منذ العام ١٩٧٤ وقد أتم حافظ الاسد مهمته بالكامل عندما تم اجتياح مخيمات بيروت، وتم اخراج المقاومة الفلسطينية إلى خارج لبنان، الدور الوظيفي لنظام الأسد هو دور اساسي لإسرائيل، لذلك حاولت المحافظة عليه

لا شك أنك تابعت شهادة الرئيس التركي عبدالله غل عن لقاءات بشار الأسد وإيهود أولمرت، ماذا لديكم حول هذا التعقيد؟

المسألة الأساسية أننا يجب أن ندرك أهمية موقع سوريا الاستراتيجي، أرنولد تيونبي تحدث عن منطقتين استراتيجيتين هامتين في العالم، منطقتي تصادم حضارات وثقافات وشعوب، وهما ترسمان حدود القوى العظمى باستمرار، منطقة نهري سيحون وجيحون، وسوريا، هذا الموقع الجيوسياسي لسوريا، هو الرصيد الاستراتيجي وهو المأزق الاستراتيجي في الوقت ذاته، ومن المهم أن نقرأه بشكل صحيح، هذا أولاً، ثانياً ، ماذا نستطيع فعلاً أن نقدم للعالم حتى نكون شركاء في إعادة سلّم القيم الإنسانية، ثالثاً يمكن لنا أن نتصدى لكل الأعداء ليس بعنفوان شعاراتي فقط، ولكن عندما تعيد إنتاج ذاتك بصورة صحيحة، مصدر القوة ليس السلاح، السلاح يأتي كنتيجة، القوة هي قوة المنظومة الثقافية والفكرية والعلمية الاقتصادية، ماذا علينا أن نفعل كسوريين؟ سوريا كما أسميها أنا «عبقرية المكان وعبء الجغرافيا»، والإنسان السوري يحمل عبء هذا الموقع الجغرافي؟ وهو يقع في عين منطقة قادرة على انتاج القيم والمفاهيم، إذا أراد الشعب السوري أن يخطو خطوة الى المستقبل، فعليه أولاً أن يدرك وطنيته الجامعة، لأنها طوق نجاته، وعليه أن يدرك أهمية موقع سوريا دون تهويمات، ودون أن يضعف من هذا الموقع، للأسف خلال الفترات الماضية، عمل النظام وعلى مدى العقود الماضية، على إلغاء ما يسمى بمفهوم الدولة الوطنية، فنحن الشعب الوحيد في العالم

الذي يعتبر دولته ثمرة استعمارية، لأن كل مناهج التعليم، وكل وسائل الإعلام، تقول إن سوريا هذه نتاج مؤامرات دولية واتفاقات، ومطلوب منك كسوري أن تحمل هويتك كثمرة لكل تلك المؤامرات، مما فتح المجال لقلق الهوية، حتى الدستور السوري، وهو من أغرب أنواع الدساتير، دستور العام ١٩٧٤، ودستور ٢٠١٢ بشار الأسد، كلاهما لا يتحدث بكلمة عن «الشعب السوري»، وإنما الشعب العربي في سوريا، هذا دستور يلغي مفهوم الوطنية السورية، حتى الأحكام القضائية في سوريا تصدر باسم «الشعب العربي».

لكن دمشق «قلب العروبة النابض» لم تكن مقولة نظام البعث، ولكنها صناعة حالة ثقافية عربية ممتدة من الأمويين حتى ثورة العرب الكبرى في بدايات القرن العشرين، كل شيء كان يبدأ من دمشق.

مفهوم الأمة تم تحويله من مفهوم ثقافي إلى مفهوم فوق الزمان، أصبح لدينا الفكر الناصري والفكر البعثي، وليس هذا انتقاد سياسي وإنما أحاول هنا ملامسة المفاهيم عند التيارين، عندما حولا الأمة العربية إلى كائن فوق الزمان، عملياً هذا يعني أن هذه الأمة موجودة منذ الأزل وستبقى إلى الأبد (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وبدت الأمة فوق كل التشكيلات المجتمعية، وعندما أرفع شيء فوق الزمان وفوق التاريخ، فهذا يعني أني أحولها الى ما يشبه الغيب، الخطاب القومي العربي الذي قدّم في الخمسينيات والستينيات، تقاطع مع المفهوم الإسلاموي القادم من الماضي السحيق، فلم يفكر هذا التيار في إعادة انتاج وتوصيف الأمة وفق المعطيات الحديثة، باعتبارها الحامل المجتمعي لمفهوم الدولة الحديثة، فاعتبر التيار القومي العربي بأن الأمة هي مجموعة المكونات الممزقة، نحن نرى ابتداء وأساساً بأن الأمة هي التعبير اثقافي عن أي مجتمع، ويجب أن يكون هناك تطابق بين الكيان وبين الهوية الكيانية لهذا الشعب، فلا يجوز أن يكون هناك هويات عابرة للكيان، عملية الهوية هي عملية لا يمكن أن تكون في عالم الغيب، مفهومنا للعروبة، التي كانت مقاربة بعض التيارات لها مبنية على أساس العرق، فتم سحب ذلك المفهوم، من الحقل الثقافي وتحويله الى شعار سياسي، فذلك الحقل الثقافي العربي، كانت تنمو فيه مجموعة من العنصار وهذه العناصرلا تقوم فقط على مسألة العرق أو وحدة اللغة فقط، وإنما قامت، على مجموعة من العوامل التي تفاعلت تاريخياً ضمن هذا الاقليم وساهمت بتفاعلها التاريخي، بغض النظر عن انتماءاتها العرقية واللغوية، عندما نتحدث عن ابن سينا فلا يمكن أن نفصله على الحقل الثقافي العربي وكذلك البيروني وسيبويه، كل هؤلاء إذا أردت أن أسقط عليهم المفاهيم القومية، وفق التصنيف الكلاسيكي للأحزاب القومية، فسأخرجهم فوراً من هذا الحقل الثقافي، ونحن لا نرى أي تناقض بأن تكون عربياً وأن تكون سوريا، تعيش ضمن أقليم له حدود معلومة من قبل الجميع، والذي هو أشمل من المنطقة العربية، اذا أخذنا دور بخارى أو تبريز، أو مالي في النتاج الثقافي العربي، فسنجده أيضاً دوراً مؤثراً،

نحن نفهم العروبة على أساس انها هوية ثقافية تساهم الى حد كبير جداً في إغناء هويتنا الثقافية، الأمة لا يمكن أن توجد خارج مفهوم الدولة، الامة هي أمة الدولة والدولة هي دولة الأمة،والسوريون

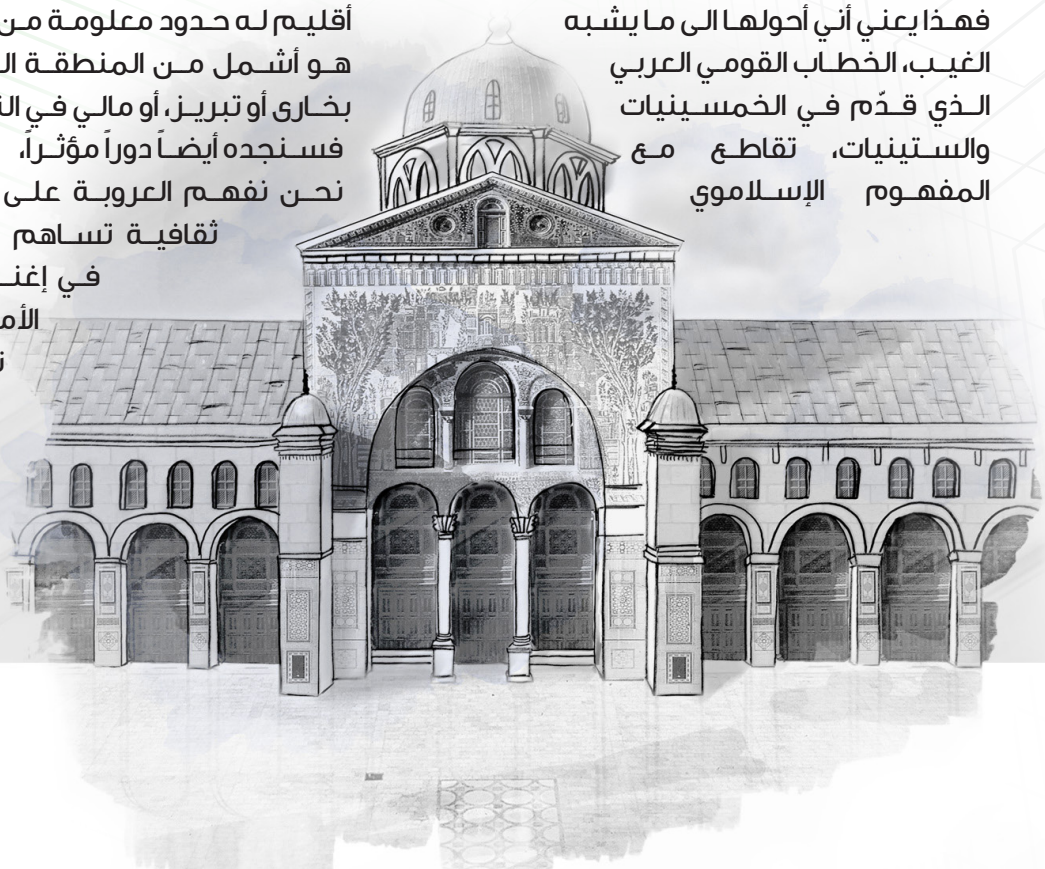

يعيشون في سوريا والهوية التي يحملونها هي الهوية السورية، ولا تتناقض تلك الهوية مع الروابط التي يبنونها مع المجتمعات الأخرى. وعندما اتحدث عن دور دمشق، من ناحية الاشعاع الحضاري الانساني للمدينة، فسارى أن هذا الدور يتطوّر ويكبر كلما استطاعت دمشق ان تلامس ذاتها أكثر، ولا يجوز أن نقول أننا نحمل عبء الفراشة ونحمل عبء المشروع الذي يتصدى لمشاريع أخرى، نحن مهمتنا أن نعيد انتاج ذاتنا، فهذا النتاج بحد ذاته سيمكننا من القيام بدورنا في الحقل الحضاري الواسع.

للاسف ذهاب الناس باتجاه الأفكار الأخرى، التطرف وغيره، هو دليل على غياب الفكرة الأساسية «فكرة أننا سوريون» سأحتج على فكرة الحصر، كلما كنت سورياً أكثر، كلما كنت منفتحاً على العالم، وسأذكّر بقصيدة الشاعر السوري مليغر الصغير الذي عاش في القرن الاول قبل الميلاد التي قال فيها:

« أنا الذي ولدتني صور
وأخرجتني عرائس إثيكا
أيها الغريب
ما العجب إذا كنتُ سورياً
إن بلداً واحداً هو العالم »

هذا التشظي في المفاهيم بدأنا نرى آثاره في العام الثاني على انطلاق الثورة السورية، فظهرت مفاهيم غريبة ليست من نتاج المجتمع السوري، لعدم وجود هذه الفكرة الجامعة والتي ينادي بها حزب الجمهورية، يريد أن يقول «أيها السوري» كما قال مليغر الصغير.

هل برأيك ستشرق الشمس من موسكو؟ كما تساءل الشيخ معاذ الخطيب.

برأيي أن ما تقوم به روسيا من محاولة الانخراط في العملية السياسية، مهم ويجب ان نقرأه، الروس شعروا في الفترة الاخيرة، أنهم بدأوا يخسرون من خلال اصطفافهم مع نظام الاسد، قد تكون محاورتهم مفيدة، إذا كان هذا الدخول ضمن الثوابت التي نحددها نحن والمتمثلة في حماية الكيان السوري، و حماية الشعب السوري من التشظي وصياغة عقد اجتماعي جديد، بين مواطنين أحرار، ودولة محايدة تدير الانتظام العام للسوريين. نحن نراقب ما سيحدث في موسكو، الحوار الذي جرى مع الشيخ معاذ حوار مهم حداً، الروس قالوا إنهم ليسوا متمسكين بنظام بشار الأسد، وأن المشكلة ليست في التعنت الروسي، وإنما في المشكلة في مكان آخر.

لا حل للوضع السوري الآن إلا بمؤتمروطني جامع، بعد أن تعامل النظام بفرز رهيب للمجتمع السوري، وقسم المجتمع إلى معارض وموالي،ثم كررت الأمر ذاته المعارضة حين قالت هذا معارض وهذا شبيح، دون أن تقدم مشروعاً وطنياً جامعاً لكل السوريين وليس لمؤيديها فقط.

العالم كان يعرف أن بشار الأسد كان سيستخدم السلاح الكيماوي، والأسد لم يستخدم الكيماوي على سبيل الخطأ، بل إنه ضرب بالسلاح الكيماوي كي يقوم بتسليم السلاح الكيماوي، وجاء القرار ٢١١٨ في ايلول ٢٠١٣ ليتضمن عقد شراكة ممثلاً في الولايات المتحدة وبين النظام، يتيح للأسد البقاء حتى منتصف العام ٢٠١٤، وعلى ضوء هذا كان على واشنطن أن تحاول الظهور كمن يبحث عن حل.

تدوير الأزمة السورية بين الأقليات والأكثرية

جبر الشوفي

رغم أنّ أيّاً من نمطي التفكير الأقلوي أوالأكثري، باعتبارهما نمطين لمستويين متناحرين ومأزومين، يستندان على نفس البنية الفكرية والمرجعية، لا يملك مشروعية سياسية ولا منطقاً موضوعياً متماسكاً، لأنه ينظر إلى الجماعة الدينية المتباينة نظرة دغمائية، وكأنّ هذه الجماعة أو تلك كتلة اجتماعية سياسية واحدة، ولها نفس مستوى الوعي والثقافة، أو كأنما تجمعها المصالح المادية والمعنوية ذاتها، ولديها جميعاً نفس مستوى القابلية للتشارك مع الآخرين المختلفين، من أبناء الوطن، وهذا غير واقعي إلا أنه في عصر تأزّم الجميع تجاه الجميع، وتأزّم الذات السورية تجاه ذاتها، بات هذا الطابع العام للتفكير وللتراشق بين الكثيرين من أبناء الطوائف المتباينة، وفي هذا السياق يجري الميلان بشدة وكثافة، نحو تحميل الطائفة العلوية مسؤولية جرائم النظام كاملة، بينما يتمّ غالباً التغاضي عن وجود آخرين إلى جانب النظام، ومنهم عدد غير قليل من الأكثرية السنية، كما يجري تحميل الأقليات بشكل عام مسؤولية الإخفاق، ودخول الثورة في نفق مظلم، ويعفي التطرف الديني والسلفي من المسؤولية، رغم أنّ كلاً منهما يتحمل قسطاً من المسؤولية، وإن لم يكن السبب الوحيد.

يغيب عن هذا التفكير الانفعالي القائم على الرشق المتبادل، رغم واقعيته الفجة، العقلانية والموضوعية، وذلك لأنه يطمس دور الفرد وخياره وإرادته، ويسلكه في قطيعه، مستنداً على دغمائية وعي ما قبل الدولة، حيث المواطن الفرد مجرد رقم في القبيلة، وهو محكوم بها وبعلاقاتها ووعيها وبمصائرها كلها، بما يجدد مفهوم الجاهلية ممثلاً ببيت الشعر العربي الجاهلي الشهير:

وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويتُ وإن ترشد غزية أرشد

وفي ظل سيادة هذا الخطاب الانفعالي المضمر، في الأوساط الثقافية والسياسية غالباً، والمعلن في خطاب العامة بأكثريتها،

يغيب مشروع التغيير الجذري نحو بناء دولة المواطنة المتساوية والعادلة، ويتحوّل الاحتقان إلى نوع من المناكدة فتنحو بعض الجماعات السنية العشائرية مثلاً إلى خيار داعش مناكدة في خيار pyd وخيار السلفية نكاية بالأقليات، وترتفع لهجة التخوين وتقاذف المسؤولية، بين المتناحرين، وتغيّب الهوية السورية، بوصفها جامعاً للسوريين وحصانة لهم، من التشرذم

> **في ظل سيادة الخطاب الانفعالي المضمر، في الأوساط الثقافية والسياسية غالباً، والمعلن في خطاب العامة بأكثريتها، يغيب مشروع التغيير الجذري نحو بناء دولة المواطنة المتساوية والعادلة، ويتحوّل الاحتقان إلى نوع من المناكدة فتنحو بعض الجماعات السنية العشائرية مثلاً إلى خيار داعش مناكدة في خيار pyd وخيار السلفية نكاية بالأقليات.**

والتقسيم والانهيار. ويرتبط هذا الخطاب أيضاً بشكل ما، بمشروعية السلاح مقابل السلاح، ويعطي مؤشراً على حالة العقم السورية، التي أوصلت مفهوم الحرية، حتى إلى حرية التفكير بالمقلوب، والقول السهل ورشق الاتهامات كيفما اتفق، رغم أنّ ما يقوله العامة في هذا المجال وما يتراشقون به، لا يحتمل التقية والمجاملات ولا النفاق طويلاً، فهي تقول للأعور (أعور بعينه)، وهذا يظل أسهل وأقرب من نفاق الكثيرين، من مخضرمي السياسة، الذين يرتبون المقالب ويحيكون المؤامرات، على خلفية طائفية أو إثنية تتناقض كلياً، مع ما يصرحون به ويدعونه، وما يتبرؤون به من عوالق مجتمع ما قبل الدولة، بكل ما يغصّ به من أحادية النظرة وتأزّم الشخصية الفصامية، بين الطرح الثقافي النظري وبين براغماتية السلوك السياسي.

ورغم أنّ أيّاً من الطوائف السورية - خلافاً للطوائف اللبنانية - ليس لها رمز سياسي ولا ناطق رسمي ينطق باسمها، ويعبر عن مواقفها وطموحاتها وأوجاعها، فإنّ هذه الحالة الرملية السريعة التشكل والتغير والاندثار، سواء في السياسة أو في المجتمع بمكوناته المتداخلة إلى حد التشابك، لازالت تضع الجميع على حافة الانهيار، رغم أنّ غياب الرموز السياسية/الطائفية المحترفة من جهة، واستمرار هذا التشارك ولو عند حده الأدنى، من دون رفع جدران عازلة- رغم هذا الاحتقان وتلك المناكدة- بين السوريين عامة من جهة ثانية، يشكل عاملاً إيجابياً لإبعاد شبح التقسيم، الذي تغذيه عادة حالة الاصطفاف خلف مثل هذه الرموز، حين تخطف طوائفها وترهنها لمصالحها،

> **كان الغياب لرموز الطائفية السياسية، ينطبق على الأقليات، فإنه ينطبق على الأكثرية العددية بشكل أوضح، وهو ما يؤسس واقعياً لسقوط داعش وأمثالها، من الساعين إلى اختطاف الأكثرية السنية أو اقتطاع حيز منها لضغطها وحصرها في طائفة (سنية) خاصة، مبنية على عقائدية/ سياسية.**

فتتحوّل الطوائف إلى أيديولوجيات مذهبية، تشد عصب السياسة بعصب الطائفة، وتشد عصب الطائفة،بمصالح متبادلة بين الرمز والطائفة، وتدخل الحالة -في عقد

قران كاثوليكي، لا فصام له، وتتضاعف هذه الحالة في ظروف الانقسامات العمودية الحادة، حيث يتخندق الساسة وينخرطون أو ينزلقون في مناخات التطاحن والحروب الدينية/ السياسية.

وإذا كان هذا الغياب لرموز الطائفية السياسية، ينطبق على الأقليات، فإنه ينطبق على الأكثرية العددية بشكل أوضح، وهو ما يؤسس واقعياً لسقوط داعش وأمثالها، من الساعين إلى اختطاف الأكثرية السنية أو اقتطاع حيز منها لضغطها وحصرها في طائفة (سنية) خاصة، مبنية على عقائدية/سياسية، موازية لدولة محمد بن عبد الوهاب السعودية، ودولة ولي الفقيه الشيعية، على أرضية، مهد تربتها الدفع بالصراع الطائفي بين الأكثريتين السنية والشيعية، وانجرار بقية الطوائف تدريجياً إلى حومة هذا الصراع.

صحيح بالمعنى الواقعي للكلمة، أنّ كلّ تشارك بين أصحاب الهويات المتباينة، وإن تقاربت وتشابكت، يظل يحمل في طياته عوامل الحذر والتخوف والشقاق، ولاسيما في ظل أنظمة دكتاتورية وسلطات تميل مع غرائزها المذهبية، وتحوّل الطائفة إلى حامل من حوامل استراتيجيتها المعدة لتثبيت نظام الفساد وإدامته، كما فعل نظام بشار الأسد، عبر تخريبه للبنية المجتمعية المدنية وللنخب السياسية، وعبر اختراق أجهزة أمنه للمجتمع الأهلي، المثقل بتناقضاته الكامنة تحت قشرة التعايش والسلم الأهلي، وهو أي المجتمع الأهلي، المجهض والمهيض الجناح، كان ولم يزل خلف ضعف الحامل الاجتماعي، وغياب البنية التحتية الصلبة للثورة بجناحيها السياسي والعسكري، أما تدارك هذه الحالة وتجاوزها، فهو مرهون بإرادة كل السوريين، من أبناء الثورة ورجالها، لأننا جميعاً نتشارك بالمسؤولية عما وصلنا إليه، إذ لابدّ من إعادة بناء الهوية الوطنية ، وليس لأحد أن يتبرأ ولا أن يتقاذف المسؤولية. فإذا كانت أقلياتنا السورية تحمّل قسطاً من المسؤولية، لعدم انخراطها بقوة في الثورة، ولها أسبابها في ذلك، فإن الأكثرية، التي طامنت وهادنت حافظ الأسد والتي شاركته ولم يزل بعضها يشارك وريثة ونظامه، ويسوّقه ويزوده بفقهاء ومروجين، ليس الحسون سوى حلقة في سلسلة من المنافقين، الذين أوصلوا البلاد إلى مقولة (الناس على دين ملوكهم)

الثورة السورية
أرقام وبيانات

د. وائل سليمان

أفادت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في آخر تقرير لها أن عدد ضحايا الثورة خلال شهر تشرين فقط وصل إلى زهاء ألفي شخص. وتوزعت حصيلة الضحايا وفق التقرير كما يلي: ضحايا قوات النظام وصلوا إلى ١٧٢٣، منها ١١٨ شخصا قضوا تحت التعذيب، بينما قتل ٢١٦ طفلاً و١٢١ امرأة، وقالت الشبكة أن قوات النظام قتلت ٤٩٢ مقاتلا في صفوف الجيش الحر. وتحدث التقرير عن سقوط ٧٧ قتيلاً تحت نيران داعش منهم ٣٩ مدنيا و٣٨ عنصرا من الجيش الحر، ووصل عدد قتلى المجموعات المعارضة المسلحة إلى ٥٤ شخصا، منهم ٤٣ مدنيا و١٧ طفلا وامرأة، إضافة إلى ١١ مقاتلا.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان أنه قضى، منذ بداية العام الحالي، نحو ٢٠٠٠ معتقل في السجون والمقرات الأمنية التي تديرها السلطات في سوريا، غالبيتهم جراء التعذيب. وجاء في بيان للمرصد: «بلغ عدد المعتقلين، الذين تمكن المرصد من توثيق وفاتهم، ١٩١٧ داخل معتقلات وسجون وأقبية فروع مخابرات النظام السوري منذ بداية العام الجاري وحتى يوم ٣١ أكتوبر الماضي». وذكر المرصد أن من بين الذين قضوا في السجون ٢٧ شخصاً دون سن الـ١٨، و١١ امرأة، وأن أكبر عدد من المعتقلين الذين توفوا جراء التعذيب أو الظروف السيئة أو التجويع أو المرض يتحدرون من ريف دمشق، حيث بلغ عدد هؤلاء ٤١١ معتقلاً، يليهم ٢٩٩ معتقلاً من حمص و٢٧١ من درعا و٢٤٣ من دمشق. وكان شهر يونيو الماضي قد سجل أكبر عدد من الوفيات حين قضى ٢٨٤ شخصاً من بين أكثر من ٢٠٠٠ ألف معتقل في السجون والفروع والمقرات الأمنية.

كما أفاد تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان حول استهداف القوات السورية الحكومية للمدارس أن ٣٩٩٤ مدرسة على الأقل إما مدمرة بشكل كامل أو متضررة بأضرار نسبية، من بينهم ٤٥٠ مدرسة مدمرة في الكامل أغلبهم في محافظة حمص وريف دمشق وحلب. وذكر التقرير أن قوات المخابرات والجيش التابعة للحكومة السورية قامت بتحويل قرابة ١٢٠٠ مدرسة إلى مراكز اعتقال وتعذيب في ظل اكتظاظ السجون المركزية النظامية بأعداد هائلة من المعتقلين تجاوزت ٢١٥ ألفا، وأغلبهم معتقلين تعسفيا، بالإضافة إلى استخدام عدد من المدارس كمقرات أمنية يقيم فيها عناصر الأمن والمخابرات السورية ويتم من خلالها قصف الأحياء المجاورة.

وثائق الثورة في شهر تشرين الثاني

بيان اللقاء التشاوري لابناء جبل العرب في مدريد

وقد أصدر المجتمعون في لقاء قرطبة لأبناء جبل العرب بياناً في نهاية لقائهم في الخامس عشر من تشرين الثاني، أكدوا فيه على أن "جبل العرب جزء أصيل لا يتجزأ من سوريا . ورأى المجتمعون أن رؤيتهم وتطلعاتهم "لتحقيق الكرامة والحرية والعيش المشترك لا تتحق إلاّ بوجود دولة مواطنة ديموقراطية حرة تضم كافة أطياف الشعب السوري بلا استثناء". وتوافق المجتمعون على التمسك بأهداف الثورة ومتابعة العمل على إسقاط النظام بكافة رموزه، والتأكيد على الحل السياسي الذي يفضي إلى إقامة هيئة حكم انتقالي تدير شؤون الدولة بهدف تحقيق العدالة الإنتقالية والوصول إلى دولة المواطنة، والتأكيد على وحدة سوريا أرضاً وشعباً بما في ذلك كل الأراضي السورية المحتلة والعمل على إعادتها إلى الوطن الأم. كما أكدوا على نبذ التطرف بكل أشكاله ومحاربة الإرهاب والعمل على طرد كل المقاتلين غير السوريين من سوريا، وأن الملفات السيادية ومن بينها شكل الحكم السياسي والحدود وعلم الدولة واسمها، هي مواضيع يقررها الشعب السوري باستفتاء بعد إقرار دستور جديد.

بيان هيئة التنسيق حول إعتقال لؤي حسين

أدانت هيئة التنسيق اعتقال المعارض «لؤي حسين»، ووصفت الاعتقال بالاعتقال التعسفي. وطالبت الهيئة في بيان لها صدر في الثالث عشر من تشرين الثاني، بالإفراج عنه فوراً.

الائتلاف: طيران الأسد يقتل ٢٠ طفلاً بقصف مدرستهم في الحسكة

أدان «نصر الحريري» الأمين العام للائتلاف إلقاء مروحيات النظام في يوم الخميس الواقع في الثالث عشر من تشرين الثاني، القنابل على مدرسة ابتدائية في قرية «ليلان» الواقعة قرب رأس العين بريف الحسكة، ما أسفر عن استشهاد ٢٠ طفلاً وجرح آخرين. وطالب «الحريري» في تصريح له صدر في الرابع عشر من تشرين الثاني، المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته تجاه المدنيين، والكف عن سياسة غض الطرف عن جرائم النظام، وشدد على ضرورة الإسراع في تسليح الجيش السوري الحر، وإقامة مناطق آمنة على الحدود في شمال وجنوب سوريا.

بيان هيئة العمل الوطني حول اعتقال «لؤي حسين»

أدانت هيئة العمل الوطني اعتقال المعارض «لؤي حسين» أمين عام تيار بناء الدولة، وطالبت في بيان لها، صدر في الثاني عشر من تشرين الثاني، بالإفراج الفوري عنه، وعن كافة معتقلي الرأي في سوريا. واعتبرت الهيئة في بيانها، اعتقال «حسين»، انتهاكاً لحقوق الإنسان، ويعكس استمرار النهج العسكري والأمني ويعيق إنجاز الوفاق الوطني. وقال البيان أن اعتقال «لؤي حسين يقطع الطريق على الحوارات الوطنية التي كانت ترتقي إلى لغة سياسية مسؤولة». واعتبرت الهيئة أيضاً اعتقال «حسين» خطأ إنساني وسياسي، وطالبت بتصحيحه فوراً.

بيان هيئة العمل الوطني الديمقراطي حول اغتيال مهندسي البحوث العلمية

أصدرت هيئة العمل الوطني الديمقراطي بياناً في الحادي عشر من تشرين الثاني حول اغتيال البحوث العلمية، وتقدمت فيه بأحر التعازي لأهالي مهندسي البحوث العلمية الذين قتلوا في عملية غادرة

قالت أنها قوى ظلامية ذات مشروع ظلامي يمثل أحد أصابع الأجندات الدولية لمعادية لسورية الوطن والإنسان. واعتبرت الهيئة أن «القوى الظلامية» عدوة للوطن ولا يحق لأي طرف سياسي أن يغطيها: »لأن ما تقوم به من إرهاب واستهداف لكوادر الوطني ليس أي بند من بنود الاختلاف السياسي». وأكدت الهيئة في بيانها أن استمرار الإنسداد السياسي الداخلي والتمترس حلف الحل الأمني العسكري سبب من أسباب الأزمة، وأن استمرار الإعتقال التعسفي للنشطاء يعطل إنجاز حوار وطني حقيقي.

بيان الحكومة المؤقتة حول مجزرة حمص

اصدرت وزارة العدل في الحكومة المؤقتة بياناً طالبت فيه المجتمع الدولي باتخاذ إجراءات فورية وواضحة لوقف الانتهاكات الواسعة المنهجية لحقوق الإنسان. وأشار البيان إلى أن المليشيات الطائفية الموالية لنظام الأسد ارتكبت في الحادي عشر من تشرين الثاني قرب قرية طراد في ريف حماة الشمالي مجزرة جديدة بحق عشرات المدنيين معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ، وأثناء محاولتهم مغادرة ريف حمص الشمالي المحاصر. وطالبت وزارة العدل في الحكومة المؤقتة استمرار هذه الانتهاكات الواسعة المنهجية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية مثل الإعدامات، واستمرار الحصار والعنف ومنع الغذاء والعلاج المحاصرين.

بيان «التجمع الوطني الديمقراطي السوري» حول مبادرات الحل الدبلوماسي ولقاءات «معاذ الخطيب»

أصدر التجمع الوطني الديمقراطي في بيان في الحادي عشر من تشرين الثاني، دعا فيه كل مكونات الشعب السوري افرادا وجماعات وفصائل عسكرية وسياسية الى رص الصفوف نحو تحقيق حل دبلوماسي سلمي يحافظ على وحدة الوطن وينقذ ما تبقى من بنيتها التحتية ويحقن الدماء والارواح .وأبدى التجمع دعمه للتحرك الدبلوماسي الذي يقوم به «معاذ الخطيب»، ودعا إلى دعم هذا الاتجاه، كما دعا إلى تفعيل مبادرة وطنية سورية تذهب بسوريا الى بر الامان. كما جاء في البيان: »وإن استبعاد رأس النظام والدائرة المحيطة به وطرد كل الجماعات الاجنبية المقاتلة وفي كلا الطرفين معارضة وموالاة ووقف اطلاق النار الفوري واطلاق سراح المعتقلين والدعوة الى مؤتمر مصالحة وطنية لكل مكونات الشعب السوري، نعتبرها أساسا صالحا لبداية مهمة تؤسس لدولة جديدة ودستور جديد وعقد اجتماعي اساسه المواطنة والعدل والكرامة والحقوق لكل ابناء سوريا».

ثوار درعا يستكملون انتصاراتهم في «نوى»

حيا «سالم المسلط» الناطق الرسمي باسم الائتلاف ثوار درعا والتضحيات التي بذلوها لتحقيق التقدم السريع في ريف درعا، والذي كان آخره تحرير مدينة «نوى» و«الشيخ مسكين». وحذر «المسلط» في تصريح له صدر في العاشر من تشرين الثاني من استهداف محتمل لكل منطقة يتم تحريرها تطبيقاً لأسلوب النظام المعتمد على التدمير الوحشي، ومنع إقامة مناطق مستقرة وآمنة تحت إدارة الثوار. وطالب بضرورة دعم الجيش الحر بكل ما يحتاجه للدفاع عن المدنيين، وفي مقدمتهم الأسلحة النوعية القادرة على التصدي لطيران نظام الأسد. وجدد ترحيبه لإقامة منطقة آمنة بإشراف الأمم المتحدة لتوفير الحماية للمدنيين.

المرصد الأشوري: إختطاف المطرانين المسيحيين لضرب الوجود المسيحي في المنطقة

رأت إدارة الرصد الأشوري لحقوق الإنسان أن الجهود المبذولة لحل قضية المطرانين السوريين هشة وغير مجدية، وشددت إدارة المرصد في تصريحات لها نشرت في الرابع من تشرين الثاني على أن هذه الحوادث تصنف في خانة «العمل الإرهابي المحض»، وقالت إن الهدف منه في الدرجة الأولى "إخافة المسيحيين السوريين وإرعابهم بهدف تهجيرهم وتفريغ المنطقة منهم، وبالتالي ضرب الوجود المسيحي في المنطقة والإساءة لقيم العيش المشترك". ونبّهت من "أن استمرار اختطاف رجال الدين المسيحيين سيجعل الباب مفتوحاً على مصراعيه للفتن الطائفية والمذهبية ويعمق الانقسام السياسي في سورية إلى انقسام مذهبي ديني"،

الائتلاف: الأسد يستخدم غاز الكلور من جديد وسط صمت دولي

أدان سالم المسلط استخدام قوات النظام الأسلحة الكيماوية وغازاتها السامة في حي جوبر ومنطقة «بالا» في يوم الثلاثاء الرابع من تشرين الثاني، والذي أدى إلى حالات إختناق عديدة. وطالب «المسلط» في تصريح له في الخامس من تشرين الثاني، المجتمع الدولي واللجنة الدولية المعنية بالتحقيق في استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا، باتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لردع نظام الأسد، وتحمل مسؤولياته تجاه استخدام النظام للغازات الكيماوية لأكثر من ٣٠ مرة منذ إصدار القرار. وحذر بأن تقاطع تلك الجرائم مع صمت المجتمع الدولي سيؤدي إلى نتائج كارثية على المستوى الشعبي.

الإعلان عن معركة تحرير مدينة الشيخ مسكين في درعا

أطلقت جبهة الشام الموحدة في الثاني من تشرين الثاني معركة : «ادخلوا عليهم الباب» لتحرير مدينة الشيخ مسكين في ريف درعا. وأصدرت الجبهة" بياناً قالت فيه : "تلبية لنداء المدنيين، ووفقًا لمبادئنا الثورية، تعلن جبهة الشام عن بدء معركة "ادخلوا عليهم الباب" للقضاء على تجمعات قوات الأسد في مدينة الشيخ مسكين وهي: حواجز الناحية، والجسر، وبرج ١٨ آذار، والشرطة العسكرية ومخفر الشرطة، ودوار الشيخ مسكين وما حوله". وأشار البيان إلى أن الجبهة تضم كلًا من "ألوية شهداء دمشق، ولواء برق الإسلام، ولواء حمص الوليد، ولواء أهل العزم".

«جبهة ثوار سوريا» تنفي اعتقال قائدها

نفى الشيخ «حسن إبراهيم « المقرب من «جبهة ثوار سوريا» أنباء اعتقال «جمال معروف» قائد الجبهة، وقال إبراهيم في تصريحات له تناقلها ناشطون في الثاني من تشرين الثاني، أن: «جمال معروف موجود على رأس قواته»، دون أن يحدد مكان تواجده.

الائتلاف: لم نقدم أي مبادرة جديدة لأي طرف كان

أكد «سالم المسلط» الناطق الرسمي باسم الائتلاف أن ما تناقلته بعض وسائل الإعلام بخصوص مبادرة جديدة للحل السياسي هو إما تحريف أو التباس وقعت به تلك الوسائل. وأشار «المسلط» في تصريح له صدر في الأول من تشرين الأول أن الائتلاف لم يقدم أي مبادرة جديدة لأي طرف كان. وقال: «تحدثنا عنه هو أننا قد تقدمنا، في مؤتمر جنيف، بخارطة طريق متكاملة مؤلفة من ٤ بنداً محددة الإجراءات وذات جدول زمني لتنفيذ بيان جنيف، وتم تسليمها للمبعوث الدولي آنذاك، كما تم طرحها في مؤتمر جنيف، دون أن يقدم الطرف الاخر أي رد بخصوصها. هذه هي المبادرة الوحيدة التي قدمت من قبل الائتلاف».

البيان الختامي لملتقى «جذور» الثاني للائتلاف في الداخل

أصدر الائتلاف الوطني بياناً حول ملتقى «جذور» الثاني في الحادي والثلاثين من تشرين الأول، قال فيه أن ورشات الملتقى تناولت ثلاثة محاور رئيسية عالجت خلالها أهم القضايا التي تلامس واقع الثورة السورية، والتي تعتبر المتغير الأكثر تأثيرا في إبطاء عجلة الثورة، وتشمل هذا المحاور: الموقف من التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، ودراسة آلية تطوير هيكلية مؤسسات المعارضة السورية والعلاقة الناظمة فيما بينها، إضافة إلى كيفية تفعيل الحراك المدني داخل المدن السورية. وتم انتخاب لجان متابعة من قبل المشاركين، للإشراف على تنفيذ التوصيات المقترحة التالية: طالب المشاركون المجتمع الدولي عدم الاكتفاء بضرب تنظيم «داعش»، وضرورة ضرب النظام بضربات موازية، لأنّ الأخير يعتبر هو أساس المشكلة والمصدر الحقيقي للإرهاب

الإعلان عن بدء معركة تحرير منفذ «نصيب» الحدودي مع الأردن

أعلن ثوار معركة «أهل العزم» في السابع والعشرين من تشرين الأول سيطرتهم على حاجز بلدة أم الميادن ونقاط أخرى واقعة على اتوستراد دمشق عمان بريف درعا. وأوضح ثوار أهل «العزم» في بيان لهم أن الهدف هو السيطرة على معبر نصيب الحدودي مع الأردن.

بيان الكتلة الوطنية الجامعة: كن شهيداً لا قاتلاً

قالت الكتلة الوطنية الجامعة في بيان لها صدر في الثالث والعشرين من تشرين الأول أن حواجز النظام قامت في المناطق التي تحتلها باختطاف الشباب السوريين الذين بلغوا من العمر بين السابعة عشر والثلاثون سنة تحت غطاء السوق لخدمة العلم والاحتياط لزجهم في أتون المعركة لصالح الأسد. وذكرت الكتلة الوطنية الجامعة في بيانها الشباب الذين يخطفهم النظام بما هم على يقين به، وخاطبتهم : إنكم لا تخدمون الوطن لأنكم مساقون لحماية عصابات الأسد القتلة المجرمين النهمين للحم ودم الشعب السوري ، والسراق لأمواله وأرزاقه ومخربي بيوته ومؤسساته. كما أنكم لا تخدمون العلم لأن خدمة العلم هي الرباط على الحدود ومنع أعداء الوطن من تدنيس ترابه وحماية الشعب والمحافظة عليه وعلى مقدراته ، فهل انتم مساقون الى الحدود مع الكيان الصهيوني المغتصب ؟ وهل هو من ستواجهونه في الغوطة و مورك والقنيطرة وكفرزيتا وبستان القصر ؟ لا أبدا ؛ إنكم مساقون لخدمة الأسد قاتل آباؤكم وإخوانكم وأعمامكم وأولاد أعمامكم وأقرباؤكم وجيرانكم ومغتصب نسائكم وقريباتكم وجاراتكم . إنكم مأخوذون لقتل من هم في المقلب الآخر إخوانكم وأقرباؤكم وجيرانكم الذين يذودون عن وطننا وأهلنا وعرضنا ورزقنا فهل ستقتلونهم من أجل الأسد وعصاباته ؟ نعرف أنه " حاشى وكلّا " .

موقف الائتلاف من دخول مقاتلين سوريين كرد إلى عين العرب

حث الائتلاف المجتمع الدولي على محاربة جميع منابع الإرهاب الأخرى، وعلى رأسها نظام الأسد، الذي يقتل الشعب السوري منذ أكثر من ثلاث سنوات ونصف. وقال «سالم المسلط» في تصريح له صدر في الحادي والعشرين من تشرين الأول :» لا تزيد الخطوات الأخيرة المتعلقة بإمداد المدافعين عن عين العرب بالسلاح والمقاتلين، عن كونها حلولاً جزئياً ومؤقتة، في الوقت الذي تحتاج فيه سوريا لحل جذري للتخلص من إرهاب الأسد وتنظيم الدولة على حد سواء. واعتبر أن دعم المجتمع الدولي لهكذا خطوات فردية دون كيان وطني جامع وخطة واضحة، من شأنه تمثيل خطر إضافي على مسار الثورة ووحدة الأراضي السورية وسيادتها. كما واعتبر أن الوقت يكاد ينفذ ولابد من اتخاذ موقف دولي حاسم، لأن جميع الحالات التي يقوم بها المجتمع الدولي لتجميع الأضرار الجانبية لن تؤتي أكلها مالم تتم معالجة الأسباب الحقيقية للإرهاب.

بيان للتجمع السوري العلوي: النظام يحاصر العلويين، وخيار الموت حرباً أو جوعاً

دعا التجمع السوري العلوي العلويين في سوريا لننظم الاحتجاجات، بكل الوسائل السلمية، كما دعا المطلوبين للخدمة العسكرية أو الإحتياط إلى عدم الالتحاق بقوات بشار الأسد. كما دعا في بيان له صدر في الثامن عشر من تشرين الأول الى المصالحة الوطنية بين جميع أبناء الشعب السوري. وجاء في البيان: «لايزال النظام السوري، المختزل بعائلة الاسد، يجند الشباب السوري ، في حربه المجنونة من أجل الحفاظ اليائس على كرسي الحكم، وذلك عبر دعوة الاحتياط أو الترهيب والترغيب للإنضمام الى ميليشياته المتعددة، ويركز بصورة خاصة على الشباب العلوي، حيث يعتقد أنه الاكثر إخلاصا له» . وأشار البيان إلى أن عدد قتلى أبناء الطائفة خلال حرب الكرسي، وصل إلى الى اكثر من ٦٠ ألف شاب، وأكثر من ١٠٠ الف جريح ومعاق، وأنه لم تبق قرية واحدة في الساحل والجبل العلوي لم تثكل بإبن من أبنائها.

موقف الائتلاف من التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة في سوريا

قال الائتلاف أن قرار تشكيل تحالف دولي لمحاربة التنظيمات الإرهابية في سوريا لا يتعارض مع صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢١٧٠ الصادر في الخامس عشر من آب ٢٠١٤م. وأضاف الائتلاف في بيان له صدر في التاسع عشر من آب أن القرار لا يتعارض مع موقف الائتلاف مع الإرهاب، بدليل أن الجيش السوري الحر بدأ الحرب على تنظيم داعش منذ بداية سنة ٢٠١٤م. ودعا الائتلاف إلى التخلص من المسبب الأساسي للإرهاب، وهو النظام الديكتاتوري الذي يمارس إرهاب الدولة على الشعب السوري، ويرعى التنظيمات الإرهابية، ويتعامل معها في السر والعلن. ورأى الائتلاف أن أي عمل عسكري لا يمكن أن يحقق أهدافه المنشودة إلا إذا تزامن مع حل سياسي شامل، يحقق تطلعات الشعب السوري. وقال الائتلاف أن المشاركة في العمليات العسكرية التي تقتضيها محاربة داعش وملء الفراغ الذي ينجم عن انسحابه من المناطق السورية التي يحتلها؛ مرهونة بتأمين الدعم والتسليح والتدريب للجيش السوري الحر، وكذلك تأمين الغطاء الجوي الذي يحمي القوات أثناء تحركها. وأشار البيان أنه يجب إقامة مناطق آمنة وعازلة تستوعب الأعداد الكبيرة المتزايدة من اللاجئين السوريين، وتتيح انتقال الائتلاف الوطني والحكومة المؤقتة إلى الأراضي السورية، مما يسمح بإدارة شؤون المواطنين وفق رؤية الشعب السوري الثائر للمستقبل.

جرائم اغتصاب في قرية سيفات بحلب

أدان الائتلاف جرائم الاغتصاب التي نفذتها عناصر الأسد والمليشيات الطائفية المقاتلة على جانبه. وحذر «سالم المسلط» الناطق الرسمي باسم الائتلاف في تصريح له في التاسع من تشرين الأول، حذر من أن استمرار نظام الأسد في ارتكاب هذه الجرائم دون رادع، واستمرار التحالف في ضرب داعش والتغاضي عن إرهاب الأسد، من شأنه أن يصب في صالح التنظيم الإرهابي. وكانت قوات النظام أسرت قرابة ٥٠٠ مواطن من سكان قرية سيفات شمالي مدينة حلب أغلبهم من النساء والأطفال.

الدعم الفرنسي للموقف التركي المطالب بمنطقة عازلة

قال «سالم المسلط» الناطق الرسمي باسم الائتلاف أن الائتلاف ينظر إلى المساعي التركية لفرض منطقة عازلة والتي حظيت بدعم فرنسي باعتبارها بارقة أمل يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في حرمان نظام الأسد من أحد أكثر أسلحته دماراً. وأضاف في تصريح صدر في التاسع من تشرين الأول أن الائتلاف لا يرى خياراً آخر يمكن من خلاله حماية المدنيين في كل أنحاء سوريا من البراميل المتفجرة التي يلقيها نظام الأسد.

تركيا تعتزم منح السوريين حق العمل

رحب الائتلاف بالتصريحات التي أدلها بها وزير العمل والضمان الاجتماعي التركي يوم الأربعاء الثامن من تشرين الأول عن عزم الحكومة التركية منح بطاقة هوية تعريفية للاجئين السوريين تتيح لهم العمل في تركيا. وأشاد الائتلاف في تصريح لرئيس المكتب الإعلامي «خالد الصالح» صدر في العاشر من تشرين الأول، بالإجراءات التي تقوم بها الحكومة التركية تجاه السوريين اللاجئين والمقيمين على أراضيها.

الائتلاف يعتذر للشعب السوري بخصوص الأطفال شهداء لقاح الحصبة

تقدم الائتلاف الوطني بالإعتذار إلى الشعب السوري، وإلى أهالي بلدة جرجنار في ريف ادلب باستشهاد خمسة عشر طفلاً سورياً بسبب سوء استخدام لقاح الحصبة. وأعلن الائتلاف في بيان له صدر في الأول من تشرين الأول، عن ما توصل إليه من إجراءات بحق من اشترك بمسؤولية هذا العمل، وهي على النحو التالي: أولاً ـ تحميل المسؤولية لمديرية صحة إدلب ومشرفي اللقاح والكوادر العاملة وتحويلهم إلى المحكمة. ثانياً ـ فصل مدير الهيئة الوطنية السورية للقاح الدكتور، (محمد السعد) عن العمل. ثالثاً ـ فصل مدير القسم الطبي في وحدة تنسيق الدعم الدكتور، (خالد الميلاجي) عن العمل. رابعاً ـ فصل المدير التنفيذي المكلف في وحدة تنسيق الدعم السيد، (سامر درويش) عن العمل. خامساً ـ إقالة رئيسة وحدة تنسيق الدعم السيدة، (سهير الأتاسي) عن العمل. سادساً ـ إقالة وزير الصحة في حكومة تسيير الأعمال الدكتور، (عدنان حزوري) عن العمل. سابعاً ـ توجيه اللوم إلى وزير العدل في حكومة تسيير الأعمال المؤقتة الدكتور، (فايز الضاهر) لعدم قيامه بتشكيل محكمة خاصة في الداخل السوري للتحقيق في حادثة لقاح الحصبة. ثامناً ـ توجيه اللوم إلى رئيس حكومة تسيير الأعمال المؤقتة الدكتور، (أحمد طعمة) وأمانته العامة لتقصيرهم في متابعة أعمال وزارة الصحة.

استهداف مدرسة ابتدائية في مدينة حمص

أدان الائتلاف التفجير الذي وقع في الأول من تشرين الأول بجوار مدرسة «عكرمة المخزومي» الابتدائية في حي عكرمة بمدينة حمص، والذي أسفر عن سقوط أكثر من ١٨ شهيداً وعشرات الجرحى معظمهم من طلاب المدرسة. وأكد الائتلاف في تصريح للناطق الرسمي باسمه «سالم المسلط» أن لا إرهاب يفوق ضرب الشعب في فلذات أكباده، ولا إجرام أسوأ من تخيير المواطنين بين الصبر على ذل الاستبداد وبين الغرق في بحر من الدماء. وشدد على أن هذا العمل الجبان هو عمل إرهابي إجرامي، يأتي ضمن سلسلة من الجرائم المشابهة التي تطال كل يوم مختلف المناطق السورية، وهي جرائم تصب في خدمة ومصلحة نظام الأسد، وتحمل بصمات منظمة معادية لأهداف وتطلعات السوريين.

خارطة الفقر والأمية والتطرف في سوريا (6) والأخيرة

دمشق وريفها... مخيمات فقر وصد للكوارث بامكانيات ذاتية

جابر بكر

أهلا بكم في العاصمة وسوارها. أهلا بكم في دمشق وريفها. نبدأ من المدينة المريفة. المدينة التي أحالها حكم البعث الشمولي إلى ريف مترامي الأطراف وأفقدها هويتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى البصرية. مدينة كانت محاطة قبل الثورة بأربع مخيمات فقيرة. لا أتحدث عن اليرموك وفلسطين والوافدين وجرمانا. بل اتحدث عن مخيمات أبنائها يقضون ليلهم في العراء أو تحت خيمة مصنعة من الكرتون والمواد البلاستيكية أو من لافتات الدعاية لأعضاء مجلس الشعب. نبدأ من دمشق التي لا يتجاوز تعداد سكانها

بحسب السجلات المليون ونصف المليون نسمة فقط لا غير ولكنها تضج بضعف الرقم ليلا وبضعفيه نهاراً. استعمرت المدينة من قبل جيوش النازحين اقتصاديا من الساحل السوري، والجزيرة ودرعا وغيرهم من المدن. غزو لأجل العمل والبحث عن فرصة حياة ربما تكون كريمة. هذا الغزو أضيف إلى نزوح الجولانيين إليها ومن قبلهم ومعهم الفلسطينيون اللاجئون الذين ينالون كل حقوق السوري بكل شيء. فباتت المدينة بلا ملامح إلا أحياء قليلة نالتها الرحمة إلى حين. دمشق القديمة التي استحالت بيوتها حانات ومطاعم وفنادق وغزتها ثقافة الاستهلاك السياحي الرخيص والفاسد. فكل من يملك المال والسلطة يمكنه أن يحيل بيتا من بيوتها وإن كان في مناطق مستملكة منذ عهد جمال عبد الناصر إلى مطعم أو فندق أو بار.

بدأت المهن الدمشقية التقليدية بالاندثار والزوال. حتى اللهجة الشامية بدأت تهرب من المدينة إلى محيطها القريب. وبعض العائلات الكبيرة تركت البلاد بما فيها كما فعل اليهود الدمشقيون. وأصبح التاجر الدمشقي المعروف بحنكته وذكائه خاضعا إما لإرادة الفساد ليكون جزء من النظام المفسد القائم، أو فر خارج الأسوار تاركا مدينته نهبا لمحدثي النعمة من ضباط متقاعدين وأبناء عم وخال وعمة وخالة للرئيس الحاكم أو الوزير الفلاني والوزير العلاني وهكذا باتت المدينة بما فيها حتى خانات قيدها الأولى نهبا للضباط والوافدين الجدد وباتت بيوتها المهجورة ملاذا تجاريا كما أسلفنا أو نهبا للمال الايراني الذي اشترى قصرياً نصف أحيائها القديمة وبالذات المحيطة بالمقامات واشترى أكثر من نصف الريف القديم أي المزة. باتت البلاد بما فيها بعد الثورة نهبا للشارد والغارب والقريب والبعيد فاليوم الايرانيون يملكون

أكثر من الدمشقين في مدينتهم، مدينة حافظ أهلها على أقل نسبة للفقر بينهم قياسا بباقي المناطق والمدن السورية.

أما الريف الذي يضم تسع مناطق فيها ٢٤٩

المدينة	نسبة الفقر	عدد السكان	نسبية الأمية ١٥ سنة فأكثر	معد البطالة، ١٥ سنة فأكثر
دمشق	5.924	1414913	6.86	6.32
اليرموك	4.480	137248	5.86	4.51

نقطة سكانية تعد من أقل المناطق فقرا في سوريا وهذا طبعا قبل الثورة السورية، وقبل القصف وحصار النظام للسماء والماء والأرض في الغوطتين الشرقية والغربية وقبل توغله في خنق الناس بالزبداني وقراها وقبل اقتحام يبرود والنبك والقرى المحيطة بهم وافراغهم من الناس ومحاصرة القطيفة وجيرود وغيرها من القرى هناك لشهور دون ماء وكهرباء، وقبل ضرب التل وقطنا وغيرها وغيرها.

هذا الريف الثائر الذي كان يعد مصدراً للمزروعات واليد العاملة الحرة والموظفين بآن ومصدرا للحوالات المالية من الخارج فهذه القرى والمدن لديها عشرات الشبان المهاجرين على مراحل مختلفة وهجرات بدأت من أواسط القرن التاسع عشر وحتى تاريخه. هرب المئات إلى أمريكا اللاتينية وأوربا ومن ثم المئات إلى الخليج مع فورة العمالة السورية هناك. عادوا كغيرهم بخميرة صنعوا منها معاملهم الصغيرة أو مزارعهم التي يعتاشون منها ولكن الجفاف وما تبعه من عوامل التضيق دفعت بالأجيال التالية إلى العمل في مؤسسات الدولة كأقرانهم في درعا والسويداء وابتعدوا عن المؤسسة العسكرية لحساسيتها وموقفهم المسبق من هذه المؤسسة المحسوبة على جماعة وطائفة محددة.

رغم كل الظروف حافظ الريف الدمشقي على مستويات أقل من الفقر رغم انتشار المخيمات والسكن العشوائي في الكثير من قراه وبالذات المتاخمة للعاصمة وانتشار المساكن العسكرية في هذا الريف أثار حقد أهله على النظام الذي استملك أكثر من نصف أراضي معضمة الشام على سبيل المثال لا الحصر وكذلك الحال في الضمير والرحيبة وغيرها الكثير ما دفع هؤلاء الناس مع انطلاق شرارة الثورة إلى الانخراط فيها والدفاع عن حقوقهم المهدورة والمسلوبة.

ماسبق اشعل فتيل ما يمكن أن يسمى النكوص الديني حيث باتت تلك القرى المختلطة بين مسيحين ومسلمين وكانت أعراسها مختلطة وحياتها ريفية بكل تفاصيلها البسيطة باتت تذهب إلى عباءة الدين بشكل ملفت وخاصة بعد تسعينيات القرن الماضي وبعد وصول العائدين من دول الخليج الذين كرسوا فكرة الاختلاف عن النظام الفاسد وثبتوا فكرة انتزاع الذات منه بالخروج من دائرة العلمانية التي يدعيها إلى دائرة الدين والاسلام الذي يحمي العرض

خريطة الفقر في محافظة ريف دمشق حسب النقاط السكنية			
المنطقة	عدد النقاط السكني	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%
مركز الريف	62	59	3
التل	20	20	0
النبك	9	9	0
الزبداني	25	25	0
القطيفة	11	11	0
يبرود	8	8	0
قطنا	47	44	3
دوما	60	57	3
داريا	7	7	0

والمال المنهوب والمسروق، ورغم هذا حافظ أبناء تلك المناطق على وسطية تعد إلى اليوم مريحة قياسا بمناطق سورية ذهبت بعد الثورة إلى التطرف بشكل مبالغ فيه كما سُجل بأرياف دير الزور وحلب وحماة وغيرها ولكن هذا الواقع قد لا يدوم طويلا مع استمرار الهجمة على هذا الريف وتحطيم ما تبقى من ثقافته السمحاء وتمزيقه بالنار والصواريخ والقتل والفتن وخنق روحه بالحصار.

بعد هذه الخريطة الصغيرة يمكن القول أن بنية المجتمع السوري قادرة على حماية نفسها ولكن إلى حين. وبذات الوقت تظهر بعض الأجزاء منها مهشمة ومفتتة لتراكم الضغط عليها عبر سنوات طويلة من الفقر والتخلف والاهمال والترك لأقدار ربما تكون مرسومة ببعض تفاصيلها. فالحرب المعلنة بجغرافيا ما لكن الحرب الحقيقية بجغرافيا أخرى.

بين معرض الزيتون بإدلب ومهرجان الحمضيّات في مرسين

عبدالرزاق الكنجو

كانت وزارة الزراعة في عام ١٩٧٩ قد اعتمدت محافظة ادلب الخضراء لإقامة (معرض الزيتون) فيها، ودعت كافة المحافظات السورية المنتجة للزيت والزيتون للمشاركة بهذه المناسبة الزراعية والإقتصادية.

كانت الصّالة الرياضية تعجّ بزوار المهرجان والوافدين من المحافظات المشاركة، بعد أن حرصت لجنة الاشراف والاعداد على تخصيص وتوزيع الآجنحة المناسبة لكل محافظة بحسب المنتجات الزراعية التي أحضرتها للعرض، مصحوبة بما تشتهر به كل محافظة من رموز تزيينيّة ووسائل مساعدة للعرض، مستمدّة من العادات والتقاليد الشّعبية والتّراثية لكل منطقة.

كان الهدف من المهرجان عرض الأصناف المتعدّدة للزيتون، وتبيان ميّزات كل صنف من حيث الوفرة في كمية الانتاج من الّثمار ومن عصير الزيت لكل نوع، اضافة الى التركيز على إظهار طعم المذاق والشكل الخارجي المتنوّع لحبّات زيتون المائدة، وإرشاد ربّات المنزل وأصحاب مشاغل تعليب الزيتون وتعليمهم أفضل الطرق في التخليل والتخزين، ضمن عبوات نوعيّة مختلفة الحجوم والطرق المثالية في حفظها، وتجهيزها والترويج لها في الأسواق الداخلية، أو لتصديرها الى الدول الاجنبية سعياً لتحقيق أكبرمردود مادي يستحقه الفلاح السوري النشيط.

كانت الفعاليات المختلفة تمتد طيلة الأيام السبعة المخصصة للمهرجان والذي اطلق عليه اسم (معرض الزيتون). فكانت تقام المحاضرات العلمية التي يشارك فيها الخبراء المحليّون وأساتذة جامعات عالميون منتدبون من معظم دول حوض البحر الابيض المتوسط باعتبارها الموطن الطبيعي لنمو وتكاثر أشجار الزيتون، فيقومون بشرح مزايا هذه الشّجرة المباركة وطرق زراعتها والعناية بها ووقايتها من الآمراض التي قد تصيبها، والترويج لزيتها الطبيعي الذي يعتبر من افضل الزيوت النباتية

في العالم. وكذلك الطرق الفنية المتبعة في القطاف الآلي وآخر المستجدات في آلات المعاصر والمكابس والفلترة الحديثة، واستغلال بقايا العصير لاستخلاص زيت الصابون منه ومن ثم البيرين الذي يستخدم للتدفئة في فصل الشتاء.

تلك هي الشجرة التي وصفها الله في القرآن: (شجرة مباركة زيتونة لاشرقيّة ولا غربية يَكادُ زيتُها يُضيءُ وَلَوْ لمْ تمسَسهُ نارْ نورٌ على نورْ)...

وكانت الوزارة تحرص إجراء تنافس وتسابق بين المزارعين وتطرح تقديم المكافآت والهدايا والجوائز القيّمة للفلاحين المنتجين الأوائل، حيث تقوم اللجنة المختصّة بزيارة ميدانية للحقول المرشّحة من كافة المحافظات، وتقوم بزيارات ميدانية للحقول وتحديد الفائزين وتخصيصهم بجوائزمتعددة تبدأ من الجرّار الزراعي ومرشّات المكافحة الكيماوية وصولا الى المناشير ومقصّات التقليم الثمينة.

كما تحرص المحافظات المشاركة على اصطحاب الفرق الفنيّة والموسيقية والمسرحيّة فيها لتقديم عروضها المميزة، وذلك لإغناء أمسيات المهرجان وجعله فعالية متعددة الفوائد، ومناسبة رائعة لتعريف الجمهور بثقافات وعادات المحافظات، كما ويتم انتخاب وتتويج ملكة جمال الزيتون كتقليد سنوي عند نهاية المهرجان.

لقد كانت هذه الفعاليات تتكرر في سورية تشجيعاً للفلاحين، ولتأكيد الاهتمام بالزّراعه لأنّ سورية بلد زراعيّ قبل كل شيء، يسعى الى الإكتفاء الذاتي من المنتجات الزّراعيّة والغذائيّة والاستراتيجية، ويتمكّن بعدها من تصدير الفائض منها بالعملات الصعبة.

إنّ مهرجان القطن الذي كان يقام في حلب منذ عشرات السنين خير شاهد على هذه الأهمية الزراعية والإقتصادية المرجوّة.

كانت هذه المهرجانات تتوافق دائماً مع مواسم الخير لتلك المحاصيل، بدءاً بالقطن الذي أطلقنا عليه اسم « الذهب الابيض» ثمّ يعقبها معرض الزيتون بإدلب، ومعرض الكرمة والتفاحيات في محافظة السويداء، تم معرض الحمضيات في مدينة اللاذقية.

كنت أسأل نفسي دائما هذا السؤال :
«ما معنى ان تقام كل هذه المعارض والمهرجانات السنويّة والتي تشمل معظم المنتجات الزراعية، بينما تغفل الوزارة عن أهم المحاصيل الزراعية في القطر وأقصد (الحبوب من قمح وشعير وعدس وغيرها..)»؟
علماً بأنّ المحافظات الشمالية في الجزيرة لوحدها ـ الحسكة ودير الزوروالرقة ـ تنتج ماقيمته المادية والغذائية أضعاف ماتنتجه تلك المحافظات مجتمعة.

كما أنّ لهذه المحاصيل أهمية اقتصادية وسياسية كبرى، بحيث لاتستطيع القوى الخارجية استغلال حاجتنا منها للغذاء أوالضغط على قرارنا السّياديّ المستقل أوالمساومة عليه لقاء غذاء شعبنا.

لكن الوزارة ـ مع الأسف ـ ألغتْ معظم تلك المعارض قبل سنوات، ورأت أن تقيمها في محافظة ريف دمشق إختصاراً وتوفيراً للتكاليف الماديّة حسب إدعائها.
لايخفى على أحد أهمية هذه المعارض والمهرجانات من حيث الإقتصاد الزراعي ومردوده على ميزانية الدولة بشكل خاص، وعلى دخل المزارعين العاملين في الارض بشكل عام، ممّا يجعلهم يتشبثون بأرضهم ويدافعون عنها لانها مصدر رزقهم وتساهم بتوطينهم في الريف الذي بدأت تهدّده الهجرة السكانية نحو المدن الكبرى طلباً للرزق والتحضّر.

لقد أقيم قبل أيام / مهرجان الحمضيات في مدينة مرسين / التركية، وهذا مادفعني لكتابة واستذكار تلك المعارض والمهرجانات الزّراعية التي كانت تقام في بلادنا السورية.

لم يكن مهرجان الحمضيات التركي أكبر أو أهم مما كنا نشاهده في مهرجان القطن بحلب عندما كانت العربات الكرنفالية تطوف في شوارع الشهباء تزيّنها « جوزات « وأصواف القطن الأبيض والمزركش بالمنسوجات القطنية الملوّنة، كتأكيدٍ على أنّنا نصنع ثيابنا من قطننا وفي مصانعنا وبأيدي عمالنا الماهرين.

فَرَحُ المواطن لايضاهيه فرح، لقد كانت تمرّ تلك العربات في الشوارع وتعلوها الفلاحات المنتجات بثيابهن التقليديّة المزركشة وهنّ ينثرن الورود على المشاهدين المتجمعين على الأرصفة المزدحمة والذين يبادلوهنّ الفرح ونشوة الخير والعطاء.

انّه الفرح الحقيقي الذي افتقدناه منذ سنوات قليلة

ستعود ـ قريباً ـ أيّها الفلاح السّوري إلى أرضك، لتزرع فيها القطن وتقطف منها الزيتون والرمّان، وتحصد منها قمحك لتأكل منه رغفان التنور.

فَإن وَجَدتَ شجراتكَ القديمة قد جرّفتها دبابات الحرب، فلاتحزن واحرص على أن تزرع عوضاً عنها لأن الحياة لاتستمر إلاّ بتعبك، وإعلم انّ هذا هو وطنك السّوريّ الذي عاهدّتَ اللّه وأهلك، بأنّك ستبنيه وستدافع عن وحدته وتحافظ عليه.

ديرالزور

قراءة في حكاية التحوّل

من ثورة المدنية إلى داعش

أحمد سليمان طلب الناصر

نعم، كانت المظاهرات المنادية بالحرية ثم إسقاط النظام تخرج من المساجد بعد صلاة الجمعة في المدن السورية كافة، وهذا لا يعني بأن المصلّين هم وحدهم الذين قاموا بالثورة السورية ضد بشار الأسد وطغمته الحاكمة، فقد كانت أماكن توزع المساجد في المدن والأرياف كافة عبارة عن نقاط تجمّع لجميع مكونات الشعب السوري بكافة أطيافه وميوله، الإسلامية منها والعلمانية. فيوم الجمعة في الأساس هو يوم تعطيل كافة مؤسسات الدولة الخاصة منها والحكومية، ناهيك عن الأعداد الغفيرة التي تتوجه نحو المساجد لأداء فريضة صلاة الجمعة مما يشجّع على اعتماد هذا اليوم مع توقيت الخروج من المساجد للتعبير عن الرفض العام لممارسات النظام الجاثم على صدور السوريين لأكثر من أربعة عقود..

قبل ذلك، وأقصد في الأسابيع الأربعة أو الخمسة الأولى من اندلاع الثورة، كانت بعض، إن لم أقل معظم مساجد المدن، عبارة عن مراكز للتشبيح على الثوار السلميين الذين يدعون للخروج بمظاهرات من تلك المساجد، ففي مدينتي ديرالزور على سبيل المثال، وغالبية أهل الدير يذكرون جيداً ما حصل في مسجد الروضة في حي الجبيلة، الذي كان من أوائل الأحياء المحررة في المدينة لاحقاً، حين قام بعض المصلين بضرب وشتم وطرد أكثر من عشرة شبان نادوا بالحرية بعد انتهاء الصلاة فأصيبوا بخيبة أمل جعلتهم يتوجهون إلى مساجد أخرى في المدينة محاولين إقناع الناس بالخروج لنصرة أهالي درعا وبانياس ودوما..

ولم يختلف الوضع كثيراً في جامع آخر وهو جامع الصفا في حي العمال الديري، حين نهض أحد الشبان، وهو الطبيب حسين الغثوان، طالباً من خطيب المسجد التحدث عن أخطاء النظام وجرائمه بحق المتظاهرين السلميين في المدن السورية، مما دفع مجموعة من أهالي المنطقة المتواجدين ضمن المصلين، ومن بينهم

الخطيب نفسه، بضرب وإهانة الطبيب، وتم على إثرها تسليم واعتقال ستة شبان من قبل الأمن السوري، اثنان منهم استشهدا لاحقاً.

في ديرالزور يذكر الأهالي جيداً ما حصل في مسجد الروضة في حي الجبيلة، الذي كان من أوائل الأحياء المحررة في المدينة لاحقاً، حين قام بعض المصلين بضرب وشتم وطرد أكثر من عشرة شبان نادوا بالحرية بعد انتهاء الصلاة فأصيبوا بخيبة أمل جعلتهم يتوجهون إلى مساجد أخرى في المدينة محاولين إقناع الناس بالخروج لنصرة أهالي درعا وبانياس ودوما.

وأمام المد الثوري وضغط الأهالي يوماً بعد يوم وأسبوعاً بعد آخر أخذت المساجد تأخذ دورها في استقطاب وانطلاق المظاهرات رغم التشديدات الأمنية المحيطة بها لا سيما في أوقات صلاة الجمعة. فأذكر على سبيل المثال الكثير ممن لا يصلّون عادة يقومون بالتوجه لأداء الصلاة أو الوقوف بجانب المساجد ينتظرون فروغ المصلين من صلاة الجمعة والخروج من المسجد، للمشاركة في نداءات الحرية والسلمية وإسقاط النظام، وكان لأولئك المذكورين الدور الكبير والفعال بتجهيز وكتابة اللافتات لرفعها لحظة ابتداء المظاهرة، كما كان لهم الدور الكبير في تشتيت انتباه عناصر الأمن والشبيحة عن مراقبة المساجد والمصلين، وبالتالي حمايتهم وضمان نجاح خروج التظاهرة دون خسائر كبيرة. ولعل أول الشهداء الذين سقطوا في ديرالزور كانوا ممن لا يقصدون المساجد عادة، وأهالي المدينة يعرفون أسماءهم جيداً ابتداءاً من الشهيد الأول معاذ الركاض وصولاً إلى القائد الميداني في الجيش الحر قيصر الهنداوي بعد تطوّر الحراك إلى الثورة المسلحة.

الشعب السوري واحد

في تلك الأيام، كان جميع من في البلد يهتفون بصوت واحد: الشعب السوري واحد، وهي لله لا للسلطة ولا للجاه، والله وسوريا وحرية وبس، وثورة مدنية.. إسلام ومسيحية.. وسنة وعلوية، ويلعن روحك يا حافظ... إضافة إلى أغاني الثورة التي ابتدأها في مدينة حماة الشهيد القاشوش، مثل «يلا إرحل يا بشار، وسوريا بدا حرية» والتي أضاف عليها الديريون عشرات المقاطع لتناسب لهجتهم، فكانت بحق من أجمل الصيحات وأنقاها. ووقتها أيضاً لم يكن يُرفع سوى علم الجمهورية العربية السورية ثم علم الاستقلال ولم تُرفع أية رايات أو أعلام بيضاء أو سوداء أو رمادية غيره.

ليس ذلك وحسب، بل كان المتظاهرون في الساحة المركزية للمدينة، والتي كانت تدعى ساحة الباسل قبل قيام المتظاهرين بتحطيم تمثاله مع الحصان، كانوا يمنعون كل من يهتف بهتاف من شأنه إثارة النعرات الدينية أو الطائفية أو حتى المناطقية والعشائرية. فأذكر في إحدى الاعتصامات قيام أحد الهُتّاف بالدعاء للشيخ العرعور فما كان من جميع الحاضرين يومها إلا إنزاله والصراخ بوجهه بل تعدّى ذلك إلى توجيه أحدهم لكمة على وجهه نسي على إثرها الهتاف بأكمله!

بعد اجتياح النظام الأول لديرالزور في رمضان من العام ٢٠١١واشتداد القبضة الأمنية لبضعة أشهر بعدها، بدأت تظهر على الساحة الثورية أفكار وشعارات ورايات جديدة لم يألفها الديريون قبلاً أخذت تتغلغل داخل بعض الشرائح الاجتماعية في الوسط الشبابي الديري ولا سيما أصحاب النوازع المتطرفة أو من كانت لديه تجارب مع بعض الجماعات السلفية أوتعرّض هو أو أحد أفراد عائلته لملاحقة النظام والاعتقال في فترات سبقت قيام الثورة السورية، فصاروا يحملون مع الوقت بعض الأعلام البيضاء والخضراء واللافتات ذات الرموز الدلالية الإسلامية دون

التعـرّض لهـم، فعبـارات التوحيـد وألفـاظ الجلالـة هـي مـن صميـم ثقافتنـا الإسـلامية، لا سـيما وأن مواطنـي المحافظـة مـن المسـلمين، والسـنّة بالـذات.

كان المتظاهـرون في السـاحة المركزيـة للمدينـة، والتـي كانـت تدعـى سـاحة باسـل الأسـد قبـل قيـام المتظاهريـن بتحطيـم تمثالـه مـع الحصـان، كانـوا يمنعـون كل مـن يهتـف بهتـاف مـن شـأنه إثـارة النعـرات الدينيـة أو الطائفية أو حتـى المناطقيـة والعشـائرية.

وبعيـداً عـن اسـتغلال النظـام لتلـك الشـعارات والرايـات فـي إعلامهـم المرئـي ليصـدّر إلـى دول الغـرب أن الثـوار عبـارة عـن إرهابييـن وقاعـدة وغيـر ذلـك، مـا يلفـت بالأمـر بـأن هـؤلاء بـدؤوا يظهـرون علـى الملأ علـى أنهـم قـادة الحـراك السـلمي الأول، وبعضهـم كان كذلـك لكنـه كان يُبطـن توجهاتـه فـي البـدء، وقـادة الكتائـب المسـلحة ضمـن الجيـش الحـر بعـد تشـكيله فـي الآخـر، وهنـا بـدأت عمليـة حـرف الحـراك الثـوري عـن خطـه الرئيسـي ليتضـح للجميـع بعـد حيـن مـن الوقـت أن الدعـم المقـدم مـن بعـض الـدول، وعلـى الأخـص الخليجيـة منهـا، كان موجهـاً للكتائـب الإسـلامية التـي كانـت معتدلـة فـي البدايـة إلا أنهـا تحولـت مـع الوقـت، أو تكشّـفت، إلـى جماعـات راديكاليـة لهـا شـعاراتها وأجنداتهـا الخاصـة ورايـاتها التـي رفعتهـا بعـد أن أنزلـت علـم الثـورة السـورية مـن الأماكـن المحـررة لتحـل محلّـه تلـك الرايـات السـوداء، فكانـت جبهـة النصـرة التـي لـم يحسـب لهـا حسـاب فـي البدايـة مـن قِبـل كتائـب الحـر، إلـى أن اسـتولت علـى المدينـة كاملـة تدريجيـاً ومبايعـة قسـم كبيـر مـن الكتائـب المسـلحة لهـا، فتوزّعـت مكاتبهـا وسـراديب اعتقالاتهـا للأهالي وهيئاتهـا الشـرعية فـي المدينـة ومعظـم ريـف المحافظـة.

وهنـا لا بـد مـن الإشـارة إلـى وجـود بعـض الفصائـل التـي دعيـت بالإسـلامية فـي تلـك الأثنـاء لكنهـا لا تمـت إلـى المفاهيـم الشـرعية بصلـة، وكان عددهـا خمسـة.. تلـك الفصائـل كان يصلهـا الدعـم مـن قبـل بعـض التيـارات السـلفية رغـم أنهـا لا تتبـع أي تيـار دينـي أو عقائـدي.. التيـار الوحيـد الـذي كانـت تتبعـه هـو تيـار المـال فقـط، وذلـك مـا جعلهـا سـريعة التقلـب والانصيـاع تحـت إمـرة الـذي يدفـع أكثـر! ولا يخفـى علـى أحـد مـن ديريـي الداخـل أسـماء تلـك الفصائـل وقادتهـا والشـخص الـذي يتلقـى الدعـم الرئيسـي لهـا، وهـو للأسـف أحـد أعضـاء الائتـلاف السـوري المعـارض، وعليـه تقـع المسـؤولية الكبـرى فـي حـرف مسـار الثـورة ومـا لحقـه مـن تسـليم المدينـة مؤخـراً بعـد مبايعتـه ومبايعـة فصائلـه لتنظيـم الدولـة.. داعـش!

وبالعـودة إلـى النصـرة، سـبق ذلـك التطـور المفاجـئ والسـريع للجبهـة عمليـة مريبـة وخطيـرة مـا زال الديريـون يعيشـون مأسـاتها حتـى اللحظـة وهـي الغـارة الجويـة التـي أجراهـا النظـام واسـتهدف بهـا مبنـى سـجل القيـد المدنـي (النفـوس) المحـرر بالمدينـة، بتاريـخ ٢٠١٢/٩/٢٦ حيـث كان قـد دعـي عليـه كافـة قـادة كتائـب وفصائـل الجيـش الحـر مـع ممثلـي المجالـس والهيئـات القضائيـة والمدنيـة والنشـطاء الإعلامييـن لإجـراء اجتمـاع يخـص المحافظـة، فكانـت نتيجـة الغـارة اسـتشهاد معظـم أولئـك القـادة والممثليـن الذيـن تجـاوز عددهـم الخمسـين شـخصاً، وكانـوا مـن خيـرة شـباب البلـد وأكثرهـم اعتـدالاً. تأكـد بعـد ذلـك أن الغـارة كانـت مبيتـة والنظـام علـى علـم تـام بالاجتمـاع الـذي كان محضّـراً فـي تلـك السـاعة المشـؤومة.

وعلـى مـا يبـدو أن هـذه الحادثـة كانـت المقدمـة المناسـبة لهيمنـة الجبهـة، بالتعـاون مـع فصائـل تيـارات المـال السـابقة الذكـر، علـى كافـة مرافـق المدينـة المحـررة وامتداداتهـا فـي الريـف الشـرقي، ليكتمـل بعـد ذلـك سـيناريو تسـليم المدينـة علـى طبـق مـن ذهـب إلـى دولـة الخليفـة «داعـش» الشـقيق الأكبـر والأقـوى للجبهـة وشـريك العقيـدة والنهـج.

الحرب تشل عجلة التعليم للعام الرابع

كرم منصور

يمضي طلاب سوريا عامهم الدراسي الجديد، هو الرابع في سنوات الحرب التي تمر بها البلاد، في ظل تراجع التعليم مع انخفاض أعداد التلاميذ في المدارس وغياب الكثير من المعلمين نتيجة ظروف الاعتقال أو القتل، بينما آثر آخرون الهروب خارج البلد بحسب إحصائيات للمنظمات الدولية.

٣,٥ مليون طفل خارج التعليم

أشارت منظمة "اليونيسيف" في تقريرها إلى أن واحدة من كل خمس مدارس في سوريا قد تضررت، حيث قدرت المنظمة عدد الأطفال الذين حرموا من التعليم بسبب الحرب حوالي ٣,٥ مليون طفل، إن معدل الضحايا من الأطفال كان أعلى معدل سجل في أي صراع وقع في المنطقة، وأشار تقرير "اليونسيف" أن ما لا يقل عن عشرة آلاف طفل قتلوا في الحرب السورية، ولكنها أضافت أن العدد الحقيقي ربما يكون أكبر من ذلك.

ووفق "صندوق الأمم المتحدة للطفولة" فإن أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة دمرت بالكامل، فيما تضررت أكثر من ٢٤٠٠ مدرسة بشكل جزئي، بينما تحولت أكثر من ٩٠٠ مدرسة إلى مراكز لإيواء النازحين، عدا عن المدارس التي تحولت إلى ثكنات عسكرية لطرفي النزاع أو مراكز اعتقال وتعذيب.

من جانب آخر أفاد تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان استهداف قوات النظامية ٣٩٩٤ مدرسة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، من

بينهم ٤٥٠ مدرسة مدمرة في الكامل أغلبهم في محافظة حمص وريف دمشق وحلب، وذكر التقرير أن المدارس المدمرة بشكل شبه كامل لا يمكن ترميمها أو إصلاحها، وهي تحتاج إلى جرف وإعادة بناء بحسب تقديرات المهندسين المدنيين العاملين مع الشبكة.

بينما قدرت حكومة النظام خسائر القطاع التعليمي في سورية بما يزيد عن ١٠٠ مليار ليرة سورية.

وصول الحرب إلى أبواب العاصمة كان له أثر كبير في عزوف العديد من الأهالي عن إرسال أطفالهم إلى المدارس، وخصوصاً بعد سقوط العديد من قذائف الهاون مجهولة المصدر على عدد من المدارس في جرمانا وباب توما، راح ضحاياه عدد من الأطفال.

ميساء ٤٨ عاماً مديرة مدرسة في باب توما تقول: استهداف المدارس بقذائف الهاون، أثر كثيراً على الحركة التدريسية داخل المدرسة وعلى أعداد الطلاب، حيث منعنا الطلاب الخروج إلى دروس الرياضة، وأداء تحية العلم.

وتتابع ميساء: اتفق الأهالي بعلم الإدارة مع باص، يوصل الطلاب إلى المدرسة ويعيدهم إلى بيوتهم، بأسرع وقت، خوفاً من القذائف، وتم وضع حواجز اسمنتية أمام باب المدرسة كي تمنع وقوف السيارات خوفاً من المفخخات وخصوصاً بعد التفجيرات التي استهدفت مدرسة حي عكرمة بحمص.

> وفق «صندوق الأمم المتحدة للطفولة» فإن أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة دمرت بالكامل، فيما تضررت أكثر من ٢٤٠٠ مدرسة بشكل جزئي، بينما تحولت أكثر من ٩٠٠ مدرسة إلى مراكز لإيواء النازحين، عدا عن المدارس التي تحولت إلى ثكنات عسكرية لطرفي النزاع أو مراكز اعتقال وتعذيب.

الضغط على المدارس في المناطق الآمنة

حركات النزوح التي استهدفت العاصمة دمشق من كافة أنحاء الأراضي السورية، أدى إلى حدوث ضغط كبير في استيعاب الأعداد الكبيرة للطلاب الوافدين من قبل مدارس العاصمة.

إيمان ٣٣ عاماً مدرسة لغة عربية في دمشق تقول: في السابق كان أعداد الطلاب حوالي ٣٠ طالب في الشعبة الواحدة، أما الآن في أحياناً كثيرة يصل عدد الطلاب إلى حوالي ٥٠ طالباً، مع نقص شديد في الأدوات والوسائل التوضيحية التي يستخدمها المعلم.

وتكمل إيمان حديثها: المقعد الذي كان يجلس فيه طالبان، أصبح يستوعب ثلاث أو أربعة طلاب، إضافة إلى ذلك نواجه مشاكل كبيرة في الاندماج، معظم الطلاب النازحين يعانون من مشاكل نفسية ناتجة عن الحصار الذي كانوا يعيشونه أو المعارك التي تعرضوا لها.

تضيف إيمان: هنالك العديد من الطلاب عندما يسمعون صوت الطائرات يبدؤون بالبكاء، ظناً منهم أن الطائرة ستفرغ براميلها بالقرب منهم، في استحضار لأوضاع كانوا يعيشونها عندما تقصف طائرات النظام البلدات التي كانوا يسكونها وتسيطر عليها المعارضة.

وكانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة يونيسف أشارت: إن عدد الأطفال الذين أثرت عليهم الأوضاع في سوريا زاد أكثر من الضعفين خلال العام الأخير مع تقطع السبل بمئات الآلاف من السوريين الصغار في المناطق المحاصرة، فيما أحصت الأمم المتحدة حوالي مليوني طفل سوري يحتاجون إلى شكل ما من الدعم أو العلاج النفسي, وأن الصراع أثر على خمسة ملايين و٥٠٠ ألف طفل في المجمل.

٣٠٠% غلاء الأدوات المدرسية:

الحرب والعمليات العسكرية لم تكن العائق الوحيد الذي وقف بوجه الحياة المدرسية للطلاب في العاصمة، بل الأزمة الاقتصادية، وغلاء الأسعار، حيث ارتفعت أسعار الملابس المدرسية بنسبة تراوحت بين ٢٠٠ -٣٠٠ بالمئة وفقاً لصحيفة "الوطن" المؤيدة للنظام، وتدرجت أسعار الحقائب المدرسية في أسواق البيع والشراء من ١٥٠٠ ليرة إلى ٥٠٠٠ ليرة، في حين تجاوز سعر اللباس المدرسي "المريول" لطلاب المرحلة الابتدائية ١٥٠٠ ليرة, وبالنسبة لأسعار البدلات المدرسية لطلاب التعليم الأساسي من صف السادس حتى التاسع، وصلت أسعارها إلى ٤٥٠٠ ليرة، كما ارتفعت أسعار القرطاسية ووصل سعر علبة أقلام التلوين الوسط مثلاً إلى ٥٥٠ ليرة.

وإضافة إلى هذا ارتفعت أيضاً أقساط الروضات عامة كانت أو خاصة، وذكر موقع "الاقتصادي سورية" أن قسط روضة "الاتحاد النسائي" بلغ ٤٥ ألف ليرة هذا العام.

كل هذا دفع الأهالي للجوء إلى طرق أقل تكلفة لتوفير مستلزمات أبنائهم المدرسية، تقول "سناء" وهي أم لطفلين في الصف الثالث والسادس: "اعتدت في السابق أن أشتري كل سنة لباس جديد وحقيبة جديدة لأولادي، أما الآن ومع هذا الغلاء أصبحت أستخدم الأدوات القديمة وأصلحها لاستخدامها في العام الدراسي الجديد، لم يعد في استطاعتي كما في السابق أن أشتري لأولادي أدوات مدرسية جديدة، لقد اضطررنا مع هذه الأزمة للتقشف في كل شيء حتى الأقلام والدفاتر".

من جهتها أطلقت منظمة "اليونيسيف" حملة بعنوان" العودة إلى التعليم" استهدفت تلاميذ المرحلة الابتدائية، حيث تم توزيع العديد من الحقائب والأدوات القرطاسية على الطلاب وخصوصاً على النازحين منهم.

نصف الطلاب السوريين متسربين

الحرب والغلاء المعيشي دفع العديد من الأطفال إلى ترك تعليمهم، والالتحاق بسوق العمل بسن مبكر، فعند المرور في شوارع دمشق وأثناء أوقات الدوام الرسمي للمدارس، يصادفك العديد من الأطفال يحملون منتجات بسيطة يسعون إلى بيعها، "رائد" ١٢ عاماً يطلب من المارة شراء بضاعته التي يجول بها في صندوق خشبي، عند سؤاله: "ألا يجب أن تكون في المدرسة؟ أين والدك؟" يشير بإصبعه المتسخة، إلى رجل على الرصيف يبيع القهوة والشاي للسائقين، ويقول: "هذا أبي تركت المدرسة منذ أكثر من سنة، بعد أن تهجرنا من المليحة التي شهدت معارك عنيفة، وأساعد أبي لتأمين النقود الكافية لمعيشتنا".

وتختلف التقديرات حول نسبة التسرب من التعليم بسبب نزوح الأطفال للخارج أو توجههم لسوق العمل لإعالة أسرهم, فالأرقام الحكومية تشير إلى أن نسبة التسرب خلال العام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ بلغت ٣٠% بواقع تسرب نصف مليون طالب وطالبة، إلا أن نسبة التسرب أعلى من ذلك بكثير.

وقدرت الأونروا أن ٤٩% من الأطفال السوريين تسربوا من التعليم، أي حوالي ٢،٤ مليون طفل, بينما قالت الأمم المتحدة أن الأطفال السوريين ينشؤون على الرغم منهم في ظروف تدفعهم إلى نضوج مبكر مقارنةً مع الأطفال الآخرين, حيث يعمل الآن طفل من كل عشرة أطفال في حين تجبر واحدة من بين كل خمس فتيات سوريات في الأردن على الزواج في سن مبكرة.

الحرب التي استنزفت البلاد بكل قطاعتها, لاشك أن قطاع التعليم كان المتضرر الأكبر فيها، وخير دليل على ذلك التقرير الذي أصدره المرصد الوطني للتنافسية عن مؤشرات اقتصاد المعرفة في سوريا في شباط الماضي، إذ حصلت سوريا على المركز ٩٦ من بين ١٤٢ دولة في مؤشر جودة التعليم، وعلى المركز ١٣٤ من ١٤٢ في مؤشر الابتكار.

موقف الشعب السوري من داعش

تنشر بناة المستقبل هذه الدراسة بالتنسيق مع مركز سبر وبالإذن المسبق منه مع الشكر
هذه الدراسة صادرة باللغة العربية، ومتاحة على الموقع الإلكتروني للمركز: sabr-sp.com

أجرى مركز سبر دراسة ميدانية في الداخل السوري حول موقف الشعب السوري تجاه ثلاثة قضايا، وهي تأييد التنظيم وتأييد ضربات التحالف للتنظيم، وتأييد ضربات التحالف لبقية الفصائل الإسلامية. شملت الدراسة سبعة محافظات، وهي دير الزور والحسكة، الخاضعات لسيطرة التنظيم، إضافة إلى حلب وإدلب وحمص وحماه ودرعا، بحجم عينة ١٥٢٦ فردا. تبين في الدراسة أن الموقف الشعبي يتجه عموما نحو معارضة ضربات التحالف بمختلف أهدافها، سواء من أيد التنظيم أو عارضه. وتبين أن سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من دير الزور أدى إلى جعل هذه المنطقة أكثر محافظة معارضة للتنظيم، وعلى العكس، أدت سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من الحسكة إلى جعل هذه المنطقة أكثر محافظة مؤيدة للتنظيم. بينما تقف محافظتا حمص وحماه على بالحياد من تنظيم الدولة. وقدمت الدراسة عددا من المقترحات والتساؤلات حول أهداف وتداعيات الضربة.

التحالف الدولي والشعب السوري

يعتبر الشعب السوري عموما، والمقيم في الداخل خصوصا، الزاوية الأكثر تعتيما في تناقل حدث ضربات التحالف، القضية الأبرز على الساحة الدولية والإقليمية، سواء في وسائل الإعلام، أو الدراسات المنشورة حول ذلك، على الرغم من أن الشعب السوري هو المعني الأول بهذا الحدث، أو كما يقولون، فهذا الحدث يصنع من أجله.

ولعل صناع القرار في التحالف الدولي يدركون فعليا ما يريده الشعب بطريقة أو بأخرى، ويمتلكون أدوات الوصول إلى تفاصيل المعلومات في العمق السوري، لكن يتم إعداد مثل هذه الدراسات لصناع القرار بما يخدم الأهداف المعلنة أو غير المعلنة حول ما يريدونه في المنطقة، والتي لا تنشر للعموم.

وعلى النقيض من ذلك تصدر مراكز الدراسات الأمريكية مؤشرات حول رأي الشعب الأمريكي، المعني فقط بدفع فواتير «الحرب على الإرهاب»، والتي كان آخرها استطلاع أجراه مركز غالوب في ٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ والذي تبين من خلاله أن ٦٠٪ من الأمريكيين يؤيدون ضربات التحالف «للتنظيمات الإرهابية» في سوريا والعراق.

وبناء على ذلك، تحمل مركز سبر مسؤولية إطلاق مثل هذه الدراسة النوعية في العمق السوري عموما، والمناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم وبقية الفصائل المسلحة خصوصا، باستخدام أدوات

علمية حيادية تضمن الحصول على مؤشرات إحصائية موضوعية تتيح للقارئ إدراك الحقائق من منظور بحثي علمي بعيدا عن توجيهه بآراء وأفكار قد تختلف من شخص إلى آخر.
فكانت هذه الدراسة الإحصائية التي هدفت إلى تحليل آراء ومواقف الشعب السوري حول القضايا الحساسة من قبيل:
- تحليل موقف الشعب السوري في الداخل لضربات التحالف (لمختلف أهداف الضربة)، نقاط سيطرة التنظيم ونقاط سيطرة بقية الفصائل المسلحة.
- تحليل موقف الشعب السوري في الداخل تجاه تنظيم «الدولة الإسلامية» في مختلف المناطق السورية، الخاضعة لسيطرة التنظيم وغير الخاضعة له.

أهداف ضربات التحالف في الداخل السوري والجدوى المالية:

على الرغم من أن معظم التصريحات الإعلامية توجه الأنظار إلى أن تنظيم «الدولة الإسلامية» هو المستهدف في الضربة، لكن أفاد تصريح وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في مؤتمر صحفي بتاريخ ١٣ أيار من العام الجاري أن عدة "فصائل متطرفة" في سوريا تحارب النظام السوري والمعارضة المعتدلة في ذات الوقت، وذكر منها "أحرار الشام وجبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام"، على حدّ تعبيره.
وإضافة إلى ذلك، أدرجت الولايات المتحدة الأمريكية حركة أحرار الشام الإسلامية وجيش المهاجرين والأنصار على قائمة الإرهاب بحسب بيان صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في تاريخ ٢٤ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٤ نشر على الموقع الرسمي للوزارة. وبالتالي فإن الأمر لا يتعلق فقط بتنظيم «الدولة الإسلامية»، لكنه يتعدى إلى استهداف كل من تصنفه الولايات المتحدة على أنه «تنظيم إرهابي».

أما عن جدوى الضربة في تحقيق أهدافها، فتشير أرقام صادرة عن وزارة الدفاع الأميركية (بنتاغون) بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (أكتوبر) ٢٠١٤ إن الغارات الجوية التي يشنها الطيران الأميركي على مواقع تنظيم الدولة الإسلامية في كل من العراق وسوريا أصبحت تكلف الخزينة الأميركية ٨،٣ مليون دولار يوميا، وهو رقم يزيد على الأرقام التي أعلنتها الوزارة سابقا. وقال المتحدث باسم البنتاغون «بيل أوربان» إن كلفة العمليات العسكرية التي بدأتها الولايات المتحدة ضد التنظيم في الثامن من آب (أغسطس) الماضي بلغت ٨٥٠ مليون دولار حتى تاريخ ١٦ تشرين الثاني (أكتوبر) الحالي.

أما عند تقييم فعالية ضربات التحالف في تحقيق أهداف التحالف والمتمثلة في وقف تقدم «التنظيمات المتطرفة»، فيشير المرصد السوري لحقوق الإنسان في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٤ أن ضربات التحالف الدولي أدت إلى مقتل ٤٦٤ شخصاً من تنظيم «الدولة الإسلامية» و٥٧ شخصاً من تنظيم «جبهة النصرة» ويضاف عليهم ٣٢ مدنياً تحت أقل تقدير. بمعنى أن معدل كلفة قتل المقاتل الواحد من «التنظيمات المتطرفة» تعادل حوالي ١،٦ مليون دولار أمريكي، فقط مليون وستمئة ألف دولار أمريكي لا غير للمقاتل الواحد.

خلاصة الجدوى المالية للعمليات العسكرية حتى تاريخ ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٤

إجمالي كلفة العمليات العسكرية	850 مليون دولار
إجمالي قتلى التنظيم وجبهة النصرة بسبب ضربات التحالف	521 مقاتلا
معدل الكلفة في اليوم الواحد	8.3 ملايين دولار
معدل كلفة القضاء على المسلح الواحد	1.6 مليون دولار
معدل كلفة القضاء على20 ألف مسلح	23 مليار دولار

تضع هذه الأرقام إشارات استفهام حول الجدوى المالية من استهداف قوات التحالف «للتنظيمات المتطرفة»، والتي يتراوح عدد مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية» وفقاً لتقديرات وكالة الاستخبارات الأمريكية ما بين ٢٠ و٣٠ ألف مقاتل، بينهم حوالي ١٦ ألف مقاتل أجنبي وفقا لأرقام تقرير الأمم المتحدة والذي نشر في صحيفة الغارديان في تاريخ ٣١ تشرين الثاني (أكتوبر) ٢٠١٤. وبالتالي فإن معدل كلفة القضاء على تنظيم «الدولة الإسلامية» يبلغ ٢٣ مليار دولار على أقل تقدير (٢٠ ألف مسلح) إذا ما استمرت الضربات بنفس الطريقة!

منهج البحث العلمي المتبع في الدراسة:

المجتمع المستهدف:

السوريون المقيمون في الداخل السوري

أسئلة الاستطلاع الميداني:

- ما هو موقفك من ضربات التحالف لتنظيم «الدولة الإسلامية» ؟
- ما هو موقفك من ضربات التحالف لبقية الفصائل الإسلامية؟
- ما هو موقفك من تنظيم «الدولة الإسلامية» ؟

علما أن الإجابة عن كل سؤال كانت: مؤيد \ محايد \ معارض

المعاينة:

تم الاعتماد على حجم عينة ١،٥٢٦ فردا تم اختيارهم عشوائيا وفق جدول توزع العينة في مناطق سوريا الآتي:

	العدد	النسبة المئوية
حلب	304	19.9
ادلب	515	33.7
حماة	150	9.8
الحسكة (مناطق سيطرة التنظيم)	155	10.2
دير الزور (مناطق سيطرة التنظيم)	152	10.0
حمص	150	9.8
درعا	100	6.6
الإجمالي (حتى اللحظة)	1,526	100.0

أسلوب جمع البيانات:

تم اعتماد أسلوب المقابلة الشخصية المباشرة في جمع البيانات من خلال فريق ميداني مكون من عشرة جامعي بيانات بمعدل جامع واحد في كل منطقة، باستثناء جامعي بيانات في منطقة حلب، وثلاثة في إدلب. حيث تم استخدام جهاز حاسوب لوحي (تابلت) يعمل عليه تطبيق SABR Surveys ® لملء المعلومات.

التكنولوجيا المستخدمة في الدراسة:

أدوات جمع البيانات	SABR Surveys ®
أدوات التحليل الإحصائي	IBM® SPSS® Statistics 21

نقاط قوة وضعف المنهج العلمي للدراسة:

نقاط القوة:

- الاستطلاع الميداني الأول من نوعه الذي يستهدف السوريين المقيمين في الداخل السوري، من خلال السؤال الشخصي المباشر، على خلاف استطلاعات أخرى من الممكن أن تكون أجريت من قبل جهات مهتمة اعتمدت على القنوات الإلكترونية فقط، والتي تتحيز لشريحة محدودة جداً من السوريين متمثلة بمن لديه أجهزة اتصالات وإنترنت وكهرباء، أو السوريين المغتربين والذين لا يعيشون الواقع الحقيقي على الأرض.
- جامعوا البيانات الميدانيون هم من سكان المناطق نفسها، وليسوا غرباء على أهالي المنطقة، الأمر الذي يعطي راحة نفسية للسكان عند الإجابة بعيداً عن أي خوف قد يعتبر المجيب من صدق الإجابة.
- يعتبر حجم العينة والبالغ ١٥٢٦ فردا سوريا كبيرا كفاية مقارنة مع الشعب السوري المقيم في الداخل والذي لا يتجاوز حاليا عتبة العشرين مليون وبهامش خطأ للعينة Sampling Error Margin بلغ ٢،٥%± بسوية ثقة Confidence Interval ٩٥%، خصوصاً إذا ما قورن مع مسوح لمراكز دولية معروفة في الاستطلاعات والذي كثيراً ما يعتمد حجوم عينة أقل من ذلك وأمام حجم مجتمع ضخم للغاية كالشعب الأمريكي والذي يتجاوز ٣٢٠ مليون أمريكي، ومثال ذلك الاستطلاع الذي أجرته غالوب مؤخرا في ٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ حول موافقة الشعب الأمريكي على ضربات الجيش الأمريكي لتنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث بلغ حجم العينة ١٠١٣ فردا من الشعب الأمريكي في خمسين ولاية أمريكية, وبهامش خطأ للعينة Sampling Error Margin بلغ ٤%± عند سوية الثقة Confidence Interval ٩٥% وذلك وفقا لنتائج الاستطلاع المنشور على موقع غالوب.

نقاط ضعف المنهج العلمي:

- ركز الاستطلاع على المناطق غير الخاضعة لسيطرة النظام السوري، فهو لم يشمل محافظات الساحل مثل طرطوس واللاذقية، أو محافظة دمشق وريفها.
- وجود ثقل في حجم العينة لصالح محافظة إدلب على حساب بقية المحافظات المدروسة.

خلاصة النتائج:

المؤشرات الأولية:

يتضح أن النسبة الأكبر يعارضون "تنظيم الدولة الإسلامية" بنسبة ٤٨%، وأن الغالبية أيضا يعارضون ضرب "تنظيم الدولة الإسلامية" بنسبة ٦٤%، وترتفع نسبة معارضة الضربات لبقية الفصائل الإسلامية لتصل إلى ٨٧%.

إذا نلاحظ أن عموم الموقف الشعبي يتجه نحو معارضة ضربات التحالف بمختلف أهدافها، على الرغم من أن الموقف الشعبي يتجه في عمومه أيضا نحو معارضة "تنظيم الدولة" نفسه.

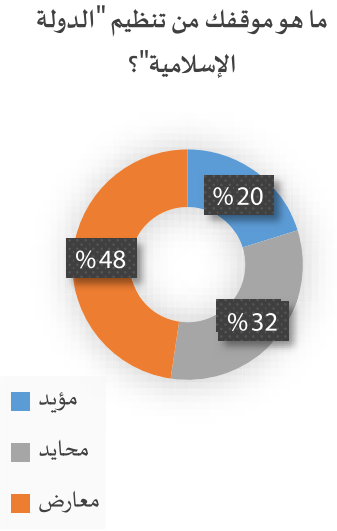

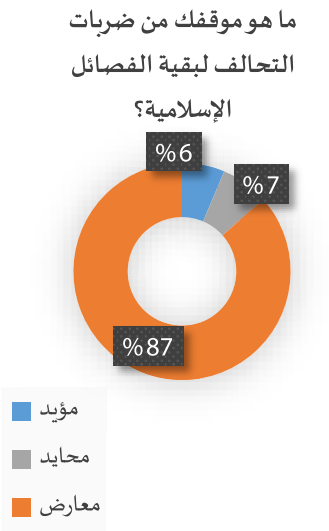

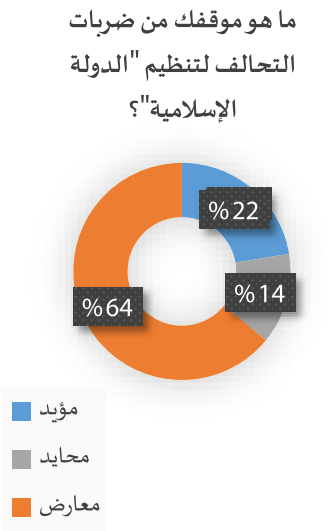

مثلت هذه الأرقام كامل العينة المدروسة، لاحقا سنهتم في تحليل النتائج بشكل أعمق وربط الأفكار والنتائج، مما يتيح للقارئ عموما، والمفكرين خصوصا طرح التفسيرات والرؤى والاستفادة منها في بناء المواقف والسياسات.

يتجه الموقف الشعبي نحو معارضة ضربات التحالف بمختلف أهدافه

دراسة مؤشر التأييد الشعبي لتنظيم «الدولية الإسلامية» :

سنهتم بدراسة تأثير عاملين على مؤشرات الدراسة:
- العامل الأول هو الموقف من تنظيم الدولة
- العامل الثاني هو خضوع المنطقة لسيطرة التنظي

دراسة مقارنة للموقف الشعبي تجاه استهداف تنظيم الدولة بين المؤيدين للتنظيم والمعارضين له:

من الواضح تباين الآراء عند المعارضين للتنظيم وبمواقف واضحة ما بين ٤٣٪ مؤيدين لاستهداف التنظيم و٤٧٪ ومعارضين لاستهدافه.

الشكل (2): الموقف الشعبي تجاه استهداف تنظيم الدولة بين المؤيدن له والمعارضين

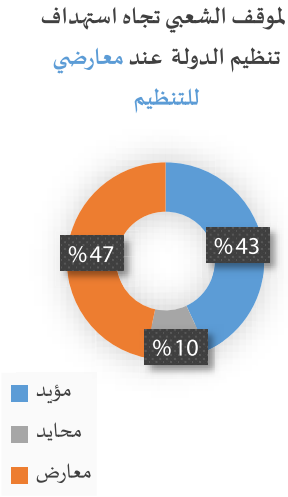

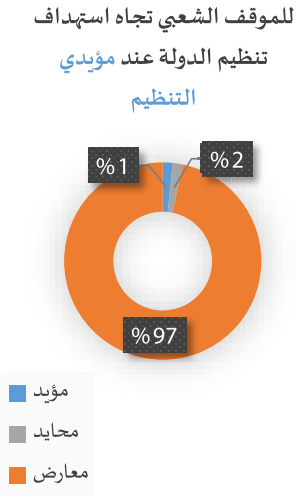

سنحلل لاحقا أسباب هذا التباين الذي ظهر عند المعارضين للتنظيم.

دراسة مقارنة للموقف الشعبي تجاه ضربات التحالف لبقية الفصائل الإسلامية بين المؤيدين للتنظيم والمعارضين له:

يتضح تقارب نسب معارضة استهداف بقية الفصائل الإسلامية عند كل من المؤيدين للتنظيم والمعارضين له. مع ارتفاع طفيف لنسبة المعارضة عند مؤيدي التنظيم (٨٨٪) مقابل نسبة ٨٥٪ عند معارضي التنظيم. لكن تبين من الاختبارات الإحصائية المتقدمة أن هذا الاختلاف صغير وليس له مدلول علمي يذكر.

الشكل (3): الموقف الشعبي تجاه استهداف بقية الفصائل بين المؤيدين له والمعارضين

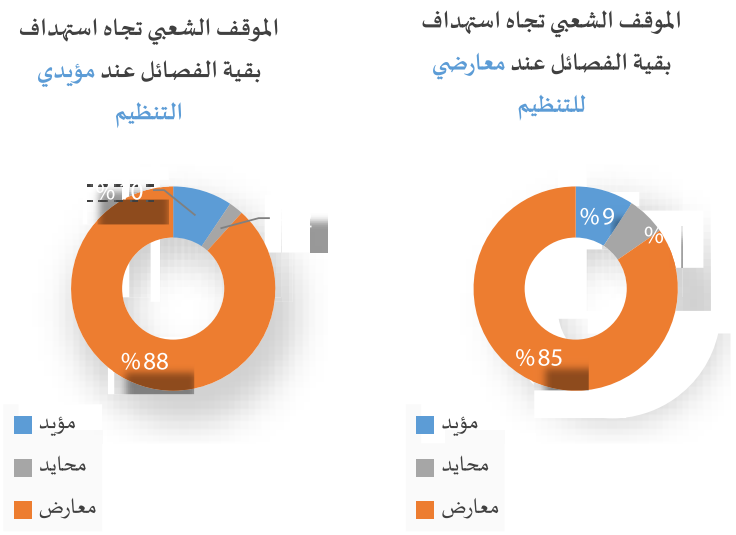

يتجه الموقف الشعبي عموما إلى معارضة كبيرة لاستهداف بقية الفصائل الإسلامية بغض النظر عن تأييد التنظيم أو معارضه

هل يزداد التأييد الشعبي للمنطقة عند سيطرة التنظيم عليها؟

يسيطر تنظيم الدولة على مساحات واسعة من محافظتي دير الزور والحسكة، وهما المحافظتين اللتين سنقارنهما مع بقية المحافظات التي لا تخضع لسيطرة التنظيم.

يتضح من المخطط الآتي أن سيطرة التنظيم على عموم محافظة دير الزور قد زادت من معارضتها للتنظيم لأعلى نسبة في سوريا وبزيادة في نسبة المعارضة ٣٢٪ عن بقية المحافظات، في حين أن سيطرة التنظيم على عموم الحسكة قد خفضت معارضة التنظيم في الحسكة لأقل نسبة في سوريا وبنسبة انخفاض ٣٦٪. وتبين من خلال الاختبارات الإحصائية المتقدمة أن هناك زيادة كبيرة في المعارضة الشعبية تجاه التنظيم في دير الزور وذات مدلول علمي بالمقارنة مع بقية المحافظات غير الخاضعة لسيطرة التنظيم. في حين تبين من خلال الاختبارات الإحصائية أن هناك انخفاضا كبيرا في المعارضة الشعبية تجاه التنظيم في الحسكة وذات مدلول علمي بالمقارنة مع بقية المحافظات غير الخاضعة لسيطرة التنظيم.

أما بقية المحافظات فمن الملاحظ أن حلب وإدلب ظهر فيها أغلبية معارضة لتنظيم «الدولة الإسلامية» بنسب تراوحت بين ٥٢٪ و ٦١٪، في حين تتباين النسب في درعا ما بين معارض (٤٤٪) ومؤيد (٣٧٪)، ومن الملفت ارتفاع نسبة الحياد في المحافظات الوسطى حماه وحمص لتقترب من

مقارنة الموقف الشعبي تجاه تنظيم الدولة بين مختلف محافظات الدراسة

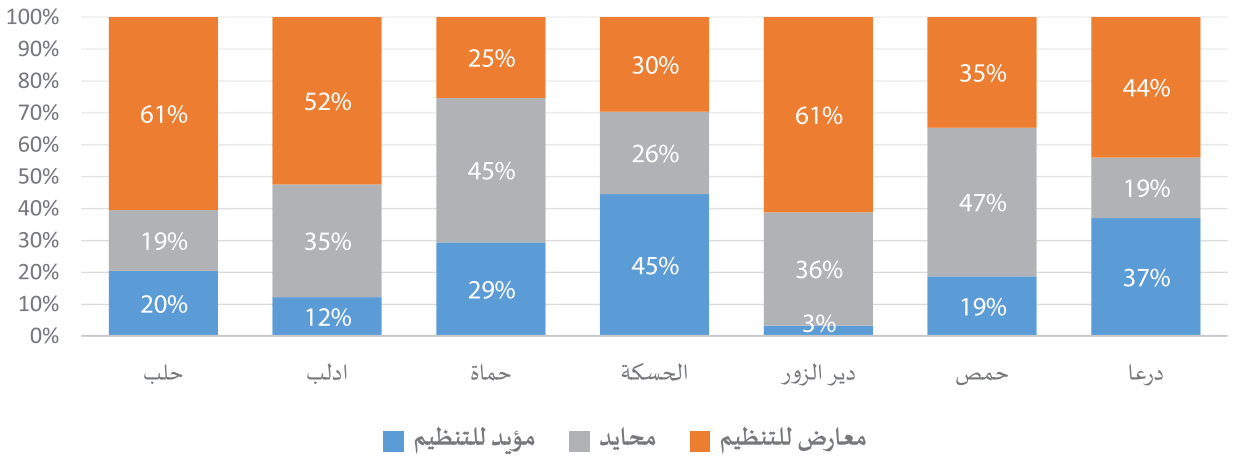

الشكل (4): خارطة مؤشرات تأييد التنظيم في سوريا

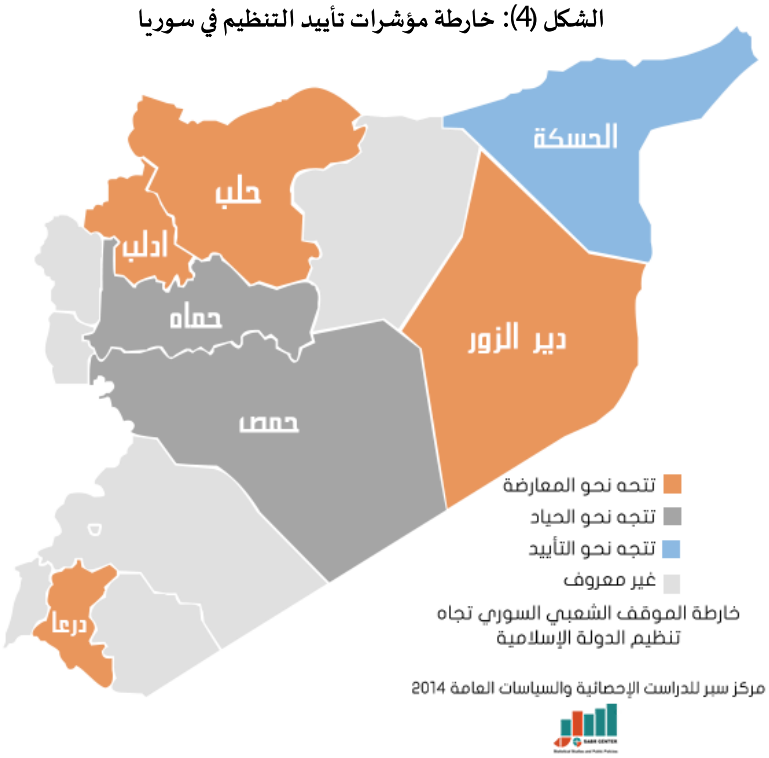

إن سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من محافظة دير الزور قد ضيق الحاضنة الشعبية تجاه التنظيم بنسبة ٣٢٪ في منطقة دير الزور، وعلى العكس وسعت سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من الحسكة من الحاضنة الشعبية للتنظيم بنسبة ٣٦٪ في الحسكة. ومحافظتا حمص وحماه على الحياد تجاه التنظيم.

هل يتغير الموقف الشعبي للمنطقة عندما تخضع للتنظيم:

هل يتغير الموقف الشعبي لمنطقة ما تجاه ضربات التحالف لتنظيم الدولة عندما يسيطر التنظيم عليها ؟

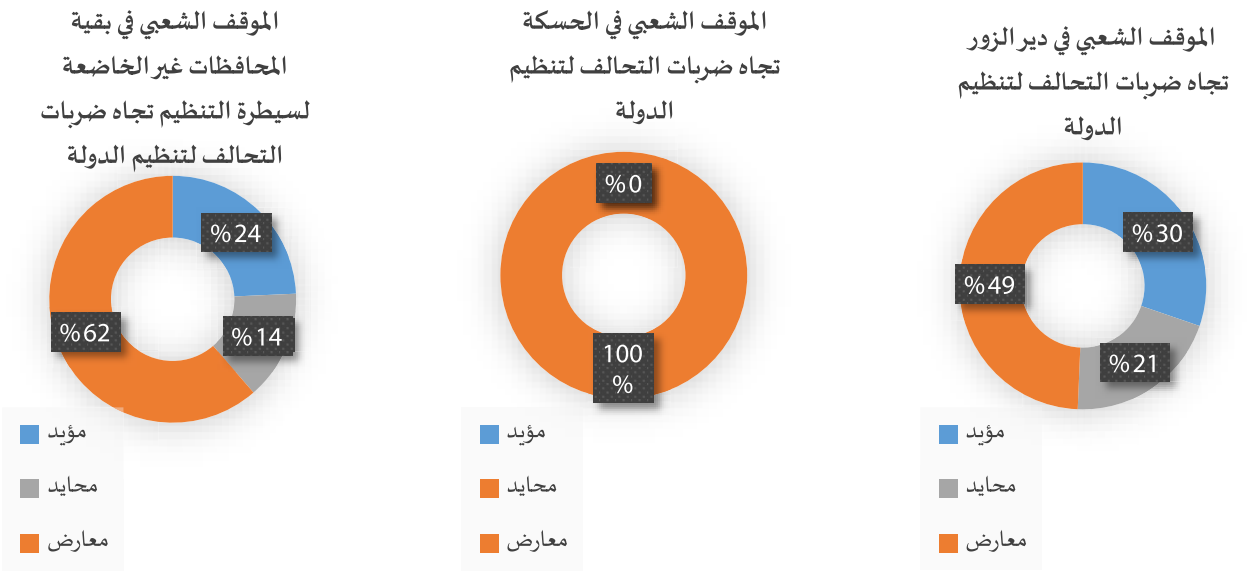

من الواضح أن سيطرة التنظيم على دير الزور أدت إلى انخفاض نسبة معارضة استهداف التنظيم بمقدار ٢١٪ مقارنة مع بقية المحافظات، حيث تبين من الاختبارات الإحصائية أن هناك فرقا ذا دلالة علمية بين الموقف الشعبي في دير الزور مقارنة مع بقية المحافظات. في حين ارتفعت نسبة معارضة ضربات التحالف في الحسكة إلى المعارضة التامة ١٠٠٪.

أدت سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من دير الزور إلى جعل هذه المنطقة أقل محافظة معارضة لاستهداف التنظيم من قبل قوات التحالف، وعلى العكس، أدت سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من الحسكة إلى جعل هذه المنطقة معارضة بالكامل لاستهداف التنظيم. وتعارض بقية المحافظات استهداف التنظيم وبأغلبية كبيرة

هل يتغير الموقف الشعبي لمنطقة ما تجاه ضربات التحالف لبقية الفصائل الإسلامية عندما يسيطر التنظيم عليها؟

لتحليل تأثر الموقف الشعبي سنقارن بين المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم، وبين بقية المناطق.

الموقف الشعبي في ديرالزور
تجاه ضربات التحالف لتنظيم الدولة

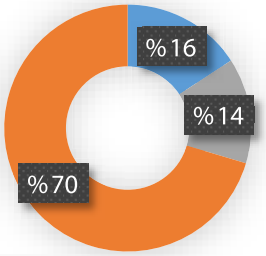

الموقف الشعبي في الحسكة
تجاه ضربات التحالف لتنظيم الدولة

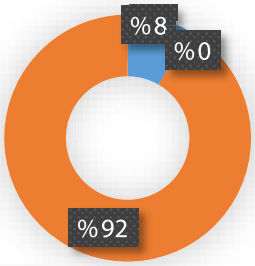

الموقف الشعبي في بقية المحافظات
غير الخاضعة لسيطرة التنظيم
تجاه ضربات التحالف لبقية الفصائل الإسلامية

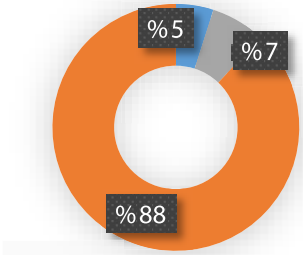

يتضح أن نسبة معارضة ضربات التحالف مرتفعة في جميع المناطق. ويتضح من الاختبارات الإحصائية المتقدمة أن هناك فروقات كبيرة بين كل من الحسكة من جهة وبين كل من دير الزور وبقية المناطق من جهة ثانية.

ترتفع نسبة المعارضين لاستهداف بقية الفصائل الإسلامية في جميع المناطق المدروسة، وتبلغ أعلى نسبة للمعارضة في أكثر المناطق تأييدا لتنظيم الدولة وهي الحسكة.

توصيات

تحليل الموقف الشعبي من ضربات التحالف:

يتجه الموقف الشعبي نحو معارضة ضربات التحالف بمختلف أهدافها، كما يتجه أيضا الموقف الشعبي إلى معارضة كبيرة لاستهداف بقية الفصائل الإسلامية بغض النظر عن تأييد التنظيم أو معارضه، مع ملاحظة أن أعلى نسبة للمعارضة ظهرت في أكثر المناطق تأييدا لتنظيم الدولة وهي الحسكة. وبالتالي فإن رفض ضربات التحالف هو رفض شعبي واسع بغض النظر عن استهدافها للتنظيم أو بقية الفصائل. مثل هذه الحالة الشعبية قد تعود إلى عدة أسباب أو جميعها معا:

١ - الحالة العاطفية والوازع الديني الذي سببه الاستهداف والذي في مجمله غربي المصدر وإن ظهرت فيه مشاركات عربية رمزية.

٢- النتيجة العسكرية الملموسة للضربات والتي سببت خسائر في أرواح المدنيين، إضافة إلى استهداف مواقع إنسانية حيوية مثل صوامع الحبوب ومصافي النفط، التي لم يستهدفها النظام السوري نفسه على مدار ثلاث سنوات، وفقا لأرقام المرصد السوري لحقوق الإنسان، الأمر الذي قد يخلق نقمة شعبية بغض النظر عن مبررات هذا الاستهداف.

٣- حالة انعدام ثقة الشعب السوري بالمجتمع الدولي عموما، والولايات المتحدة خصوصا، بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات دون أي تدخل في صالح إنقاذ الشعب. وبالتالي قد ينتج عن ذلك اعتقاد شعبي بأن أي تدخل في الشأن السوري ليس فيه دوافع تتعلق بإنقاذ السوريين

٤- قد تختلف سياسة تنظيم الدولة من منطقة لأخرى، وبالتالي قد تختلف بذلك ردة فعل الأهالي أيضا ومواقفهم.

وهذا ما تؤكده أرقام محافظة دير الزور، المحافظة التي عانت الأمرين من مجازر التنظيم في بداية دخوله إلى المحافظة والتي تبين أيضا أنها أكثر محافظة معارضة للتنظيم، ومع ذلك فقد بلغت نسبة غير المؤيدين لاستهداف التنظيم في دير الزور حوالي ٧٠٪ ما بين معارض ومحايد. وبالمثل فأن أعلى نسبة لمعارضة استهداف بقية الفصائل نجدها في أكثر المناطق تأييدا لتنظيم الدولة وهي الحسكة. الأمر الذي يضع إشارات استفهام حول جدوى الضربات في تحقيق أهدافها المعلنة، وتدفع للبحث مليا في أهداف صناع القرار الصادرة في أروقة الاجتماعات المغلقة فقط.

تحليل الموقف الشعبي من تنظيم «الدولة الإسلامية» وتداعيات الموقف:

أدى دخول التنظيم على دير الزور إلى جعل هذه المنطقة أكثر محافظة معارضة للتنظيم، وعلى العكس، أدى دخول التنظيم على الحسكة إلى جعل هذه المنطقة أكثر محافظة مؤيدة للتنظيم. وقد يعود موقف أهالي دير الزور إلى المجازر التي ارتكبت في حق أهالي دير الزور عموما، وقبيلة «الشعيطات» خصوصا مع دخول التنظيم. لكن مع الدخول الطبيعي لتنظيم الدولة إلى محافظة الحسكة، أدى إلى ظهور حاضنة شعبية قوية للتنظيم في الحسكة، مثل ذلك يمكن أن يفسر بإحدى الأمور أو جميعهم معا:

١ - وجد أهالي الحسكة في تنظيم الدولة ما افتقدوه في بقية الفصائل الإسلامية، وهو الانتظام والانضباط الهرمي الحازم، الذي يسهل بطبيعته إدارة شؤون المدنيين.

٢- الأيديولوجية والأهداف التي يعلنها التنظيم والتي تحرك المشاعر الدينية لدى المواطن الذي عانى ويعاني الأمرين منذ سنوات، والذي يبحث في النهاية عن الحل مهما كان مصدره.

٣- العدد الكبير للمقاتلين الأجانب في صفوف التنظيم والذي يتجاوز عددهم ١٦ ألف مقاتل وفقا لأرقام تقرير الأمم المتحدة في تاريخ ٣١ تشرين الثاني (أكتوبر) ٢٠١٤. وظهور مهاجر أجنبي قد ترك وطنه وزج نفسه في مخاطر غير معروفة النهاية لأجل قضية ما، يدفع بالمواطن للبحث في جذور هذه القضية ودوافعها.

ومن الملفت للانتباه هو ارتفاع نسبة الحياد تجاه تنظيم الدولة في كل من محافظتي حمص وحماه واقترابها من النصف تقريبا نظرا لابتعادها عن الاحتكاك بالتنظيم حتى تاريخ الدراسة، في حين ترتفع نسبة معارضة التنظيم في حلب وإدلب المحافظتان اللتين احتكتا بالتنظيم بشكل مباشر، الأمر الذي يعطي مدلولا عن أمرين:

- موثوقية الرأي الشعبي، الذي لم يبنى إلا عن احتكاك مباشر مع عناصر التنظيم وقياداته
- لا يبنى الرأي بالفصيل المسلح بناء على أفكاره المعلنة، لكن بناء على سلوكه. مما يعني أن الشعب يبحث عن الحلول العملية والتصرفات وليس الأفكار. وقد يؤدي حقيقة إلى قبول أي قوة عسكرية يكون فيها الحل بغض النظر عن أفكاره ومصدره.

رسائل ستصل

رسالة إلى القارئ العربي:

من الواضح أن الشعب السوري لا يثق بالمعلومات المرسلة عبر وسائل الإعلام، لذلك تجد أن المحافظات التي لم تحتك بشكل كبير بتنظيم الدولة الإسلامية بقيت على الحياد، ومحافظات أخرى أصبحت مؤيدة في غالبها بعد احتكاكها بالتنظيم، وأخرى أصبحت معارضة في غالبها أيضا بعد احتكاكها بالتنظيم. وذلك على الرغم من التركيز الإعلامي على إيصال رسائل سيئة حول تنظيم الدولة. لكن الشعب السوري أصبح يبني حكمه بناء على الاحتكاك المباشر وليس بناء على الإعلام. وبالتالي نأمل من القارئ العربي المهتم بالشأن السوري بمتابعة الأخبار السورية ليس فقط عن طريق وسائل الإعلام، لكن من الاطلاع على العمق السوري، سواء من خلال التواصل المباشر، أو من خلال مسوح ميدانية في الداخل السوري تعطي صورة الحدث السوري من زاوية مغبونة إعلاميا.

مقترحات إلى المفكرين والباحثين:

تفتح هذه الدراسة الآفاق لإجراء دراسات مكملة انطلاقا من الأرقام والمؤشرات الناتجة في هذه الدراسة من قبيل:

- بحث وتحليل محددات الموقف الشعبي في الداخل السوري تجاه الفصائل «المتطرفة» و «الإسلامية» و «المعتدلة»، والتي من شأنها أن تساعد في تقدر مواقف الشعب السوري تجاه أي حلول قد تطرح أو تفرض على الشعب السوري من قبيل إدخال قوات أجنبية محلية أو دولية إلى الداخل السوري، أو تأسيس قوى عسكرية سورية برعاية عربية أو دولية.
- توسيع الدراسة لتشمل كافة المحافظات السورية، إضافة إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري، والتي ستساعد على فهم أكثر شمولية لفكر الشعب السوري ومواقفه.

حول ضربات التحالف الدولي:

تقدر دول التحالف الفترة الزمنية المتوقعة للقضاء على «الإرهاب» في سوريا والعراق في ثلاثة أعوام وبتكلفة خيالية تصل إلى ٧،٦ مليون دولار يومياً وفقاً لتصريحات وزير الخارجية الأمريكية جون كيري.

وأعلنت الولايات المتحدة في التاسع من شهر أيلول (سبتمبر) أن أكثر من ٤٠ دولة مشتركة بشكل او بآخر في التحالف ضد تنظيم «الدولة الاسلامية»، ومن بين هذه الدول الاربعين، وردت اسماء ٢٥ دولة في إحصاء لوزارة الخارجية الاميركية. أما الجهات الاخرى فستشارك سرياً في مختلف المجالات:

الديبلوماسية والاستخبارات والمساعدة العسكرية ومكافحة التجنيد والشبكات المالية للدولة الاسلامية.
وفي تصريح لمسؤول عسكري أمريكي فإن عدد الطلعات الجوية التي قامت بها دول التحالف ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا والعراق وصل إلى ٤١٠٠ طلعة جوية منذ الثامن من آب (أغسطس) وحتى الثلاثين من أيلول (سبتمبر) من العام الحالي، ويضاف عليها أربعون طلعة جوية قامت بها مقاتلات تابعة لخمس دول عربية هي الأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر.
وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان في الثاني والعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) أن ضربات التحالف الدولي أدت إلى مقتل ٤٦٤ شخصاً من تنظيم «الدولة الإسلامية» و٥٧ شخصاً من تنظيم «جبهة النصرة» ويضاف عليهم ٣٢ مدنياً تحت أقل تقدير.

لمحة عن تنظيم «الدولة الإسلامية»

ظهر تنظيم «الدولة الاسلامية في العراق والشام» للمرة الاولى في نيسان (ابريل) ٢٠١٣، وقدم على أنه نتيجة اندماج بين تنظيمي «دولة العراق الاسلامية» التابع لـ «القاعدة» و«جبهة النصرة» السورية، الا ان هذه الاخيرة رفضت الاندماج على الفور، ما تسبب في اندلاع معارك بين الطرفين في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٤ لا تزال مستمرة بتقطع حتى اليوم.
واعترض تنظيم «الدولة الاسلامية علناً على سلطة زعيم تنظيم «القاعدة» أيمن الظواهري ورفض الاستجابة لدعوته إلى التركيز على العراق وترك سورية لجبهة «النصرة».

جذور التنظيم:

تعود جذور تنظيم «الدولة الإسلامية» إلى جماعة التوحيد والجهاد التي أسسها الأردني أبو مصعب الزرقاوي في العراق عام ٢٠٠٤ بعد غزوه من قبل الولايات المتحدة الأميركية.
وبعد مقتل الزرقاوي في حزيران (يونيو) ٢٠٠٦ على يد القوات الاميركية في العراق، انتخب التنظيم «أبي حمزة المهاجر» زعيماً له. وبعد أشهر أعلن تشكيل «دولة العراق الاسلامية» بزعامة «ابي عمر البغدادي "، الذي قتل ومساعده «أبي حمزة» في ١٩ نيسان ٢٠١٠ على يد القوات الأمريكية، ليختار التنظيم بعدهما « أبا بكر البغدادي» خليفة له.
وخلال الفترة الممتدة بين العامين ٢٠٠٦ و٢٠١٠ تمكنت القوات الاميركية والعراقية من اضعاف التنظيم بشكل كبير، بعدما شكلت قوات «الصحوة» العراقية من مقاتلي العشائر في المناطق السنية، وقتلت أو اعتقلت ٣٤ من كبار قياديه.
وبعد انسحاب القوات الاميركية من العراق في نهاية ٢٠١١، شن «دولة العراق الاسلامية» حملة تفجيرات عنيفة في المدن العراقية وخصوصا في العاصمة بغداد، حصدت آلاف الضحايا.
وعرض الاميركيون مبلغ ١٠ ملايين دولار مكافأة للقبض على البغدادي أو قتله. ورد التنظيم بحملة أطلق عليها «كسر الجدران» شملت عشرات الهجمات على السجون العراقية وأدت إلى الإفراج عن المئات من معتقليه، وخصوصاً من سجني التاجي وأبو غريب الشهير.
وفي ٩ نيسان (ابريل) ٢٠١٣ أعلن أبو بكر البغدادي في تسجيل صوتي أن جبهة «النصرة» هي امتداد لتنظيمه، وأعلن دمج التنظيمين تحت مسمى واحد هو «الدولة الاسلامية في العراق والشام» . لكن «النصرة» سارعت في اليوم التالي إلى رفض عرض الاندماج.

تمدد التنظيم في سوريا:

تمكن تنظيم البغدادي من التغلغل بسرعة في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة السورية، وشارك إلى جانب كتائب المعارضة في عدد من المعارك ضد قوات النظام في ريف حلب، قبل أن يتحول لمحاربة الكتائب تلك ويتفرد بالسيطرة على القرى والأحياء في الشمال السوري.

وقام التنظيم بسلسلة تفجيرات لمقرات كتائب المعارضة استهدفت عناصر وقيادات تلك الكتائب أبرزها، عملية اغتيال أبو خالد السوري (ممثل أيمن الظواهري في سوريا)، والطبيب أبو ريان القيادي في حركة أحرار الشام الاسلامية، ما أجبر قوات المعارضة على الدخول في معارك مفتوحة معه على أكثر من جبهة في الشمال والشمال الشرقي من سوريا.

نتجت عن المعارك سيطرة التنظيم على محافظة الرقة التي كانت تحت سيطرة المعارضة السورية كلياً، وحصارها لمقاتلي المعارضة في دير الزور قبل أن يتمكن من بسط سيطرته عليها بعد معارك عنيفة.

وفي هذه الأثناء، كانت كتائب المعارضة (الجبهة الإسلامية، جيش المجاهدين، جبهة النصرة) متحدة تطرد مقاتلي التنظيم من حلب وإدلب، إلا أن التنظيم الذي استجمع قواه في الرقة عاد وسيطر على الريف الشرقي لحلب.

سقوط مدن للقوات العراقية:

تسللت قوات من التنظيم في كانون الثاني (يناير) من العام الحالي إلى مدينتي الفلوجة والرمادي واحتلتهما بعد أشهر من تصاعد العنف في محافظة الأنبار، ومع أن القوات الحكومية استعادت السيطرة على الرمادي بعد بضعة أيام إلا أن الفلوجة بقيت تحت سيطرة التنظيم.

وفي تطور مفاجئ في العاشر من حزيران (يونيو)، شن تنظيم الدولة هجوما ادى الى سيطرة سريعة على مدينة الموصل، ثاني أكبر المدن العراقية، بعد انسحاب القوات الحكومية العراقية منها. ووسع التنظيم سيطرته الى محافظة صلاح الدين التي تربط وسط العراق بشماله وتضم مدينة بيجي، حيث أكبر مصافي النفط العراقية، وحاول الاقتراب من محافظة كركوك الغنية بالنفط والمتنازع عليها، الا ان قوات البشمركة الكردية سارعت الى احتلال المحافظة بعد انسحاب الجيش العراقي.

وبعد سيطرة «تنظيم الدولة» على مناطق واسعة من العراق تشمل معظم محافظة الانبار السنية في غرب العراق، أعلن في ٢٩ حزيران (يونيو) الماضي قيام «دولة الخلافة الاسلامية» بقيادته، ومبايعة زعيمه ابي بكر «خليفة» للمسلمين، وتغيير اسم التنظيم الى «الدولة الاسلامية» فقط.

وتطرق بيان «تنظيم الدولة» الى «الغاء الحدود» بين العراق وسورية، ودعا المسلمين الى الهجرة الى «دولة الخلافة».

وبعد ذلك بأيام، وفي أول ظهور علني له، وزع التنظيم شريط فيديو لخطبة ألقاها البغدادي في الجامع الكبير في مدينة الموصل، دعا فيها المسلمين الى طاعته. وظهر في الشريط بلحية رمادية طويلة وقد ارتدى عباءة وعمامة سوداوين.

وباشر التنظيم بعد وقت قصير من إعلان «دولة الخلافة» تهجير المسيحيين من الموصل الى مناطق بغداد والمناطق الكردية في شمال العراق، ثم لم يلبث أن بدأ في اعتقال الضباط السابقين في الجيش العراقي ما أدى الى توتر كبير مع «حزب البعث» العراقي واندلاع اشتباكات بين الجانبين يحتمل أن تتوسع.

تمويل التنظيم:

يعتمد التنظيم في تمويل عملياته ودفع رواتب مقاتليه على النفط بشكل كبير، إذ يسيطر على العشرات من الآبار النفطية في سوريا والعراق، ويقوم ببيع النفط الخام في السوق السوداء إلى عدة جهات منها الحكومة السورية بأسعار منخفضة، وكذلك يعتمد على ما تمّ أخذه من ذهب ونقود من بنوك العراق أثناء اقتحام الموصل.

وتعد الضرائب والجزية المصدر الثاني لدخل التنظيم، الذي يتراوح عدد مقاتليه بين الـ ٢٠ إلى ٣٠ ألف، وفقاً لتقديرات وكالة الاستخبارات الأمريكية.

فنانو الأسد يستعملون أسلحته بأغاني العشق والغرام

فادي رياض

منذ توريث بشار الأسد رئاسة الجمهورية العربية السورية العام 2000 انطلقت تلك الفترة موجة جديدة من الغناء ذات الطابع الشعبي وتحديدا من منطقة الساحل السوري، ومن حيث لا يدري أحد تم دعمها إعلاميا وماديا بشكل كبير جدا . وأصبح يُسوق لهذا الفن على أنه يمثل الطرب السوري وتم إهمال العديد من الألوان الغنائية السورية الأخرى .

عائلة الديك تتوسع

الحق يقال إن ذلك الدعم الإعلامي والمادي جاء بنتائج لانتشار ذلك النوع الغنائي بكل المناطق السورية وتم تصدير علي الديك ليكون الواجهة الرئيسية وتصويره على أنه عملاق الفن السوري، كما تم ترتيب حفلات له في كل الدول الأوربية ودول الأمريكيتين، وأصبح يشارك بالمهرجانات العربية كممثل عن سوريا، وفيما بعد أصبحت عائلة الديك تتوسع فنيا لتصل إلى ثلاثة مغنيين هم علي و حسين وعمار. ومن ذلك الوقت اصبح الديك الكبير (علي الديك) قدوة فنية للمغنين الصاعدين الذين يغنون نفس اللون ، وتقريبا أصبحت سوريا تصدر فقط هؤلئك المغنين ، واصبحنا لانسمع بمغني سوري جديد بعيد عن هذا اللون الشعبي.

أسلحة الأسد هي عناوين أغاني

أغلب مغني هذا اللون غنوا لبشار الأسد منذ بداية الثورة السورية، وأقاموا الحفلات الشعبية ضد المؤامرة الكونية ، ولكن الغريب والجديد أن بعض هؤلاء بدأوا يمزجون الحب مع أدوات الأسد للقتل، أي إصدار أغاني ليس لها علاقة بالوضع السياسي ولكن أغاني حب تستعمل مفردات عسكرية للتعبير عن الحب، وتحمل رسائل تشبيحية إلى عوائل من فقدوا ذويهم بتلك الأسلحة!!

تم تصدير علي الديك ليكون الواجهة الرئيسية وتصويره على أنه عملاق الفن السوري، كما تم ترتيب حفلات له في كل الدول الأوربية ودول الأمريكيتين، وأصبح يشارك بالمهرجانات العربية كممثل عن سوريا

كيماوي

عندما يكون عنوان أغنية «الكيماوي» الذي استعمله الأسد وما يزال يستعمله لقتل السوريين المدنيين، والتي تقول كلماتها: (جرحلي قلبي ولا داوي، ورش عليّ كيماوي) والأغنية للمغني وفيق حبيب، فماهي الرسائل التي يريدون ايصالها للشعب السوري الثائر، إنها رسائل استهزاء بالأرواح التي زهقت، حتى لو صدقنا رواية النظام أنه بريء من جريمة استعمال السلاح الكيماوي، لماذا يسمح بإصدار مثل تلك الأغنية؟!!

وربما تكون هذه الأغنية وأخوات لها لاحقة من نفس النوع جاءت تحت مخطط تشبيحي ممنهج .

دوشكا والطلقة الروسية

ليس فقط بالسلاح الكيماوي يقتل السوريين، فهناك الكثير منهم قتلوا بأسلحة أخرى من النظام الأسدي مثل سلاح الدوشكا الذي هو عنوان أغنية للمغني محمود القصير الذي شارك منذ سنوات ببرنامج «السوبر ستار»، وتقول كلمات هذه الأغنية: (إذا حلاكي دوشكا وبيقتلني برشاتو.. الصاروخ إلى بشخصيتي بتبكيكي ضرباتو) ومن أول الأسلحة التي قتلت السوريين في مظاهراتهم السلمية كانت الطلقة الروسية التي هي أيضا عنوان لأغنية للمغني أنس كريم التي تقول كلماتها: (انتي مانك عادية هيك المنطق بيقلي مثل الطلقة الروسية أذا ماقتلتي بتشلي)

ياريتني عسكري

حواجز النظام الأسدي التي تقطع أوصال المدن وخصوصا العاصمة دمشق، وتقوم بإهانة وإذلال المواطنين وتحتجزهم لساعات طويلة، اصبحت تلك الحواجز كابوس حقيقي يومي بالنسبة لقاطني المدن السورية، وهناك ألاف القصص الموثقة للاعتقالات التي تمت على الهوية ويكون ذنب المعتقل فقط لأنه من منطقة ثائرة بوجه الأسد.

(ياريتني عسكري عالحاجز تحت بيتها.. أسهر ليلي ونهاري بس لأخد هويتها) هذه كلمات اغنية للمغني حسام جنيد الذي استعمل الحواجز التي يستاء منها حتى مؤيدي الأسد، وصفحات التواصل الاجتماعي تشهد على ذلك.

هو التشبيح الأسدي ولكن بأسلوب فني، أغاني يغنونها ويرقصون عليها، لا بل ويتباهون بها ويستخدمونها للتأكيد على أنهم مع نظام الإجرام الأسدي. ويبقى السؤال، ماهو المستقبل الفني والاجتماعي لهؤلاء المغنين في سوريا القادمة، سوريا الحرة؟!

ISIS

داعش
ISIS
WWW.MAKKAHNEWSPAPER.COM

بووووم
TV
عاجل
WWW.MAKKAHNEWSPAPER.COM

الفنانة السورية خلود السباعي
تـغـازل المتلقي بفتنة المشـاهدة

تعمل خلود السباعي معتمدةً على جماليات ونورانيات ومساقط ظلّ تنعش الذاكرة، وكأنك فى رحاب الانطباعيين في «متحف اورسي» الفرنسي.

باريس ـ عبدالرازق عكاشة
عضو مجلس ادارة صالون الخريف الفرنسي

للمبدعين فى العالم، سواء عرب أوعجم، ثلاث حالات ارتكاز أساسية فى علاقة المبدع بإنتاجه، أولا: المكان وكيف تعلّم الأمكنة فى وجدان المبدعين، وتكون لاعبا أساسيا فى تنشيط وتخصيب الذاكرة الإنسانية. فالأمكنة هى الساحر الذى يروّض بصيرة الفنان، الإمكنة هى التى تحدد لحظات انطلاق الحلم فى خيال المبدع أما لون ورائحة المكان فهى عطر اللوحة الشارب من رحيق الالوان. الأمكنة هى تلك الذاكرة التى تحيا بالمعرفة الطازجة وتنشَط وتعيش على الأنقى فى حياتنا أو على الدراما التى تنعكس فى أعمال معظم الفنانين والأدباء.

ثانيا: الزمن وعلاقته بالابداع علاقة الابداع بالزمان، وعلاماته الإرشادية فى عقل المبدعين. فللزمان دلالته الخاصة فى مزاجية وروحانية الفنان أو الأديب، ما تمّ تخزينه فى مراحل الطفولة والصبا، ما تمّ حفظه من لحظات كَرَم العطاء الأسري، ما تمّت أرشفته فى مخيلة العمر فى عقل الفنان، وتغيّرفصول وألوان الزمن حتى لحظات اليوم، وإسقاط القدرة الإلهية النور والظل على أهدافنا البصرية التى تقع تحت حدقة العين المبصرة بتأمل فتكون هذه اللحظات الزمنية هى المحرك لبصيرة الفنان فى زمنه أو عمره الإبداعى، ومع اختلاف مراحل العمر تختلف مشاهدتنا للأشياء، فهنا الزمن يكون لاعبا اساسيا فى الإبداع الصادق.

ثالثا: الدهشة واثرها فى العمل الفنى الدهشة البصرية والعمق الوجدانى أو الدهشة الفكرية. وهنا لقاء كل العناصر، الجغرافيا، الزمن، الدهشة، والتأمل. ففى اللحظة الزمينة التى تحدد الفكرةُ مكان هبوطها جغرافيا تصبح تلك اللحظة هى التى تحرك بصيرة المبدع، عقله ووجدانه، وتكون تلك اللحظة بمثابة الانتقال الكامل من الخمول الى الدهشة و التأمل ورصد الحالة وتأكيد هوية الفنان أو المبدع بشكل عام، حتى الباحثين، وتحدد هذه الحالة مسلك الابداع فيما بعد.

تجاور هذه العناصر عند الفنانة التشكيلية السورية خلود السباعى، ابنة الكاتب فاضل السباعى أحد أهم كتّاب سوريا المعاصرين وبنتٌ لشقيقة الفنان لؤي كيالى الذى يُعدّ العلامة الفارقة والبارزة فى التشكيل العربى السورى، والذى ساهم فى تحويل مسار النصوص البصرية فى لوحة الحامل العربية... تجد كل هذه العناصر، التى تتجاور فى إنتاج لوحة معاصرة بجدارة وبإتقان مبدعة تتألق كل يوم فى معرض جديد، ويزداد إنتاجها في كل يوم بهاءً وجمالا. خلود بدأت حياتها الإبداعية الأولى فنانةً إنطباعية تجرّب، ترصد، وتحلل الطبيعة بمنظور مختلف، معتمدةً على جماليات ونورانيات ومساقط ظلّ تنعش الذاكرة، وكأننا فى رحاب الانطباعيين في "متحف اورسى" الفرنسى. لكن منذ سنوات، ربما بعد الأحداث في وطنها أو قبلها، وهى تحابي الفكرة لإعلان هبوطها، أو ربما تنتظر أن تهبط الدهشة لتحرك حالة السكون داخلها، فهى التى تبدو هادئة خارجيًا لكنها شعلة من الذكاء والحراك والانفعال الداخلى. خلود أفكارها تشبة تفاحة آينشتاين، تهبط فى حدائق الدهشة لتحرك وجدان المتلقّي، وتنقل له جملا لونية أفقية لم يُعتَد عليها كثيرا، فى ظل تراكيب مرسومة بدقة وفتنة إبداعية تغزو الوجدان بهدوء وراحه نفسية كبيرة.

خلود ومسار اللوحة المعاصرة

تلعب الجغرافيا، كمسمى للعمل الفنى، دورا بارزا مثل "لوحة التحرير"، لوحات "سنعود يوما يا دمشق"، هنا تأتي أو تنقل الدهشة للمتلقي وتعزز عملية نجاحها فى الامتصاص والارتشاف من حدائق أو من متاعب الحياة حولها، وتهضم كل ذلك، وتعيده للمتلقّي بحِرَفيّة شديدة، ملخّصًا وخاليا من الشوائب البصرية العالقة فى منظومة اللوحات المعروفة عند الآخرين بالزحمة اللونية. فالفنانة تتمتّع وتمتعنا بذلك الفراغ الصوفى ذي المساحات الملونة دون رسم وسط زحام الأجسام المرصوصة والملونة بذكاء فطرىّ صادق عفوى المزاج، نتيجة ثقافة بصرية ورؤى متعددة وفهم للون واللوحة، مما يجعلها تضع اللون دون حسابات هندسية مرسومة وأفكار تكعيبية مسبقة. انها ترسم وتلون بحبّ وصدق المشاعر، وهنا تنسج اللوحة خيوطها فى مخيلة المتلقى لعناصر بشرية.

أحيانا تحابي عناصر أخرى، حيوانية أو نباتية، فجأة تقطع كل ذلك بفراغ بصرى رائع، وجُملة حسّية معطرة برائحة الحلم، وفضاء يسرح فيه العاشقون بعد التأمل والمتابعة لعناصر اللوحة الجديرة بالوقار.

لوحات خلود والوقار البصرى اللوحة عند الفنانه خلود السباعي لها هوية، أصول ترتكز عليها عند فنانى بغداد ودمشق وبعض فنانى فلسطين أي أنها لوحة "شامية الهوى" بمزاج الأرابيسك العربى والمعشّقات اللونية التى تعكس مزاجية الفنانة. وهى تلوّن وكأنها تضع لحن موسيقى تتكون فيه الجملة تلو الأخرى، ووتر يعطى دلالات سماعية فى العين التى تسمع طرب اللون وتجوب الخيال، وتنظم مراحل استقباله لتعكسه براحة إلى العقل، وتترجم بذكاء الى الوجدان المتعطش لإبداع جادّ ذي زوايا بنائية. فلوحات خلود الأخيرة تتمتّع بذلك البناء المعمارى البصرى والبنائية السورية، كما عند فاتح المدرس على سبيل المثال، لكنّ لخلود خصوصية حتى فى بنائية العمل. فأعمالها ذات المسار الأفقى، التى تتجاوز أحيانا مترين طولا ومترا واحدا عرضا، هى الأكثر إمتاعنا عندها، أولا لأن هذا المقاس الذى [يغلب] فيه طول اللوحة دور البطولة، يتماشى مع أشخاصها المتداخلة والمتراصّة بشكل فيه شموخ وعلاقات ثابتة

ووجوه على أجسام متعمَّدة مصلوبة كصلب المسيح، اعتراضاً على زمن القهر والظلم والاعتداء على إنسانية الأوطان...
فما هو الوطن بدون أهله وإنسانية البشر فيه!
فى مرسمها الحالى بالقاهرة في "مدينة الرحاب"، تتناول خلود قوة الصباح الشامية، مع رائحة البن وشمس مصر، ومزاج سارح على دمشق وحلم العودة لوطن أصبح بلا مصير محدد، تتداخل العناصر والجُمل والتراكيب اللونية أمام شاشة العين ومخيلة الفنان، التى تنزع فرشاة الرسم وتحوّل المسافة الخيالية، من ميدان التحرير بالقاهرة إلى حريق الجامع الأموي فى مدينتها حلب و تدمير أحياء حمص... وآه، يا سوريا، ويا دمشق، لست مثل كل العواصم، يا قلب العروبة النابض!

إنّ خلود السباعي تبدّل المسافات بلوحات مرسومة توضّح وتُثبّت في مخيلة الجمهور ما يدور فى عالمنا العربى، بشكل تشكيلي راق وحسّيّ لفنانة مبدعة فى زمن قد صَعُب فيهِ الابداع الحقيقى. لوحات خلود تنتصر للإنسانية إنّ لوحات خلود هى انتصار لإنسانية البشر، تنحاز إلى المظلومين، وإلى جمال العمل الفنى، تنتصر بهدوء وكبرياء على غدر الزمن ووجع الغربة. إنها فنانة محترمة من نسيج خاص، ترسم حطام دمشق وحلب وحمص... وتنسج من خراب الغدر جمالا وسحرا هاديا يجذبنا للتعاطي والتعرف على القضية من فنانة واثقة من نفسها، تضرب على الحقيقة وبقوة وصلابة.
خلود فى صالون الخريف ٢٠١٣ تألقت خلود بعملها عن سوريا فى صالون الخريف ٢٠١٣، تاركة صدًى بصرى ومشاعر متحركة وبُعدا جماليا وأسئلة عن حجم الوجع، فى مخيلة زوار الصالون الذين تساءلوا فى تفسير تلك الدراما النابعة من جماليات لونية، أو كيف تحوّل الفنانة الجُمل اللونية والجمال التقني إلى صرخات من أجل وطن، هو ليس مثل كل الأوطان فى قلبها.. إنه وطن يسكن قلب العذراء أم المسيح المصلوب ظلما على صليب القهر والألم.
فى هذا الصالون العريق، صالون ماتيس وسيزان وجوجان وفان جوخ، صالون اميل زولا ومحمود درويش، الصالون الذى مثّل صوت من لا صوت له.. هذا الصالون الذى يقام فى مساحة تربط بين شارع الشانزليزيه العريق وساحة المسلّة المصرية، ويحضره أكثر من أربعين الف مشاهد، و١٦٠٠ فنان عارض، و٨٠٠ أديب مشارك فى الندوات.
كانت مشاركة خلود، رسالة وصوتا وضميرا لتعريف العالم أن الفن السورى حيّ صامد رغم الدمار.. أن اشخاصها فى العمل تحيا، رغم أنها تموت فى الحياة.. لكنها تحيا فى ذاكرة المبدعين.

> تلعب الجغرافيا، كمسمى للعمل الفنى، دورا بارزا مثل «لوحة التحرير»، لوحات «سنعود يوما يا دمشق»، هنا تأتي أو تنقل الدهشة للمتلقي وتعزز عملية نجاحها فى الامتصاص والارتشاف من حدائق أو من متاعب الحياة حولها.

بالاختصار: خلود السباعي فنانة معاصرة استطاعت أن تترك بصمة على فناني المحترفات المصرية وكأنها تعيد دَور "الشام" الثقافى فى قاهرة بداية ومنتصف القرن الماضى لكن بأُسس معاصرة، وبلوحة متجددة ترتكز على حداثة اللون والنص البصرى.

حكايات سورية لها علاقة بالاستبداد

د. رئيف جواد

صدر عن دار(نون) كتاب ظريف، يقدم حكايات صغيرة يروي أصحابها طرائف ونوادر من قصص الاستبداد التي عاشتها سورية على مدى خمسين عاماً من القهر السياسي والاجتماعي الذي تحول في روايته الكبرى إلى ملحمة سينهل منها الكتاب والشعراء والمؤلفون ما لاحد له من القص والفنون بمختلف أجناسها في المستقبل، ولايكاد يوجد سوري واحد لايملك أقاصيص وحكايات عن معاناته أو معاناة من حوله، وقد حرر هذه الحكايات في الكتاب القاص الساخر خطيب بدله الذي ذكر القراء في مقدمة الكتاب بشهريار الذي كان يبدد النساء وهو أسوأ أنواع الاستبداد، وأخطرها على العباد، ثم ذكر القراء بعبد الرحمن الكواكبي وحديثه عن كون دولة الاستبداد في مراحلها الأخيرة تضرب ضرب عشواء وتحطم أهلها ونفسها قبل أن تستسلم للزوال. كما يذكر القارىء بكون الكتاب يستلهم كتاب أبي حيان التوحيدي

(الإمتاع والمؤانسة) ويذكر بالكاتب التشيكي باروسلاف هاتشيك الذي كتب رواية(الجندي الطيب شفيك) لنقل الحكي اللذيذ كما يقول، وهو يرد على كل سؤال بحكاية.

ويتحدث خطيب في مقدمته عن كون الاستبداد لايقتصر على السلطة أو النظام وإنما يصير استبداداً اجتماعياً ويقول: إن الكتاب يرصد كذلك استبداد الجماعات الجهادية التي تزعم أنها تستبد بعباد الله بإرادة الله.

وقد شارك في رواية هذه الحكايات ثلاثون كاتباً من المثقفين والفنانين والصحفيين، ويبدو أنهم يروون الحكاية دون (تزويق) كيلا تفقد بريقها الشعبي، بما في ذلك بعض الألفاظ النابية والقذرة التي يستخدمها رجال الأمن السوري عادة في المعتقلات.

والكتاب كما يقدم نفسه، بانوراما واسعة الطيف لواقع ظل الاستبداد الذي مارسه حزب البعث وعائلة الأسد، وهو لايستلهم التوحيدي وحده، وإنما ينسجم مع (أندريه جيد) كما يقول حول العلاقة بين الحكاية والمعرفة، ويبدو أن معد الكتاب قد تمكن من جعل هذه الحكايات المتناثرة عبر رصفها وسياقها تشبه الرواية الواحدة، لأن موضوعها واحد، وبيئتها السورية متشابهة، كما أن أبطالها المستبدين هم أنفسهم في كل المحافظات يؤدون الدور ذاته في إهانة المواطنين وإذلالهم وإخضاعهم للقوةالطاغية التي حكم بها النظام شعبه منذ أن قام انقلاب البعث فدخلت سورية في جحيم الاستبداد.

إنها أسوأ وأخطر فترات التاريخ السوري منذ أكثر من عشرة آلاف عام، فلم يمر قط في تاريخ سورية حتى في فترات الاحتلال والغزو المغولي والصليبي والإسرائيلي ماهو أقذر وأسوأ من هذه

لم يمر قط في تاريخ سورية ماهو أقذر وأسوأ من هذه الفترة البعثية الأسدية التي استخدمت أبشع أنواع الاضطهاد وعاملت شعبها دون أية نوازع أو قيم أخلاقية أو إنسانية.

الكتاب يستلهم كتاب أبي حيان التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة) ويذكر بالكاتب التشيكي باروسلاف هاتشيك الذي كتب رواية (الجندي الطيب شفيك) لنقل الحكي اللذيذ كما يقول، وهو يرد على كل سؤال بحكاية.

الفترة البعثية الأسدية التي استخدمت أبشع أنواع الاضطهاد وعاملت شعبها دون أية نوازع أو قيم أخلاقية أو إنسانية، وما حدث في المعتقلات السورية من فنون التعذيب لم تشهد أسوأ منه معتقلات أخرى في تاريخ البشرية.

وتأتي خصوصية هذا الكتاب من كونه تأليفاً جماعياً شارك فيه طيف واسع من مشارب المؤلفين وانتماءاتهم وتوجهاتهم السياسية ومذاهبهم الفكرية، لكنهم يجتمعون معاً على كلمة الحرية وعلى المطالبة بالكرامة المفقودة في قاموس السلطة في سورية.

وهم يمثلون كل المناطق السورية فيكتشف القارىء أن الدولة الشمولية التي أحكمت قبضتها على البلاد قد عممت أساليب عنفها واستبدادها وبات كل العاملين في أجهزة الظلم والاستبداد ينهلون من عقيدة واحدة هي تأليه الحاكم الفرد وإخضاع الجميع أذلاء مهانين لحكمه ولتقديسه.

وربما سنقرأ في المستقبل حكايات أشد هولاً سيرويها من يكتب الله له أن يخرج من سجون ومعتقلات الأسد حياً، وسيندهش العالم كله بما ابتلي به السوريون من محن وشقاء وعناء، وسيقدر الناس أكثر مبررات الثورة السورية وكونها تستحق ما دفع السوريون من أثمان باهظة للخلاص من الاستبداد النوعي الذي حكمهم أربعين عاماً، وما يزال النظام إلى اليوم يتابع القتل والتدمير والإذلال لشعبنا، وما عرف التاريخ شعباً سواه، شرده نظامه السياسي فلجأ الملايين منه إلى دول الجوار وتشرد مئات الألوف منه في أصقاع الأرض باحثين عن ملجأ وأمان.

القراءة كسبيل لاستعادة العقل

علي سفر

هل ذهبت إلى معرض الكتاب في بلدك هذه السنة؟
لا.. لم تذهب..
يا للأسف، لقد فاتك الأمر، ولكنك ستعوضه..
تقول لي أنك ستعوض الأمر بقراءة الكتب الإلكترونية، أو بالقراءة على الفيس بوك..، آه لقد نسيت أنك مدمن على الفيس بوك..، ونسيت أن هناك عشرات من الصفحات التي تتيح لك أن تحمل الكتب المقرصنة إلكترونياً..، ولكنني لا أنسى أنك تجلس ساعات طويلة على الموقع الأزرق و أنت تتحرى الأخبار هنا وهناك.. ولكنك في الحقيقة لا تقرأ أي كتاب هناك.
أنت مثلك مثل كل البشر، البشر باتوا، أقل مثابرةً على تلقي المعرفة من خلال الكتب، وهم يظنون واهمين أنه يمكنهم تلقي المعرفة عبر الوسائط الاتصالية الأخرى. ولاسيما منها شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنيت. ولكني الآن سأدعوك معي لنجرب التفكير بالأرقام التالية، لنعرف لماذا علينا ألا نعتد بما نقوم بقراءته على هذه الشبكات؟
في قائمة الأصدقاء الخاصة بي على موقع فيس بوك facebook هناك (٤٠٠) «صديق»، سأفترض أن (٤٠) منهم لديهم نشاط يجعلهم يكتبون يومياً أو يتداولون أو ينشرون ما مقداره (١٠٠) كلمة، وهم يكتبون ويتداولون وينشرون أكثر من هذا بكثير، وتبعاً لهذا فإنني أقرأ لهم يومياً، ما مقداره أربعين ألف كلمة، أي ما يساوي كتاباً متوسط الحجم، وعلى مدار العام سيكتبون ويتداولون وينشرون ما مقداره (١٤٦٠٠٠٠)، أربعة عشرة مليون وستمائة ألف كلمة..
تخيل نفسك وأنك تقرأ هذا الحجم من الكلمات..
فإذا افترضت أن الكتاب الكبير يحتوي (١٠٠٠٠٠) كلمة فهذا يعني أنك قد قرأت (١٤٦) كتاباً في السنة..!
ولكن إذا سألك أحد ما عن عدد الكتب التي قرأتها في السنة الماضية، هل ستقول له أنك قرأت ١٤٦ كتاباً على فيس بوك؟
بالتأكيد لا، لأن الفيس بوك ليس كتاباً حقيقياً، بل هو وسيط اجتماعي، وبلا نسق محدد في سياق معرفي أو أدبي محدد، وعليه فإنك ستبقى كعربي في أخر قائمة من يقرأون الكتب في العالم. إذ تشير الإحصائيات إلى أن معدل قراءة الكتب في العالم هو: ١١ كتاباً للأمريكي، و٧ كتب للأوروبي، بينما نحتاج إلى جهود ٣٠ مواطن عربي لإنجاز قراءة كتاب واحد في السنة.
طيب لا مشكلة، سأفترض أنك تقرأ الصحف يومياً، وأن أغلب وقتك تقضيه في متابعة الأخبار على المواقع الإلكترونية، هل يجب أن أعيد لك الحساب بطريقة جديدة كي تقتنع معي بأنك لا تقرأ الكتب، وبأنك لن تكون متزوداً بالحد الأدنى من الثقافة إن لم تقرأ الكتب؟! وأنك لن تكون نافعاً لخدمة بلدك وقضاياه إن لم تقرأ الكتب؟
لا تحب الحسابات الرياضية..! طيب لابأس.. سأجرب طريقة أخرى معك..
تخيل أنك تقرأ قبل النوم كتاب «دون كيخوتي دي لا مانتشا» رواية الأديب الإسباني ميغيل دي ثيربانتس، وأن سلطان النوم يهاجمك ويجبرك على النوم والكتاب في يدك!
هل تخيلت؟ إذاً استمر في ذلك، وفكر؛ ماذا سيحصل لو أنك استيقظت فجأة لتجد (دون كيخوتي) ذاته نائماً بجانبك على سريرك..!
أعرف أنك ستضحك، وستدرك المقصد من الفكرة بسرعة، وستقول لي: الأمر لا يحتاج لكل هذا الخيال، لأن القراءة بذاتها تقوم بفعل المحاكاة، وهي تقودنا لتمثل الشخصيات والأحداث، وكأننا نعيشها..!
صحيح..، الأمر في تسلسله المنطقي حتى اللحظة

صحيح، ولكن ألا نحتاج لأن نقوم بدعوة القارئ المفترض إلى هذه العتبة الامتاعية؟
كيف يمكن لنا أن نقنع الجمهور الكبير الذي بات بعيداً عن المكتبة والكتب بالعودة إليها، وأن نفتح لعقله بوابات ونوافذ يتنفس من خلالها هواء المعرفة، وأن نقنعه أيضاً بإمكانية الاستمتاع بالقراءة؟
مكتبة steimatzky في القدس الغربية، وهي بالمناسبة مكتبة إسرائيلية وربما تكون أعرق المكتبات الإسرائيلية (تأسست عام ١٩٢٥) قامت قبل شهور بنشر إعلانات ترويجية لها، تصور فيها مجموعة من الناس ينامون في أسرتهم وقرب كل واحد منهم كتاب يتحدث عن شخصية معروفة، وبقرب هؤلاء كانت الشخصية التي يتحدث عنها الكتاب راقدة بجانبهم.
المنحى الترويجي في الصور التي انتشرت على شبكة الإنترنيت، لم يكن هو السبب في تداولها بهذا الشكل، إذ يمكن للطرافة أن تسوق لمكتبة، ولكن لا يمكن لها أن تفعل ذلك لفكرة، وأي فكرة؟، فكرة تتعلق بالقراءة، وتتماس مع العقل!

عادةً ما تكون الحاجة التسويقية هي ما يدفع أصحاب المصالح التجارية للتوجه إلى صناعة الحملات الترويجية، إلا أن معرفتنا بأن المجتمع الإسرائيلي بالأصل هو مجتمع قارئ تدعونا للتفكير بالأمر بعيداً عن مجرد التسويق للكتب من أجل بيعها.

فقد سجلت الإحصاءات الرسمية للمكتبة الوطنية الإسرائيلية في العام ٢٠١٢ وصول ٨،١٧٦ إصداراً جديداً، منها ٧،٤٨٧ إصداراً نشر في إسرائيل، و٢٧٣ قرصاً مدمجاً و ٣،٤٨٤ دورية لمرة واحدة (مثل: صحف ومجلات وصحف محلية ونشرات)، ومنها ٤١٦ كتاب صدرت لأول مرة في تلك السنة.

لقد استفزك أننا نحكي عن مكتبة إسرائيلية وعن الجمهور الإسرائيلي الصهيوني المعادي..
طيب تعال معي لنرى ماذا لدى الأتراك..
في تركيا البلد الآخر من البلدان التي تحيط بنا، يتكرر الأمر ذاته، ففي الشوارع الرئيسية لمدينة اسطنبول، لن يكون غريباً عليك أن تشاهد اللوحات الإعلانية التي تقدم الإصدارات الجديدة من الكتب، وسيصبح الأمر محرجاً جداً بالنسبة للعربي عموماً وللسوري خصوصاً أن يرى جدران الميترو متروسةً بالإعلانات عن الكتب، وأن الشركاء في ركوبه، لا يقضون الوقت تحديقاً بوجوه الركاب الآخرين، بل يفتحون كتبهم ويقرأون!
وفي ذات المنحى، كشفت الأرقام الصادرة عن "اتحاد الناشرين" الأتراك في خبر نشرته وكالة الأناضول قبل أيام، عن طباعة ونشر ١٣٢ مليون كتاب في تركيا منذ بداية العام ٢٠١٤. منها ٤١ ٪ من الكتب المطبوعة تعليمية، و٢٣٪ تبحث في الأمور العقائدية و٢٢٪ أدبية، ومراجعات وبحوث و١٢٪ كتب الأطفال، أما الكتب الأكاديمية، فبلغت نسبتها ٢٪، وعددها ٢ مليون كتاب. كما أظهرت الأرقام، التي كشف عنها اتحاد الناشرين نهاية عام ٢٠١٣، بيع أكثر من مليار و١١٢ مليون كتاب، خلال الأعوام الأربعة الأخيرة.
هل أكتفي؟ أم نذهب معاً إلى بلد آخر؟

أرجوك لا تتذمر، أنا أنهي مقالتي الآن وأنا أشعر بأنني أقوم بواجبي صوبك، كي أمنعك من أن تهدر كل وقتك الثمين في مقارعة الآخرين على الفيس بوك، ومن التلصص على صورهم وتفاهاتهم..
وإذ قررت أن ترد على كلامي بالقول أن الكتاب بات باهظ الثمن، وأنك لا تجد المال الكافي لإطعام نفسك..، سأجيبك بأنني سأتبرع لك باستكتاب هذه المقالة كي تشتري كتاباً طالما حلمت بأن تقتنيه، ولكن أرجوك لا تقل لي بأنك قرأت كثيراً وأن الكتب لم تنفعك.. وأن.. وأن..
أرجوك.. أنظر لقد قرأت ألف كلمة الآن.. لعلها قد أفادتك..

أكاذيب جدي وجدتي

سما حسن

- ماما سني بده ينخلع... عم يتخلخل.
ابنتي تلاحقني بهذه العبارة منذ أسبوع، تتقافز مثل برغوث يشعر بارتفاع حرارة الجو حوله من مكان لآخر في أنحاء البيت، تتقافز من مرآة لأخرى، من مرآة غرفة النوم إلى مرآة الحمام، ثم تمسك بمرآتي الصغيرة الملتصقة بعلبة الماكياج التي لا أستخدمها إلا في المناسبات وتنظر لفمها الصغير المفتوح والذي يسيل منه اللعاب.
- ماما بس شوي وينخلع، يا دوب ماسك.
تتأمل السن اللبنية بالمرآة وهي فرحة لأن تبديلها أسنانها يعني أنها كبرت، كانت تشعر فيما مضى أنها أقل من زميلاتها في الصف لأنهن جميعا بدلن أسنانهن الأمامية إلا هي.
- إياك أن تلمسيه أو تحاولي خلعه عنوة.
جدي يجلس حول موقد النار في غرفتهم القرميدية، ويضع فوق الموقد قطعا من الخبز ليحمصها، ويضع أيضا إبريق الشاي أسود اللون، طبعا أعني الإبريق فهو أسود من الخارج بسبب تعرضه للهباب المتصاعد من النار طول الوقت، فهو لا يرفع تقريبا من الموقد، وأسود من الداخل لأن بداخله شايا أسود من كثرة إعادة غليه، جدي فقير وعجوز بلا عمل، أبناؤه الذكور نزحوا جميعا ما بين مصر والأردن بعد حرب العام ٦٧ وأصبحوا في الخارج لا يكادون يتدبرون أمورهم كلاجئين يبحثون عن لقمة العيش لعائلاتهم الصغيرة، ولم يعد له في غزة سوى أمي وخالتي، خالتي كانت فقيرة معدمة بجيش من الأطفال حائرة ولم يكن باستطاعتها أن تقدم شيئاً لجدي وجدتي العجوزين الفقيرين.

- ماما هاتي لي بنج وحطيه على السن واخلعيه زي ما بيعمل طبيب الأسنان.
الدماء تنزف من لثتي المحمرة المتورمة، منذ يومين لم اذهب إلى بيت أهلي، فأنا أقضي كل يوم خميس وجمعة في بيت جدي وجدتي، وأنا أجلس قبالة جدي وهو يحرك النار بعينين محمرتين، ويتحرك ليعدل من جلسته وأرى ثقب سرواله الأمامي، لماذا كل سراويل جدي مثقوبة من الأمام؟ يمد يده جدي ويقول لي: افتحي تمك...
لهجته حازمة آمرة لا تخلو من حنان، لذا أفتح فمي ويلتقط بين أصابعه السن التي

على وشك أن تسقط، وكأنه يلتقط بملقطه جمرة من الموقد ليضعها في زاوية أخرى غير مشتعلة، ولكنه أمسك بالسن التي تقطر دما وقال لي: قفي في مواجهة الشمس وقولي يا شمس يا شموسة، خذي سن العجوزة وهاتي سن العروسة، وتمني أي شيء وأنت تنظرين للشمس سوف يتحقق وهي تقبل سنك راضية.

- ماما لما ينخلع سني بدي أرميه للشمس علشان تبعت لي سن أحسن منه.

- يا ماما هاي خرافات وكلام فاضي، لما ينخلع ارميه في سلة القمامة في المطبخ.

- لا بدي أرميه للشمس.

تهرب من أمامي وأنا أحاول أن أمد يدي لأخلع لها السن وأرتاح من التأوهات المستمرة، والأسئلة التي لا تنقطع: متى سينخلع؟ لو نمت وانخلع وبلعته ماذا سيحدث؟ غادة صديقتي تقول: لو انخلع وأنا نايمة راح ينزل في بطني ويكبر ويكبر ليصير زي أنياب الفيل وأموت.

أنتظر في المساء شروق شمس شتاء عزيزة، أدعو الله وأنا أنام إلى جوار جدتي وقد وضعت السن في ورقة صغيرة اقتطعتها من دفتري، أدعوه أن يكون الغد يوما مشمسا حتى أرى الشمس وألقي لها بسني وأمنيتي، ولكن ماذا سأطلب من الشمس، سأتمنى الكثير من الأشياء لجدي العجوزين اللذين أحبهما كل الحب، أحب رائحة بيتهما الصغير، ورائحة جسديهما، وكل شيء يخصهما، أحب أحاديث جدي عن البلاد وهو حين يتحدث عن البلاد يتحدث وكأنه سيعود في الصباح إليها.

جدي وجدتي يعيشان في فقر مدقع، لا أعرف من أين ينفقان؟ أمي تعمل معلمة ولها راتب ولكنها تمنحهما مبلغاً صغيراً. طالما سمعت جدتي تشكو لجدي من تقتير أمي عليهما، لم أتجرأ وأسأل أمي لماذا تقتر على والديها، ولكني حين كبرت وبدأت أمي تحكي، اكتشفت أن أمي كانت تدين بالولاء التام لوالدي الذي هو زوجها، فهو الذي يتسلم راتبها من البنك، ولم يكن يمنحها والدي سوى مصروف شهري وأجرة مواصلاتها ولكنها كانت تذهب للمدرسة سيراً على الأقدام، وتوفر أجرة المواصلات لتعطيها لجدتي، لم يكن أبي يتخيل أن جدي في عوز وحاجة لأنهما دائما يتفاخران أمامه بالمبالغ التي يرسلها لهما أولادهما من مصر والأردن حيث نزحوا بعد النكسة، ولكن الحقيقة أن أخوالي منذ نزحوا عن الوطن انقطعت أخبارهم تماما عن جدي وجدتي، وفي الزيارة الوحيدة التي قامت بها جدتي لهم في هذين

البلدين اكتشفت كم هو بائس وحائر اللاجئ في دولة عربية، وأن حاله لا يقل بؤساً عمن لجأ إلى غزة، فلم تمنح جدتي نفسها الحق في أن تطلب مساعدة لن تنالها من أي من أولادها.

أنام ويدي تقبض على السن وأتخيل الشمس تمد يداً ذهبية عملاقة نحوي، وبأصابع تشع نوراً ودفئاً تلتقط السن من كفي الصغيرة، ماذا ستصنع به؟!!وأهمس لها بخجل بأمنيتي لأنها أكبر من سن لبني، أريد بيتاً صغيراً إسمنتياً لجدي بدلاً من بيتهما الذي أتخيل أنه سيسقط كل لحظة، وأريد لهما الكثير من السكر لأنهما يعدان الشاي بلا سكر، وجدتي تتعلل بأنها مصابة بمرض السكر الذي لم تحاول أن تأخذ له علاجاً، حتى بعد أن تورمت أصابع قدميها وأصبحت تسير بصعوبة، كنت أشرب الشاي بلا سكر لأني أعرف أن العلبة المعدنية الصغيرة التي تضع بها جدتي السكر فارغة إلا من بعض السكر

الذي تحول إلى حبيبات صلبة على جوانب العلبة، لم أطلب يوماً شاياً بسكر رأفة بهذين العجوزين، بل إني قد اعتدت حتى اللحظة أن أشربه هكذا، ولكني سأطلب أيضاً من الشمس العملاقة الحارقة أن تعيد جدي لأرضه وقريته، حتماً هناك سيجد البيت الواسع والخير الكثير وسيكفّ جدي عن الأكاذيب حين يقسم أمام الجيران أن جيبه مليء بالمال الذي أرسله ابنه من مصر، وفي الحقيقة أن جيب جدي فارغ إلا من أعواد الكبريت المطفأة والتي يحتفظ بها لينظف بها ما بين أسنانه !

- ماما هاتي لي ورق «فاين» لأمسح الدم، خلص انكسر السن.

- اذهبي وتمضمضي بماء وملح حتى لا ينزف دماً أكثر.

ألقيت السن في اتجاه الشمس وبحت لها بأمنياتي الكثيرة وأنا ارجوها أن تحققها خاصة أن الشمس في ذلك الصباح كانت متوهجة وحمراء لامعة أكثر من أي يوم رأيتها فيه حين سمعت من الداخل جدتي تبكي وتولول، فقد جاءت جارتها العجوز والتي تمشي حتى يلامس رأسها الأرض، لتخبرها عن مجزرة صبرا وشاتيلا، كانت جدتي تنحدر من جذور لبنانية وكل إخوتها في لبنان، جدتي تبكي والجارة تصف لها المجازر التي يبثها التلفزيون الإسرائيلي دون خجل، وددت لو ركلت العجوز التي أبكت جدتي حتى تتهشم وتصبح كل يد في جهة وكل قدم في جهة، جدتي تمرض وأنا أطلب من أمي التي زارتها على عجل أن أظل عندها لأرعاها، لا تمانع أمي وهي تتخذ طريقها إلى مدرستها.

- ماما هيني طالعة فوق السطح لأرمي السن وأقول للشمس شو بدي منها.

أعود من المدرسة لأجد تجمهراً على باب البيت، أدخل بصعوبة وأتعثر بقطعة خشبية طويلة تشبه شكل السرير بدون حشية ووسادة، وضلع نخل يسدان مدخل الباب، أنظر إلى ساحة البيت الضيقة فأجد أمي وخالتي تتناوبان الندب واللطم، وأرى من بعد قدمي جدتي المتورمتين وهما ممددتان على الأرض، أقترب أكثر فأرى جسد جدتي بلا حراك، جدتي ماتت، نوبة سكر أودت بحياتها في لحظات، أبكي في ركن منزوٍ ولا أحد يلتفت إلي، كيف تموت جدتي من ارتفاع السكر وعلبتها المعدنية فارغة من السكر؟

استدراج البلاد السرّية

حرب الشعراء على الحرب

عارف حمزة

لا يستدرج الشاعر السوريّ أكرم قطريب تفاصيل صغيرة من بلده سوريًا، بعد رحيله عنها وإقامته منذ سنوات في الولايات المتحدة الأمريكيّة، في كتابه الشعريّ الجديد "بلاد سرّية". بل يستدرج أحشاء تلك الأمكنة، أحشاءها العالقة منذ مئات، وربّما آلاف، الأعوام. إنّه بذلك يرى المكان من خلال الزمن، وكأنّ الغياب عن المكان تمّ اكتشافه مؤخّراً، قد يكون في هذا الكتاب، بأنّه صار حقيقيّاً بالفعل. ولكنه لا يذهب إلى الندب أو الشكوى، بل إلى التحدّث عن المكان لمكان آخر. إنّ عمليّة الكتابة هنا، أو بهذا المعنى، ليست لتعذيب النفس التي صارت بعيدة بهذا القدر. بل هي في شرح المكان للنفس الهائمة على مهل، بعد أن عاشته بسرعة قد تستدعي النسيان. إنّها كتابة لتعذيب المكان أيضاً.

"في تلك الساعة/ في ذلك المكان حيث الجراح مرتفعة عن الأرض/ والبشر ذوو أجنحة..". هذا ما أتصوّره المدخل الحقيقي للكتاب؛ إيجاد حدث في ساعة ومكان معيّن لبشر تعاقبوا على عيش حياة يؤلّفها قطريب بهدوء يُحسد عليه.

من العناوين نفهم زمن تلك البلاد السرّية، حيث نجدها عميقة وغائرة مثل شقوق متباعدة في الوجه واليدين. كمثل هذه العناوين: عرس إسبارطي، ملاك من العصر الوسيط، مدينة إله الشمس، أوديسة، عشرة آلاف عام وأنت تتفقد طيورك، قصائد آراميّة، لم أصدّق أنّ عمر الشعر ٥٠٠٠ عام، الإغريقي الغامض، أصدقاء من القرن الثامن عشر.. ليس من السهل كتابة ذلك الحنين الجاري بين ضفتي نهر جفّ منذ زمن بعيد، وقد تغيّر مجراه منذ آلاف السنين. عن بلاد

يُنتهك فيها كلّ شيء الآن بالحديد والنار. فقطريب يكتب عن بلده كاحتجاج لما يجري من قتل صارخ لها. ولكنّها كتابة خاصّة. كتابة خافتة واحتجاج خاص. "هذا الوجه السوريّ، كلّ ما تستطيع فعله، أن تعيده إلى رسوم سيزان المائيّة". فمثلاً هو يكتب عن الموت الطبيعيّ في نهر العاصيّ في حماه، وكأن الموت من لوازم ذلك النهر، ومن الجو الاحتفاليّ به وفيه، فهو في طريقه لمدح ذلك النهر بخيوله التي تستحم، وقطع الملابس المغسولة، وقطع الخبز والحلاوة والضحك للفتيان الذين يستحمّون فيه، لا بدّ أن يذكر بأنّه "مساء سيذهب واحد منهم محمولاً على محفة/ ولون جسده يشبه النهر". عليه إذن أن يمدح ذلك الموت "الطبيعيّ" وكأنّ ذلك أمر مفروغ منه في طقوس ذلك النهر الأخضر. ولكنّه يكتب هذا ليقول بأنّ ذلك الموت الطبيعيّ ما عاد متاحاً في بلده اليتيم.

بعد أربع مجموعات شعرية، «آكان، أحرث صوتك بناي» (١٩٩٥) و«أقليّات الرغبة» (١٩٩٨) و«مسمّراً إلى النوم كإبن وحيد» (٢٠٠٣) و«قصائد أميركا» (٢٠٠٧)، لا بدّ أن نعثر على تلك المهارة في الحنين من دون صراخ وشكوى فارغة. أن نعثر عليه كتنهيدة. وهنا لا بدّ أنّ يتعلّق ذلك بالزمن الذي يجري منفصلاً عن زمن الكاتب ومكانه. إنّه زمن مرتبط بشخوصه وأمكنته البعيدة، وبالتالي بحنينه. «كلّ يوم يمرّ هو تنهيدة أمام بابك الموصد».

يتكرّر المشهد كثيراً في الكتاب. مشهد أسماء حقيقيّة وأماكن حقيقية وندم حقيقيّ وكبير لفقدانها أو الابتعاد عنها، أو، في مرات أخرى، مدحها «أريد أن أمشي في المدن التي نسيتُ أن أقول لها وداعاً/ في المدن التي تركتها مثلّما أترك قميصاً على طرف كرسيّ..». هذه الأشياء، والأسماء والأماكن، الحقيقيّة أخذت الكتابة بعيداً عن أمكنة الشعر قليلاً وإبداعه؛ حيث يضيء الوصف والذكرى والفقد و، بوصف نقديّ، الخاصّ ولو على حساب الحذر من أجل الشعر. في الوقت الذي كان يجب أن تتكرّر كتابة جمل ككتابة هذه الجملة «.. والشعرُ يكتب بلغة سكان الريح، وثمّة من يبني حدائقه المعلّقة وحده». أو مثلما نعثر على الشعر بغزارة في آخر قصيدتين من الكتاب، وهما قصيدتا «مثلما الهنود» و «معجم البلدان»، واللتان تؤلفان القسم الذي يحمل الكتاب عنوانه «بلاد سرّية». حيث «بلاد سرّية بأكملها تنضج في المخيّلة/دون معونة القواميس». « سوريّا التي اشتاق إليها كثيراً/ضعي حربك الطويلة ولو في ظلّ شجرة/أريد أن أحلم بك على مهل/دون أذرف دمعة واحد». هذا ما يمكن قوله عن خفوت الكتابة؛ فالشعر في بلاد سرّية لا يطارد الحرب في شوارع سوريّا، كما يحصل الآن في هذا الوقت، وذلك لسبب بسيط هو أنّه: «كلّ هذا الدم لا أستطيع وصفه».

> سوريّا التي اشتاق إليها كثيراً
> ضعي حربك الطويلة ولو في
> ظلّ شجرة، أريد أن أحلم بك على
> مهل، دون أذرف دمعة واحد

* بلاد سرّية - شعر أكرم قطريب - دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠١٣.

العين بعد فراقها الوطنا..
ولا سكناً ألفتْ ولا سكنا

الزركلي صاحب الأعيان

باسل الحمصي

علامة دمشق، وصاحب كتاب الأعيان، المفكر والمثقف السوري خير الدين الزركلي، هو خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي قال عن نفسه (في كتابه الأعلام ٨/٢٦٧: «ولدتُ ليلة ٩ ذي الحجة ١٣١٠ (٢٥ يونيه ١٨٩٣) في بيروت، وكانت لوالدي تجارة فيها، وهو وأمي دمشقيان.

ونشأت بدمشق، فتعلمت في إحدى مدارسها الأهلية. وأخذت عن علمائها، على الطريقة القديمة. وأولعت بكتب الأدب. وقلت الأبيات من الشعر، في صباي، وأديت امتحان «القسم العلمي» في المدرسة الهاشمية. ودرست فيها.

وأصدرت مجلة « الأصمعي» أسبوعية، فصادرتها الحكومة العثمانية، لصورة كتبت أنها صورة «الخليفة العربي» المأمون. وذهبت إلى بيروت، فانقطعت إلى الكلية العلمانية (لاييك) تلميذا في دراساتها الفرنسية، ثم أستاذا للتاريخ والأدب العربي فيها. ورجعت، في أوائل الحرب العامة الأولى، إلى دمشق، وأصدرت بها، بعد الحرب (١٩١٨) جريدة « لسان العرب » يومية، مع أحد الاصدقاء. وأقفلت، فشاركت في إصدار « المفيد » يومية أيضا. وهيأت للطبع مجموعة من شعري سميتها « عبث الشباب » فالتهمتها النار، وأكلت أصولها، واسترحت منها وأرحت! وعلى أثر وقعة « ميسلون » في صباح اليوم الذي كان الفرنسيون يدخلون به دمشق (١٩٢٠) غادرتها إلى فلسطين، فمصر، فالحجاز. وصدر حكم الفرنسيين (غيابيا) بإعدامي، وحجز أملاكي. وفي سنة ١٩٢١ تجنست بالجنسية العربية في الحجاز. وانتدبني الملك حسين بن علي، لمساعدة ابنه « الأمير عبد الله » وهو في طريقه إلى شرقي الأردن، وكان الظن به حسنا، فعدت إلى مصر، فالقدس، واصطحبت منها إلى الصلت فعمان، جماعة، مهدت معهم السبيل لدخول عبد الله وإنشاء الحكومة

الأولى في عمان.
وسميت في تلك الحكومة مفتشا عاما للمعارف، فرئيسا لديوان رياسة الحكومة (١٩٢١ - ١٩٢٣).
وفي خلال ذلك أبلغت حكومة « الجمهورية الفرنسية » بيتي في دمشق، أنها قررت وقف تنفيذ حكمها علي، فكانت فرصة لي لزيارة دمشق، والعودة منها بعائلتي إلى العاصمة الأردنية. وانكشفت سياسة « الأمير » عبد اللّه، فكنت أول من نبه إلى اتقائها، وعصيت من كتب لي بأنه: «من هذه الأمة.» و « يدك منك وإن كانت شلاء ! »
وقصدت مصر، فأنشأت « المطبعة العربية » في القاهرة (أواخر ١٩٢٣) وطبعت فيها بعض كتبي، ونشرت كتبا أخرى.

وثارت سورية على الاحتلال الفرنسي (١٩٢٥) فأذاع الفرنسيون حكما ثانيا (غيابيا أيضا) بإعدامي ! وساءت صحتي في عملي بالمطبعة، فبعتها (سنة ١٩٢٧). واستجممت ثلاث سنوات، زرت في خلالها الحجاز، مدعوا، بعد أن تسلم آل سعود مقاليد الحكم فيه، وأصبح رعاياه - وأنا أحدهم - متمتعين برعايتهم. وذهبت إلى القدس (١٩٣٠) فأصدرت، مع زميلين، جريدة « الحياة » يومية،
وعطلتها الحكومة الانجليزية، فاتفقت مع آخرين على إصدار جريدة يومية أخرى في « يافا » وأعددنا لها مطبعة، وأصدرنا العدد الأول منها.
وكنت قد فوتحت في أن ألي عملا في الحكومة السعودية الفتية، وأجبت بالشكر. وأبلغني صاحب السمو الملكي الامير فيصل آل سعود، تعييني (١٩٣٤) مستشارا للوكالة (ثم المفوضية) العربية السعودية بمصر، فتركت الجريدة لمن والى إصدارها، وتحولت إلى القاهرة.
وكنت أحد المندوبين السعوديين، فيما سبق إنشاء « جامعة الدول العربية » من مداولات،
ثم في التوقيع على ميثاقها.
ومثلت حكومة صاحب الجلالة السعودية، في عدة مؤتمرات دولية، وشاركت في مؤتمرات أدبية واجتماعية، وانتدبت (١٩٤٦) لإدارة وزارة الخارجية، بجدة.
وصدر مرسوم ملكي بأن أتناوب مع صديقي، بل أخي، الشيخ يوسف ياسين، وزير الخارجية بالنيابة، العمل في الوزارة وفي جامعة الدول العربية، معا.
وسميت (١٩٥١) وزيرا مفوضا ومندوبا دائما لدى الجامعة، فشعرت بالاستقرار بمصر، وباشرت، مع أعمالي الرسمية، طبع هذا الكتاب.
وعينت (١٩٥٧) سفيرا ومندوبا ممتازا - حسب التعبير الرسمي - في المغرب، حيث آلت إلي عمادة السلك السياسي في المغرب، فقمت بها مدة ثلاث سنوات.
ومرضت سنة ١٩٦٣ ودعيت إلى الرياض، فمنحت إجازة للراحة والتداوي، غير محدودة. واخترت الإقامة في بيروت، فعكفت على إنجاز كتاب كنت قد بدأت بوضعه، في سيرة عاهل الجزيرة الأول « الملك عبد العزيز آل سعود» وهيأته للطبع سنة ١٩٧٠.
وكان المجمع العلمي العربي بدمشق، قد تفضل (عام ١٩٣٠) فضمني إلى أعضائه. وكذلك مجمع اللغة العربية بمصر (١٩٤٦) والمجمع العلمي العراقي في بغداد (سنة ١٩٦٠) وقمت برحلات إلى الخارج أفادتني:
الأولى، إلى إنجلترا (١٩٤٦) ومنها إلى فرنسة، ممثلا لحكومتي في اجتماعات المؤتمر الطبي الدولي، بباريس.
والثانية، إلى الولايات المتحدة الأميركية (١٩٤٧) بمهمة رسمية، غير سياسية، أمضيت فيها سبعة أشهر بين كليفورنية وواشنطن ونيويورك وغيرها، وحضرت في خلالها بعض اجتماعات هيئة الامم المتحدة.
والثالثة، إلى أثينا العاصمة اليونانية (١٩٥٤) بصفة « وزير مفوض ومندوب فوق العادة » وجعلت طريق عودتي منها، إلى استانبول، لزيارة بعض مكتباتها، وإلى حلب، فبيروت فالقاهرة.
والرابعة، إلى تونس (١٩٥٥) مندوبا لحضور مؤتمر أقامه الحزب الدستوري فيها.
وعدت منها مارا بإيطاليا، حيث تيسر لي في خلالها شهرين الطواف في أهم مكتباتها.

وما زلت (سنة ١٩٧٠) في بيروت، أقوم منها بين حين وآخر برحلات إلى العربية السعودية، موطني الثاني، ودمشق والقاهرة وتركيا وإيطاليا وسويسرا، وفي عاصمة هذه طبيب أتردد إليه في ربيع كل عام.

أما ما نشر من كتبي، فهو

١) – ما رأيت وما سمعت.
وهو رحلتي الاولى من دمشق إلى فلسطين، فمصر، فالحجاز.
طبع سنة ١٩٢٣.
٢) – عامان في عمان.
من مذكراتي عن عامين في مدينة عمان، عاصمة الأردن طبع الجزء الأول منه سنة ١٩٢٥.
٣) – الجزء الأول من « ديواني » الشعري.
وفيه بعض ما نظمت إلى سنة صدوره (١٩٢٥).
٤) – الأعلام.
الطبعة الأولى.
في ثلاثة أجزاء (سنة ١٩٢٧).
٥) – الأعلام.
الطبعة الثانية، في عشرة مجلدات.
٦) – ماجدولين والشاعر.
قصة شعرية صغيرة.
٧) – شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز.

وبين يدي مما يصلح لان يهيا للنشر

١) – الملك عبد العزيز في ذمة التاريخ.
٢) – الجزء الثاني من « ديواني ».
٣) – صفحة مجهولة من تاريخ سورية في العهد الفيصلي.
٤) – الجزء الثاني من « عامان في عمان ».
٥) – قصة تمثيلية نثرية، سميتها « وفاء العرب » مثلت أكثر من مرة، ابتداء من سنة ١٩١٤ ببيروت.
٦) – مجموعة كبيرة، في الأدب والتاريخ، قديما وحديثا، لم أنسقها ولم أسمها إلى الآن.
٧) – المستدرك الثاني (المشرف: ضمنت كل مادة منه في موضعها من هذه الطبعة الرابعة من « الاعلام »).
٨) – الاعلام بمن ليس في الاعلام (المشرف: ضمنت، كل مادة منه في موضعها من هذه الطبعة الرابعة من « الاعلام »).

وفي الثالث من ذي الحجة ١٣٩٦ = ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ طوى الموت أبا الغيث، خير الدين الزركلي في مدينة القاهرة.
وقد أقام له النادي العربي بدمشق في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ حفلة تأبين تكلم فيها بعض تلاميذه وأصدقائه.

قصيدة الزركلي الشهيرة
(العين بعد فراقها الوطنا)

العين بعد فراقها الوطنا ... لا ساكناً ألفت ولا سكنا

ريانة بالدمع أقلقها ... ألا تحس كرى ولا وسنا

كانت ترى في كل سانحة ... حُسناً وباتت لا ترى حسنا

يا موطناً عبث الزمان به ... من ذا الذي أغرى بك الزمنا

قد كان لي بك عن سواك غنى ... لا كان لي بسواك عنك غنى

ما كنت إلا روضة أنفاً ... كرمت وطابت مغرساً وجنى

عطفوا عليك فأوسعوك أذى ... وهم يسمّون الأذى مننا

وجنوا عليك فجردوا قضبا ... مسنونة وتقدموا بقنا

والقلب لولا أنّة صعدت ... أنكرته وشككت فيه أنا

يا طائراً غنى على غصن ... والنيل يسقي ذلك الغصنا

زدني وهج ما شئت من شجني ... إن كنت مثلي تعرف الشجنا

أذكرتني ما لست ناسيه ... ولرب ذكرى جددت حزنا

أذكرتني بردى ووواديه ... والطير آحاداً به وثنى

وأحبة أسررت من كلفي ... وهواي فيهم لاعجا كمنا

كم ذا أغالبه ويغلبني ... دمع إذا كفكفته هتنا

لي ذكريات في ربوعهم ... هنّ الحياة تألقاً وسنا

إن الغريب معذب أبداً ... إن حلَّ لم ينعم وإن ظعنا

جمهوريـة كوريا موريا الملكية الاشتراكية العظمى

فرات نجيب

أنـا الطفـل المُدلّـل؛ الطبُّـوشُ.. كبرميـل؛ أو الطويـلُ.. كزرافـة؛ لا.. فـرق.
أنـا الطفـل المعجَـزة: كيـم جونـغ أون.. ابـن الرئيس الراحـل: كيـم جونغ إيـل؛ وحفيـد الرئيس الخالـد: كيـم إيـل سـونغ.
ورثـتُ جمهوريـةَ الأرُزِّ الأحمـر.. فجـأةً؛ حيـن جـاء دهاقنَـةُ أبـي و جـدّي فانحنـوا لـي؛ واضعيـنَ فـوق رأسَـي.. تـاج المملكـة.
أعرفهـم هـؤلاء الدهاقنـة.. النصّابـون؛ منـذ جَـدٍّ جَـدِّي حيـن طالـب ببقـاء كوريـا موريـا تحـت الانتـداب الفرنسـي.. فبصمـوا وراءه بِعَشـر أصابـعَ و بِعَشـر حوافـرَ؛ و رفعـوه مـن مجـرّدَ ابـن آوى إلـى نمـر آسـيوي.
أعرفهـم جيـداً.. دهاقنـة القائـد الخالـد كيـم إل سـونغ؛ المتورِّمـونَ.. مـن أكل القريـدس علـى موائـد المكتـب السياسـي في حزبنـا القائـد للدولـة و للمجتمـع؛ سماسـرة مجلـس الشـعب الكـوري المـوريّ؛ آكلـو لحـوم الكوريين الموريين مـن قـوات الأمـن الخاصـة؛ حتى بلغـوا رقمـاً قياسـياً في عهـدي الميمـون تجـاوز ١٨٠ ألفـاً مـن مصّاصي الـدم و القتلـة المحترفيـن ومـن الجلّاديـن؛ ولا أملـك أرقامـاً مؤكـدةً عـن عـدد البصّاصيـن/المُخبريـن؛ الذيـن يُراقبـون الجـدران أذا تنهَّـدت بغيـر اسـمي الجليل. أورثني أجدادي.. جيشـاً مـن مليـون كـوري مـوري؛ وملاييـن مـن الجائعيـن؛ مـات منهـم ٨٠٠ ألفـاً مَـن الجـوع في عهـدي المبـارك الميمـون؛ وقامـت هيئـة الطاقـة الذريّـة الكُوريّـة/المُوريّـة بتحويلهـم إلى قنبلـة ذريّـة؛ أهـدِّدُ بهـا الممالـكَ جميعَهـا مـن حولـي.
لا شـيءَ يضيـع هَبـاءً في مملكتـي.. حتـى أرواح وأجسـاد الكوريّيـن/الموريّيـن.. الميّتيـن.. مرّتيـن. حتـى أنابيـب نقـل الغـاز و النفـط.. حوّلناهـا إلـى صواريـخ عابـرة للقـارات؛ و حتـى براميـل زيـت السـيارات و الغلوكـوز الصناعـي.. حشـوناها بـالأرُزّ المتفجّـر في سـابقة علميـة.. لا سـابقة لهـا.
نحـن جمهوريـة ملكيّـة وراثيـة اشـتراكية عظمى؛ نقـودُ أرتـال الممانعـة؛ و نتصـدّر جحافـل الصمـود و التصـدّي؛ وسـأقتل عمّـي: ريفـآت إيـل سـونغ؛ و؛ وابـن عمـي.. هـي لال كيـم إيـل منـذ شـهرين؛ وخالتـي مـاه لوفـه جونـغ إيـل.. أيضـاً؛ و ربمـا.. أمـي؛ إذا انحرفـوا عـن مسـارنا الاشـتراكي العظيـم؛ لكنّي مُتمسـكٌ بابـن خالتـي.. رامـي سـام سـونغ إيـل؛ فمـنَ سـيلعب معـي في حديقـة القصـر.. لعبـة: عسـكر و حراميّـة !!.
كنـت سـعيداً في طفولتـي.. أمـارس هوايـة ركـوب الدراجـات الهوائيـة؛ ولـم تكـن قـد اكتملـت رجولتـي حيـن وضعـوا التـاجَ على رأسـي.. طائعيـن؛ و مؤخـراً.. ابتكـروا لـي سـيارة ألعـاب وطنيـة كوريـة موريـة.. بالطاقـة الكهربائيـة الفائضـة عـن حاجـات شـعبي؛ لأسـتعيدَ بهـا طفولتـي.. وقـد خطفوهـا منـي؛ حيـن كرَّسـوني رئيسـاً في القصـر الجمهوري.
مـا زلـتُ الطفـل المدلّـل الطبّـوش.. وأعتـرف بأنـي أخـافُ النسـاء؛ بصدورهـنّ المُمانعـة العاريـة؛ مـع أنّ أبـي كان زيـرَ نسـاء؛ مـن غيـرَ أن يكشـفَ أحـدٌ ميلَـهُ في أيَّـة مكحَلَـة؛ أمـا أنـا فقـد كشـفتني مجـرَّدُ بَطّـة.. علـى مَوقـع الفضائـح: ويكيليكـس.
واعتـرف لكـم.. أيضـاً؛ أنـا أخـاف ركـوب الطائـرات؛ مـع أنّ أبـي كان طيّـاراً حربيـاً؛ وقائـداً أعلـى للدفـاع الجـويّ؛ وأهـدى شـعبنا العريـق جهـازاً للمخابـرات الجويّـة لحراسـة أمـن البـلاد و العبـاد في الجـوّ و تحـت الأرض حيـث الزنازيـن؛ و اشـتُهرَ عنـه؛ حيـن كان وزيـراً للدفـاع؛ أمـرُه الاسـتراتيجيّ بالانسـحاب مـن ولايـة جـولان يانـغ بيونـغ عـام ١٩٦٧.
أخـاف الطائـرات.. نعـم؛ لكنـي سأسـتخدمها لأقصـفَ شـعبي الحبيـب.. حيـن لا يُريدُنـي شـعبي؛ ولا أخفـي عشـقي للغـازات.. بأنواعهـا؛ بمـا فيهـا: الغـاز الكيمـاوي والعضـوي.
لقـد ورثـتُ عضويـة مافيـا القوّادين العالميـن.. مـن أبـي و جَـدّي؛ فـلا يحلمـنَّ أحـدٌ بإزاحتـي عـن منصبـي؛ مالـمَ تُعطِـه تلـك المافيـا الدوليـة.. تأشـيرة مـرور.
لكنـي خائـفٌ مـن مصيـر صديقيّ والـدي: تشـاو إيـل شيسـكو؛ و كازّافـي سـونغ إيـل؛ و بخاصـةٍ مـن مصيـر الأخيـر.
لسـتُ الأخيرَ.. و لـن أكونَ الأخير.
التوقيع: ملك ملوك الجمهوريات العظمى
كيم جونغ أون
٢٠١١ - ٢٠١٤

by Majd Khatib

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر